ISSUE No. 1313) 18-24/8/ 1998 (Year 29)



العدد (١٣١٣) - ربيع الآخر-٢ جمادى الأول ١٤١٩ هـ / ١٨-٢٤ أغسطس ١٩٩٨م (السنة ٢٩)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع في إندونيسيا ترصد الواقع

سباق القوى السياسية وجماعات الإصلاح

الشعراوي قبل وفاته: قلت للرئيس مبارك.. وأقول للإخوان المسلمين..

تفجيرات إفريقيا بين الإسلاموفوبيا.. وكراهية الأمريكان

د. أمين رئيس: البانجسيلا لا تتعارض مع الإسلام!

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٣٠ ريالا، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - USA $ 3



جامعة نوتنجهام ترحب بالراغبين فى الدراسه لنيل درجتى الماجستير والدكتوراه فى مجال : "المعمار والطاقة المتجدده" ، من حملة الشهادات الجامعيه (أو ما يعادلها) فى العماره والتخصصات الهندسيه والعلميه ذات العلاقه . للتسجيل ومزيد من المعلومات يرجى الإتصال بالعنوان التالى :

DR MOHAMED B GADI : SCHOOL OF THE BUILT ENVIRONMENT,
UNIVERSITY OF NOTTINGHAM, UNIVERSITY PARK, NOTTINGHAM, NG7 2RD, UK.
(TEL : + 44 + (0)115 + 951 3118 , FAX : + 44 + (0)115 + 951 3159)
Email : mohamed.gadi@nottingham.ac.uk



رأي القارئ

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «ما عابَ رسولُ الله ﷺ طعاماً قطّ: إنْ اشتهاهُ أكلهُ، وإنْ كرههُ تركهُ». (متفق عليه).

حالتي لا تسمح بالاشتراك.. لكني أحب التواصل مع المجتمع

جزاكم الله خير الجزاء على الخدمة الإعلامية المتميزة التي تقدمونها في مجلة المجتمع، والتي هي بحق مجلة المسلمين في أنحاء العالم.

واكرر لكم الشكر على تواصلكم معنا رغم أن اشتراكنا قد انتهى منذ عدة أشهر.. وقد ترددت كثيراً في الكتابة إليكم خجلاً، لأن الحالة المادية ـ والله أعلم بذلك ـ لا تسمح لي بالاشتراك لهذا العام، فبقيت وما أزال بين أمرين، أحلاهما مر، بل بين نارين، وبخاصة أنني قرأت أن كثيراً من الإخوة كذلك قد أرسلوا إليكم لمواصلة اشتراكهم، وأنا اترك الأمر إليكم فإن قدرتم على موافاتنا ببعض الأعداد فجزاكم الله كل خير، وإن لم تقدروا فجزاكم الله خيراً أيضاً، ونحن نقدر ونقيّم موقفكم، واكرر الشكر على حسن تعاملكم معنا.. وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه■

كمال علي المصري

مدينة برنو ـ جمهورية التشيك

السب والاستهزاء أبلغ من الكفر

اطّلعت على ما كتب في مجلتنا الغراء المجتمع في أعداد مختلفة عن نزار قباني، وتعقيباً على ما كُتِب في ذلك أقول: إن المتأمل للتاريخ الإسلامي، لاسيما في عصور عزة الإسلام ليجد العجب العجاب من الأمثلة الرائعة لمواقف الأمة من المرتدين عن الإسلام، والملاحدة المارقين عنه.

فهذا «ابن حبيب»، و«أصبغ بن خليل» من فقهاء قرطبة أيام عزة الإسلام يفتيان بقتل المعروف بـ(ابن أخي عجر)، فقد كان خارجاً يوماً فأصابه مطر، فقال: «بدأ الخراز يرش جلوده»، يعني بذلك «الله سبحانه يرش أرضه»، تعالى الله وتقدس، فرأى بعض الفقهاء أن يؤدب لأنه ربما يكون جاهلاً، فقال ابن حبيب ـ رحمه الله ـ بكل قوة: «دمه في عنقي!! أيُشتم رب عبدناه ولا ننتصر له؟!».

ورفع الحكم إلى الأمير عبدالرحمن الناصر الأموي فأمر بقتله وصلبه ليعرف الناس عقوبة المرتد.

الله أكبر.. هكذا كان الحال مع مثل تلك الشراذم، وما نزار إلا مثال معاصر لهذه الفئة، فها هو يقول في ديوان «هل تسمعين صهيل أحزاني؟» ص ٦٣: «هو الهوى.. هو الهوى.. الملك القدوس والآخر والقادر».

ويقول في ديوان «الأعمال الشعرية الكاملة» ص ٤٤٢/ ٢: «لأني أحبك يحدث شيء غير عادي.. في تقاليد السماء يصبح الملائكة أحراراً ويتزوج الله حبيبته» جل الله وتقدس عن ذلك.

وتراه يستهزئ بالإسلام وشريعة النبي محمد ﷺ في قصيدة «الخرافة» في ديوان «قصائد متوحشة»، ص ٢٩: «حينما كنا في الكتاتيب صغاراً.. حقنونا بسخيف القول ليلاً ونهاراً.. درسونا ركبة المرأة عورة، ضحكة.. المرأة عورة..».

وقد عرضت بعض النماذج على فضيلة العلامة د.عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين ـ عضو الإفتاء بالسعودية ـ فقال: «يكفي أحدها في ردته».

ولئن قال قائل: إن استهزاءه مجرد لغو غير مقصود فإننا نقول: المستهزئ يكفر سواء كان جاداً أو هازلاً.

أو قال آخر: إننا لم نطلع على ما في قلبه، فإننا نقول: نعم وإنما نحكم بالظاهر، وقصائده من هذا الظاهر، وهي مليئة بالسب والشتم والاستهزاء بالله وآياته ورسله، ولاشك في أن هذا العمل أشنع أنواع الكفر ـ كما ذكر ذلك علماء أهل السنة والجماعة ـ وهذا يتضح من وجوه:

١ ـ أن سب الله يناقض الإيمان والتصديق.

٢ ـ لأن الله قال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ فحكم بكفرهم لاستهزائهم رغم عدم اعتقادهم ما يقولون، بل يظنون أنه ليس كفراً.

٣ ـ ولأن في السب تنقصاً لله، فالسب أعظم من مجرد الكفر■

عبدالعزيز بن عبدالله الدلم ـ السعودية

مطبات إعلامية

يُعَرِّف صاحب لسان العرب الفسق: بالعصيان والترك لأمر الله عز وجل والخروج عن طريق الحق.

والكسائي يُعرِّفه بالخروج عن الدين، والميل إلى المعصية، كما فسق إبليس عن أمر ربه، ويقول أبو العباس: الفسوق معناه الخروج، والفواسق من النساء: الفواجر، وبه سمي العاصي فاسقاً.

وإني لأعجب لهؤلاء الفواسق اللواتي يضعن علماء المسلمين في الزاوية، ويظهرن معهم في لقاء صحفي وندوة تليفزيونية: ولكن ما يترتب على هذا اللقاء من إظهار المتبرجة لزينتها، وكأنها تقول للمجتمع: خروجي بهذا الزي حلال لا حرمة فيه، وأكبر دليل على ذلك لقاء علماء الإسلام معي من غير أن ينكر أحدهم عليَّ ذلك، وبالتالي خروج المرأة بزينتها أمام كل الناس لا عيب فيه ولا حرج، وهذا مطب من مطبات أبالسة الإعلام.

ناهيك عن ميوعتها في الكلام، مما يحط من كرامة علماء الإسلام.

والخبثاء يضحكون.. نجحنا بإغراء علماء الإسلام بالمال والشهرة.. إن في محطات الإعلام رجال، فلماذا هذا الصنف من النساء بالذات؟ وكم أحرجوا علماء الإسلام بأسئلة خبيثة كي يصغروا في أعين الناس.

ما هكذا الدعوة للإسلام، وما هكذا يُستدرج الفطن ليقع فريسة مكر لئيم يحط من كرامة الإسلام أولاً، لأن العلماء لا يمثلون أنفسهم، إنما يمثلون الإسلام، فهم قدوة والناس لهم تبع، هم ورثة الأنبياء، وحملة رسالة، وليسوا حملة أسفار■

إبراهيم يوسف ـ قطر

حتى نشاركم بعضاً من حريتكم

قُدر لي أن أقرأ أعداداً من مجلتكم الغراء أطلعني عليها بعض الأصدقاء، ورغم أنه قد مضى زمن على صدورها، إلا أن مواضيعها مازالت تعالج مواقف وتعين على فهم أحداث يتكرر وقوعها في أيامنا صباح مساء، والذي أدهشني وسرني في الوقت نفسه أن مجلتكم ـ ولله الحمد ـ أصبحت تمثل تجديداً واستثناء وسط هذه الأجواء التي أثر فيها البعض الانزواء والسكوت خوفاً من البلاء، وانطلق يتكلم عن الفنانين وعارضات الأزياء، والدعوة للعري، أما البعض الآخر فسار في ركب الأقوياء إيثاراً لدار الفناء على دار البقاء، فتجدهم يبيعون أنفسهم وضمائرهم بما يملأون به البطون والأحشاء، فضلاً عن ترديدهم لما يقوله الغربيون، وإن تظاهروا بأنهم أصحاب آراء، ولم يبق للدفاع عن الضعفاء إلا الله، ثم بعض الغيورين، واتضح أن مجلتكم تمثل صيحة لبعض هؤلاء الأوفياء لدينهم وأمتهم.

وفي الحقيقة كنا نمتلك بعض المجلات والجرائد التي تتمتع بالمصداقية مثل مجلتكم، إلا أنها أغلقت كلها وصودرت أقلامها، ولهذا كله وبعد أن اطلعت على مجلتكم حمدت الله لكم على ما أنتم فيه من حرية، التي نسأل الله أن تعم جميع بلادنا العربية والإسلامية، وفي انتظار اليوم الذي نصبح فيه مثلكم، نتمنى منكم أن تمدونا بمجلتكم حتى نشارككم بعضاً من حريتكم، على الأقل مدة قراءتها، وهذا هو أملنا فيكم ورجاؤنا منكم، الذي نعتقد أنكم لن تخيبوه■

سليمان عبدالصمد ـ الجزائر

تعقيباً على الكرة والسياسة

ورد في مجلة المجتمع العدد (١٣٠٦) مقال عن «الكرة.. والسياسة»، وفي رأيي أن هذا المقال هو سلسلة من مجموعة مقالات بدأت مجلة المجتمع في تبنيها والسير في خطاها.

وهذه المقالات اعتراف ضمني من مجلة المجتمع بواقع يعيشه العالم ولا يمكن البُعد عنه، أو عدم الخوض في حيثياته.

لا أريد أن أكون قاسياً على مجلة المجتمع - حفظها الله لنا وزادها هدى وتقوى - ولكنه من باب ﴿وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾.

كنت أتوقع أن تكتب مجلتنا مقالاً عن انغماس الإعلام العربي في أحداث كأس العالم إلى أذنيه، أو عن لهو شبابنا بمتابعة نتائج المباريات ومهارات اللاعبين، أو عن المنكرات التي حدثت وتحدث في مباريات كأس العالم.■

عبدالله الحسن - الرياض

المجتمع: المقال المذكور تناول - كما يتضح من عنوانه - علاقة الكرة بالسياسة، ولا يعني ذلك الرضا بالمنكرات التي واكبت مباريات كاس العالم.

بل هي.. مقارنة ظالمة

قرأتُ في العدد ١٣٠٨ من المجتمع مقالاً بعنوان: «وجه الشبه بين صلاح الدين وياسر عرفات»، وهذا العنوان فيه ظلم بيِّن، ورغم أن الكاتب أشار في نهاية المقال إلى أن المقارنة ليست في محلها، إلا إنني أقول إنها مقارنة ظالمة، فأوجه الشبه وأوجه الاختلاف تكون بين الأنداد، ولا تكون بين الأضداد، فلا يصح أن توضع أسماء أبطال الإسلام وأعلام الحق والمجاهدين الفاتحين بجوار أسماء المفرطين والخاضعين والخانعين، الذين يبحثون عن السلطة والشهرة ولو على حساب مقدساتهم ودينهم وأرضهم وأوطانهم، بل وعلى حساب أبنائهم وإخوانهم المجاهدين الذين أشهروا سيف الجهاد والعزة في وجه أعدائهم.■

د. أحمد المصري - القصيم - السعودية

المجتمع: نتفق معك فيما قلته، كما أن المقال المذكور لم يخرج في معناه عن ذلك، ولكن ربما نكون في حاجة للمقارنة بين الأضداد حتى يتجسد الفارق، وبخاصة في زمن الغفلة الذي نعيشه.■

إلى الأخت «مديحة حمدي» مع التحية

اطّلعت على الحوار الذي أجرته مجلة المجتمع العدد (١٣١٠) بتاريخ ٤/ ٤/ ١٤١٩هـ مع الفنانة الأخت «مديحة حمدي» ويعلم الله كم أثلج صدري عودة الأخت وغيرها من الأخوات الفنانات التائبات إلى الحجاب، رمز عزهن وشرفهن، وكما تعودنا على صفحات مجلتنا الغراء توجيه النقد البناء الهادف للكتّاب الكرام، فها أنا أوجه بعض الملاحظات على إجابات أختنا مديحة حمدي والتي لاحظتها من خلال الحوار، وأنا على يقين أنها تتقبل هذه الملاحظات بصدر رحب، وليس همي توسيع الهوة والتجريح، يعلم الله ذلك، ولكن من باب التناصح، وعملاً بقول شيخ الإسلام: «الإخوة كالأيدي يفرك بعضها بعضاً».

ومن هذه الملاحظات تقول الأخت مديحة إنها لا تنوي الاعتزال مطلقاً، لأنه لا يوجد سبب يدعوني لذلك، ولله الحمد أرتدي الزي الإسلامي، وأغض بصري.... إلخ، كلامها.

بارك الله فيك يا أخت مديحة.. بأي نص يجوز للمرأة أن تخالط الرجال الأجانب في المجتمع الفني، وتمثل معهم بعض الأدوار بحجة خدمة الدعوة الإسلامية؟ فدرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة، والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وهناك ألف مجال ومجال لخدمة الدعوة غير هذا المجال العفن.■

الخزامي بنت عبدالله

القصيم - السعودية

إعجاز القرآن في معركة الإنترنت

في رسالتها العاجلة إلى العلماء المسلمين والتي نشرتها المجتمع في العدد «١٣٠٨» ص ٤٦، استجابة لنداء الأخت الكريمة ميرا الديب، بشأن الرد على مزاعم الإنترنت حول إعجاز القرآن الكريم، فإنني على استعداد للمشاركة، حيث إن لي اهتماماً خاصاً ودراسة عن الجوانب المختلفة من إعجاز القرآن الكريم، لكني أحتاج إلى تفاصيل أكثر عن هذه المزاعم إن تكرمت الأخت الفاضلة، وأنا أعمل طبيباً استشارياً للأمراض النفسية ببريطانيا، مع خالص تقديري وأطيب أمنياتي لمجلة المجتمع الغراء، مجلة كل المسلمين.■

د. محمد سالم

DR. M. SALEM 107 Dak Lane
Upchurch Sittingbourne
Kent, ME 97 Ay - U.K.
Tel: 0044 467354600

ردود خاصة

● **الأخ: ماجد عبدالله المالكي - مصر:** تصلنا أحياناً تعريفات ببعض الكتب دون أن يذكر فيها عنوان الناشر، أو كيفية الحصول عليها، ولعل ضمنها كتاب السيدة الفاضلة «زينب الغزالي» أملين من ناشري كتب الداعية الكبيرة إمدادنا بالمعلومات اللازمة ليتمكن القراء الكرام من الاستفادة والاستمتاع بهذه الكتب أو التجارب المنشورة.

● **الأخ: عبدالرحمن محمد العراجة، الزلفي - السعودية:** وصلتنا رسالتك نشكرك على الإطراء، ونثمن الاقتراح، ونرجو أن نكون دائماً عند حسن الظن.

● **الأخ: عبدالله سعيد باجير - جيزان - السعودية:** شكر الله لك تجاوبك مع موضوع: «خمسون عاماً على اغتصاب فلسطين»، ونرحب بك أخاً عزيزاً لا تستغني المجلة عن دعائه ومشاركته.

● **الأخ: عبدالعزيز بن عبدالله أبا الحسن - الدلم - السعودية:** العشماوي الذي يصنف مع أدونيس وأبوزيد هو كاتب مصري يسمى «محمد سعيد العشماوي» سخّر قلمه لمحاربة التوجه الإسلامي.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣١٣ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
URLaddress http://www.arab.net/sdc

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

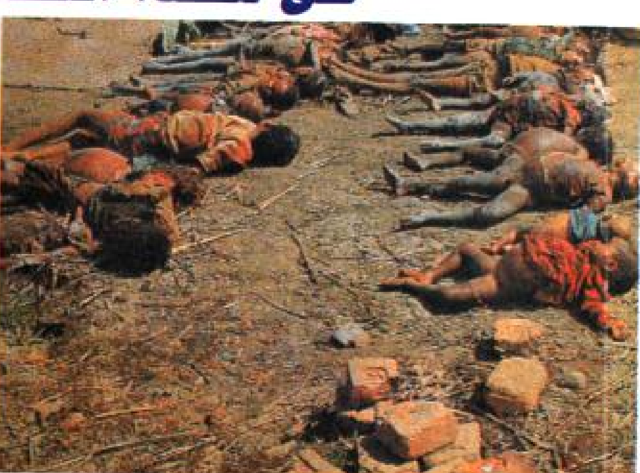
المخرج السليم للأزمة الأفغانية

تتواصل المعارك في أفغانستان، بين قوات حركة طالبان، التي تسيطر على العاصمة كابل، ومعظم أراضي أفغانستان، وبين قوات التحالف الذي يقوده الرئيس برهان الدين رباني، والذي خسر مؤخراً عدة مواقع له في شمال أفغانستان.

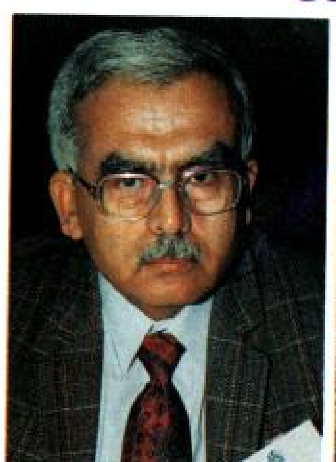
ويتوقع بعض المراقبين، أن موجة المد الطالباني الأخيرة، لن تلبث أن تنكسر، وتعود لتأخذ موقف الدفاع أمام هجمات جديدة للقوات المناوئة، وهكذا ستستمر المذابح بين المسلمين.. المسلم يقتل أخاه المسلم، في صراع بغيض على السلطة، لا يعرف الشعب الأفغاني له آخراً، كيف يلقى هؤلاء وجه الله وأيديهم ملطخة بدماء إخوانهم من المسلمين؟، وكيف يقبلون التعاون مع قوى خارجية، لا تريد للإسلام خيراً، في سبيل طلب النصرة على إخوانهم وبني جلدتهم؟

لقد أصبحت هذه القيادات الموجودة على الساحة غير مؤهلة، لتسلم مقاليد الأمور في أفغانستان، بعد أن تلطخت أيديها بالدماء، والمخرج السليم لهذه الأزمة الطاحنة، أن يتفق الشعب الأفغاني على قيادة جديدة نظيفة اليد، تتولى إخراج البلاد من أزمتها قبل أن تفني القوى المتصارعة بعضها بعضاً، ويهلك معها الشعب الأفغاني المسكين.■

في هذا العدد



صورة من الإجرام الهندوسي بحق المسلمين في الهند ص (٤٢)



د. وجيه كوثراني يتحدث عن العولمة والدولة القومية ص (٤٨)

١٤ ربع اليهود يفكرون في الهجرة من إسرائيل

١٨ المجتمع في جاكرتا تتقصى خريطة الواقع الإندونيسي بعد سقوط سوهارتو

٣٠ الجيش والحكومة في السياسة الباكستانية

٣٤ حوار الشيخ الشعراوي

٣٧ الحركة الإسلامية.. انتباه

٤٠ الحكومة السودانية تعيد دراسة موقفها من المفاوضات

٤١ حكومة فلسطينية جديدة والفساد مازال على حاله

٤٥ نحن وفوكوياما.. ونهاية التاريخ

٥٢ شخصية المتدين في السينما العربية

٦٠ يهود ونصارى يؤيدون حق المسلمة في ارتداء الحجاب

قرطبة للإنتاج الفني تقدم لكم

تنقلك هذه المجموعة إلى أيام من العزة والنصر مع القدوة محمد صلى الله عليه وسلم .

معارك الجهاد منطلق هام لكل حدث من أحداث السيرة فالرحلة معها ممتعة ومثيرة وفريدة ..

بوصف تفصيلي مثير تبدو أهمية هذه المجموعة وفائدتها المتنامية لجميع أبناء المجتمع ..

السيرة النبوية

منهج متكامل من الحياة، فيه العبرة والعظة، به تجسدت أحداث سطرت التاريخ وصاغت الأمة من خلالها منهج الإسلام الصافي النقي في السلم والحرب، في السراء والضراء، فحياة المصطفى وسيرته حياة للأمة وقدوة لها، فبه يقتدون وبسنته يتبعون، وللأحداث التي وقعت مؤيدة بالوحي يعتبرون.

فمن خلال مئات الأحداث الهامة وتفاصيلها وعبرها، من مواقف تتبعها وصاغها لنا الدكتور طارق السويدان حفظه الله بأسلوبه الخاص جامعاً بين الحكمة والموعظة والرواية التاريخية المتميزة، والتي نأمل أن تكون خير عبرة ومعين لنا في حياتنا من خلال مجموعة متميزة ومتكاملة في ثمانية عشر جزء.

تبدأ من زمزم و بناء الكعبة وكيفية دخول الأديان السماوية الي الجزية وتنتهي بخطبة الوداع، وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ومبايعة ابوبكر الصديق.

النسخة الأصلية

د. طارق السويدان

السيرة النبوية

الرياض / ١١٤٥٦ - ص.ب / ٢٤٧٩٢ - هاتف / ٤٧٩١٣٢٣ - فاكس / ٤٧٣٠٠٥٥

هواتف الموزعين المعتمدين

الرياض	جدة	الخبر	حائل	عنيزة	بريدة
٤٧٩٣١١٤ / ٤٧٩١٩٨٥	٦٧٢٥٤٥٤ / ٦٨٠٨٨٠١	٨٩٩٠٠٠١	٥٢٢٠٣٩٣ / ٥٢٢٥١٢٣	٣٦٤٢٠١٥	٢٨١٢٢٢٣ / ٢٢٣٦٢٢٢
الطائف	أبها	الرس	الأحساء	المدينة	مبيعات الجملة
٧٤٦٤٦٤٧	٢٢٤٣٩٣٩	٣٣٣٤٢٢٢	٥٨٦٧١١٠	١٩٨٧١٠٦٩	٤٧٩١٣٢٣


المجتمع
للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٣/٢/٤٨٤٠٤٥١ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

رأي المجتمع

تفجيرات إفريقيا بين الرعب من الإسلام.. وكراهية الأمريكان

انشغل العالم بأسره، خلال الأسبوعين الماضيين، بحادثي تفجير السفارتين الأمريكيتين، في كينيا وتنزانيا، واللذين أوديا بحياة أكثر من مائتي شخص، وجرح عدة آلاف آخرين.

ولم يكن مردّ الاهتمام الرسمي والإعلامي العالمي، العدد الكبير من القتلى والجرحى، الذين سقطوا في الحادث، ففي إفريقيا - على وجه الخصوص - يموت أضعاف هذا العدد في حوادث متكررة، دون أن يدري بهم أحد، وفي جنوب السودان، يواجه مئات الآلاف خطر الموت جوعاً، بسبب الحرب التي يشنها الانفصاليون هناك، وبسبب الحصار الجائر الذي تواجهه حكومة الخرطوم، ومع ذلك، فلم تواجه هذه الكوارث إلا القدر القليل من الاهتمام العالمي، وقبل ذلك، قُتل في رواندا وبوروندي مئات الألوف في صراع كانت تغذيه وتموّله قوى غربية متآمرة.

أما سبب الاهتمام الرسمي والإعلامي العالمي بحادثي كينيا وتنزانيا، فهو أن الانفجارين يصنفان ضمن حوادث الإرهاب الدولي، وأنهما موجهان ضد مصالح أمريكية، وأن أصابع الاتهام قد وُجِّهت منذ البداية ضد ما أطلق عليه الإعلام الغربي المتحيِّز «الإرهاب الإسلامي الدولي».

لقد عاش العالم، منذ حادثي نيروبي ودار السلام، موجة جديدة من حالة «الإسلاموفوبيا» أو «الرعب من الإسلام»، التي يروِّج لها الإعلام الغربي، لبث روح الكراهية والحقد ضد كل ما يمتُّ للإسلام بصلة، وإثارة الرعب والفزع من كل ما هو إسلامي، وسارعت وسائل الإعلام وأجهزة المخابرات والتحقيقات، بتجميع أشتات صور متفرِّقة، وربط أطراف خيوط ممزقة من هنا وهناك، عسى أن تكتمل لديها صورة لبعض المنتسبين إلى الإسلام، ممن يمكن أن تكون لهم يدٌ في الحادث.

وبداية نقول إننا لا نقر مثل هذه التفجيرات، ولا نقبل بأي عمل يستهدف أناساً أبرياء، كما أننا لا نعترض على نتيجة أي تحقيق منصف عادل، في مثل هذه الحوادث.

ولكن.. لماذا التسرع في إلقاء التهم جزافاً، ولماذا اتهام الإسلاميين وحدهم دون سائر البشر؟

ربما يقول البعض: إن هناك تهديدات صدرت من بعض الجهات، بضرب مصالح أمريكية.. ونقول: إن مجرد التهديد لا يصلح دليلاً للإدانة، فكثير ممن يعتزمون الفعل، لا يلجؤون إلى التهديد، وكثير ممن يهددون، لا تتعدى التهديدات حناجرهم، ولا تصل إلى أيديهم.

لقد رأينا في حوادث سابقة، وعلى وجه الخصوص، حادث التفجير في أوكلاهوما بالولايات المتحدة، كيف ألقى البعض بالمسؤولية على الإسلاميين، بل أُلقي القبض على أحد المسافرين عبر الأطلنطي، بحجة الاشتباه في صلته بالحادث، ثم اتضح أن وراء الحادث أمريكيين من البيض وليسوا مسلمين!

وهناك حادث سقوط طائرة فور إقلاعها من نيويورك عام ١٩٩٥م، والذي جرى تفسيره على أنه حادث إرهابي، ثم اتضح أنه نتيجة خلل ميكانيكي، وحتى حادث سقوط طائرة بان أمريكان، والذي اتخذ ذريعة لتهديد إيران لفترة، ثم لفرض العقوبات على ليبيا، لم تتحدد المسؤولية عن تدبيره حتى اليوم.

وقد تستغرق التحقيقات في حادثي نيروبي ودار السلام شهوراً أو سنوات، وقد تصل التحقيقات إلى نتيجة، وقد لا تصل.. فهل يُعقل أن يظل الإسلاميون طوال الوقت في قفص الاتهام، تحوط بهم دوائر الشك والريبة؟

* * *

الملاحظة الثانية التي يثيرها حادثا التفجير، والتي ينبغي على الإدارة الأمريكية، وصانعي القرار فيها، وعلى مراكز التفكير والتوجيه الأمريكية، أن تضعها في دائرة البحث والاهتمام، فهي: لماذا استقطبت الولايات المتحدة كراهية شعوب العالم وغضبها؟، ولماذا تتركَّز معظم أعمال العنف الدولية ضد المصالح الأمريكية؟ لا يكفي أن يُقال إن الولايات المتحدة، هي زعيمة العالم اليوم، وإنها تدفع ثمن تمسكها بالديمقراطية، والليبرالية، وحقوق الإنسان.

فعلى مدار عقود من الزمان، حفرت السياسات الأمريكية المنحازة، ضد مصالح الشعوب والمتحيِّزة للحكام المتسلطين والطغاة، وللتكتلات الدولية المستغلة، والمرتمية في أحضان الصهيونية العالمية، حتى أصبح اليهود يسيطرون على البيت الأبيض وعلى مراكز صناع القرار الأمريكي، حفرت هذه السياسات، أخاديد في ذاكرة الشعوب، لايمكن أن تنسى، ورسمت صورة بغيضة للإدارات الأمريكية المتعاقبة، وما حوادث العنف التي تتفجر هنا وهناك، ضد المصالح والرموز الأمريكية، إلا امتداد لهذه الصورة المرسومة عند الشعوب.

إذا كانت الولايات المتحدة زعيمة العالم اليوم، كما يُقال، فإن هذه الزعامة تلقي عليها مسؤوليات وتبعات، مثلما تعطيها من امتيازات، ولا يصح أن تتمتع الولايات المتحدة بالامتيازات وحدها، وتسرف فيها لدرجة الاستغلال، دون أن تتحمل تبعات مسؤولياتها. إن الشعوب المستضعفة، ترى أن حقوقها مهضومة، وأن الولايات المتحدة تعين الباغي، وتدعم الظالم، ولننظر إلى الموقف الأمريكي من القضية الفلسطينية.. إن الإدارة الأمريكية منحازة للصهاينة على طول الخط وهي لاتكف عن تقديم الدعم والعون لهم، ولا تصيخ سمعاً لاستغاثات المظلومين في فلسطين، وهي الحليف الاستراتيجي لإسرائيل.

وفي البوسنة، تآمرت الولايات المتحدة، حتى أفرغت القضية من محتواها، وجرَّدت المسلمين هناك من كل مقوِّمات قوتهم، وحرمتهم من قيام كيانهم المستقل، ووقفت سنوات تتفرج على مأساتهم البشعة.

وفي كوسوفا تتكرر المأساة.. بل في رواندا، وبوروندي، وزائير، وهي بلاد ليست بعيدة عن موقعي الانفجارين الأخيرين، لعبت الولايات المتحدة دوراً رئيساً في تأجيج الصراعات هناك، لتحقيق مصالحها الاستراتيجية، السياسية والاقتصادية.

إن أحد دروس حادثي التفجيرين الأخيرين، أنه لا يكفي أن تعلن الولايات المتحدة، أنها ستتخذ الإجراءات الاحترازية التي تمنع تكرار مثل هذه الحوادث، لقد أنفقت الإدارة الأمريكية المليارات من الدولارات، دون أن تحقق الأمن، وسيظل الأمن مفتقداً، ما لم تلجأ الولايات المتحدة إلى معالجة أسباب العنف من جذورها، بتبني سياسات عادلة منصفة غير منحازة، ولا متحيزة، ووقتها لن يلجأ البعض إلى التفجيرات، ليوصل رسالة يريد أن تسمعها الأذن الأمريكية الصماء.■

المجتمع تجري استطلاعاً ميدانياً عن إنجازات مجلس الأمة

ناخبو محافظة العاصمة يطالبون بتشريع قانون للتوظيف وحل المشكلة السكانية

كتب: محمد عبدالوهاب

عامان وينتهي الفصل التشريعي الثامن لمجلس الأمة، ولكن عامين مضيا من هذا الفصل ومن عمر السلطة التنفيذية!! الأوساط والفعاليات البرلمانية تعيش إجازة الصيف بعد فض دور الانعقاد الثاني للفصل التشريعي الثامن لمجلس ١٩٩٦م، ويحاول المراقبون والمتابعون لأعمال المجلس الخروج بحصيلة تقيمية لأعماله خلال الدورة الماضية.

بيد أن أعضاء مجلس الأمة يحاولون - وبشكل آخر - أن يستفيدوا من تقييم هذه التجربة خلال الفترة السابقة بشيء من الدقة والدراسة، وذلك حرصاً على الأداء المتميز لكل نائب.

المجتمع رصدت آراء الشارع الكويتي وبشكل علمي، حيث قامت بإجراء استطلاع ميداني طال شريحة كبيرة من المواطنين بكافة فئاتهم، المدرسين، والأطباء، والموظفين، وعدد من المسؤولين، وتضمنت خطة عمل الاستطلاع تقسيم الشرائح المشاركة حسب المحافظات الخمس، وذلك لحصر الأداء، ولطرح موضوعي، ومقنن لكل محافظة، وسيتم عرض حلقات الاستطلاع وفق المحافظات الخمس، حيث ستتناول الحلقة الأولى محافظة العاصمة.



وعن ملاحظات قاطني محافظة العاصمة ركز (٩٠٪) من المشاركين في المقابلات على أهمية وضع حد لمشاكل مواقف الجامعة في منطقة العديلية وكيفان والخالدية وغيرها، كما طالب (٧٠٪) من أهالي الدوحة والصليبخات بزيادة مرافق الخدمات وتكثيف دور رجال الأمن، والدور الأمني في المنطقة، بالإضافة إلى أهمية استغلال الساحل البحري الذي تطل عليه المناطق.

أهالي منطقة الشرق والمرقاب والقبلة ومرتادي الأسواق يطالبون بنسبة (٨٥٪) بأهمية تنشيط الدور السياحي والاقتصادي في هذه المناطق، وزيادة الإنشاءات والمرافق السياحية، كونها مناطق العاصمة ولها أهمية استراتيجية.

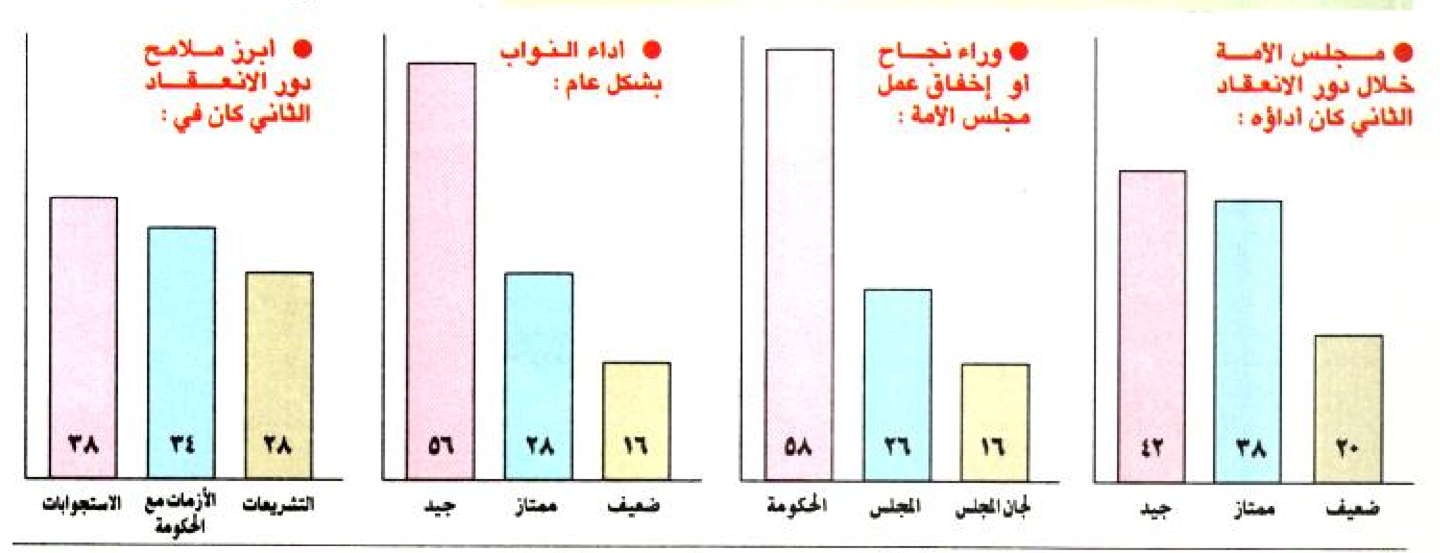
بينما اتفق جميع المشاركين في الاستطلاع على أهمية وضع تشريع لتوظيف الكويتيين، وحل القضية الإسكانية، والاهتمام بالطرق والعمران الذي يعد الواجهة الحقيقية للبلاد، كونها محافظة العاصمة غير مقللين من الاهتمام بتفعيل دور القطاع الخاص في ذلك. ■

محافظة العاصمة ومناطقها

القبلة - الأسواق - الشرق - المرقاب - ضاحية عبدالله السالم - الفيحاء - العديلية - الخالدية - الدعية - الدسمة - بنيد القار - القادسية - المنصورية - النزهة - الروضة - الشامية - الشويخ ب - الشويخ الصناعية - كيفان - الصليبخات - الدوحة - غرناطة - شبرة الخضار

أعضاء مجلس الأمة في محافظة العاصمة

أحمد عبدالعزيز السعدون - علي الخلف - أحمد باقر - جاسر الجاسر - عبدالله النيباري - عبدالوهاب الهارون - د.ناصر الصانع - عبدالعزيز المطوع - د.وليد الطبطبائي - عبدالعزيز العدساني - أحمد النصار - جاسم الخرافي - جاسم المضف - حسين القلاف - د.فهد الخنة - مشاري العصيمي - خلف دميثير - راشد الهبيدة - عدنان عبدالصمد - د.حمود الرقبة (وزير حالي). ■



في الصميم

كَبُرَ مقتاً عند الله!

قال لي الأسير الذي مَنَّ الله عليه بنعمة تحريره وفك قيده من اغلال طاغية العراق: عندما كنت في الزنزانة كان اكثر ما يؤلمني ويفتك بي عندما اسمع في ظلمة الليل صرخات أخواتي الأسيرات اللاتي يواجهن سياط وعذاب القهر من زبانية حاكم بغداد!

دون مراعاة لأي مشاعر إسلامية، او إنسانية، او عربية.. من جار هتك الأستار والحرمات!! ولايزال يفعل!!.

يقول : عندما كنتُ في سجن طاغية العراق كنتُ اظن بان الكويت التي تحررت عادت واصبحت افضل واحسن مما كانت عليه قبل الاحتلال البغيض، وكنت اجزم في قرارة نفسي باننا قد استوعبنا هذا الدرس القاسي جيداً.. وستبدأ الكويت حياة جديدة مختلفة عما كانت عليه.

ولكن عندما عدتُ من الأسر صُدمتُ تماماً مما اشاهده وكان الكارثة لم تقع، ومن بين ما صدمني دعوة من أحد المغمورين لتحدي الله ورسوله ودينه بإباحة الخمر «علانية»!!

وأشارك الأخ الأسير في تساؤله وأقول: إذا كنا نمر بذكرى الاحتلال الثامنة وفينا من ينادي بذلك!! وإذا كان هذا الشخص لا يعتقد بنصر الله وعونه سبحانه في تحرير الكويت، فتلك مشكلته وعُقدته، ونتساءل كيف كانت حاله ايام الاحتلال؟ وهل كان يدعو الله ام كان من الضالين الهائمين، لا يُفرق بين محنة ومنحة؟!.

فإن كان كذلك فتلك طامة كبرى، وهي قلوب كالحجارة، ﴿ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ (البقرة: ٧٤).

ولهذا وغيره نقول: إذا بليتم فاستتروا، اما ان يكون مفتياً ومضللاً فيقول بقاعدة شرعية وهي اخف الضررين، ونبيح الخمرة بدلاً من المخدرات!! فلا ادري من اي مذهب وأي قاعدة شرعية او فقهية استنبط منها هذا الحكم الشيطاني، حيث لم يقل بذلك احد لا في المتقدمين ولا المتأخرين.

ولعل الأمر قد البس عليه وخلط بين «ادونيس» والإمام «انس بن مالك».

ولو علم الحقيقة فإن الحد يقام على من يجاهر ويطالب بالمعصية، والخمرة ام الخبائث، وهي الطريق إلى كل المهالك.

إن قوم لوط وعاد وثمود قد استحلوا الفواحش ونكثوا بأيمانهم وهم: ﴿ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ ﴾ (الفجر)، وكفروا بالنعم التي منحها الله إياهم، فاستحقوا العذاب في الدنيا، ولعذاب الآخرة أكبر وأخزى.■

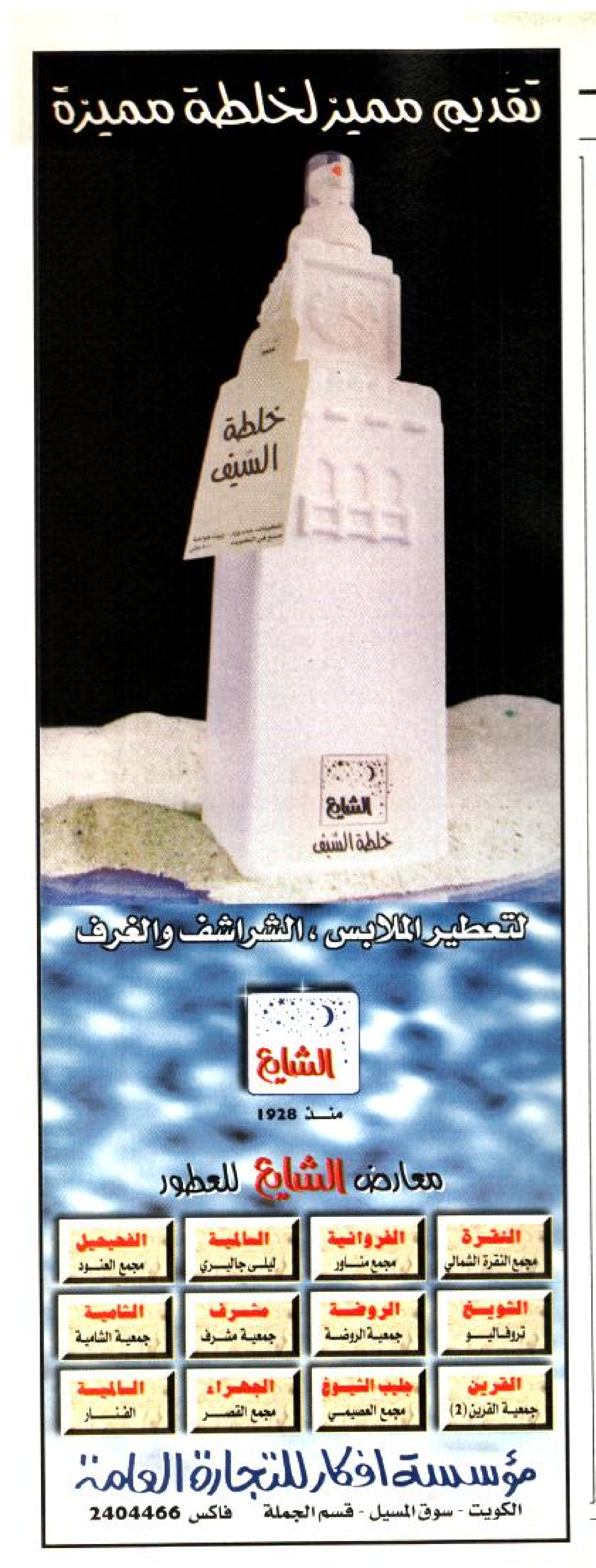
عبدالرزاق شمس الدين

تجربة البنوك الإسلامية

حققت البنوك الاسلامية نتائج ناجحة جداً، لا على مستوى الدول الإسلامية فحسب، ولكن على المستوى الدولي ايضاً، وشهد بذلك خبراء اقتصاد دوليون ومسؤولو مصارف عالمية، اعلنوا عن انهم خصصوا اقساماً في مصارفهم تعمل وفق قواعد الاقتصاد الإسلامي.

ونشير لقرار مجلس الوزراء الكويتي بالموافقة على تأسيس البنوك الإسلامية تحت رقابة بنك الكويت المركزي، ونتساءل: هل اتخذ القرار وفق استراتيجية اقتصادية شاملة؟ ام انه قرار ضمن الإجراءات الاقتصادية التي وعدت الحكومة باتخاذها لتنشيط الاقتصاد الكويتي؟.. نأمل ان يكون القرار قد تمت دراسته بصورة وافية، وأن يتم تعميم فكرة البنوك الإسلامية كأسلوب اقتصادي ناجح بدلاً من البنوك الربوية.■

خالد بورسلي



الإعدام العلني في الكويت.. مجدداً






خالد العدوة — مفرج نهار — احمد المليفي — الشيخ احمد السباعي

كتب: محمد عبد الوهاب

نُفّذ حكم الإعدام علناً في الكويت مؤخراً، بحق مجرمين ادينا بالإتجار في المخدرات، وقد تناولت وسائل الإعلام المحلية والعالمية تنفيذ الإعدام علناً ونشرت صور المدانين قبل وبعد تنفيذ الإعدام، وتسارعت ردود الأفعال مؤيدة هذا التوجه في تنفيذ الحكم، وذلك لما له من اثر بالغ في إيصال رسالة واضحة ورادعة لمهربي المخدرات، ولتجار العالم الذين باتوا يخططون من أجل أن تكون الكويت مركزاً لترويج المخدرات، ومحطة «ترانزيت» لنقل بضاعتهم.

المجتمع رصدت بعض الآراء حول هذا الحكم وتنفيذه علناً حيث قال **النائب خالد العدوة**: إن خطوة إعلان إعدام المجرمين في قضية المخدرات جاءت حرصاً على وضع القصاص موضع التنفيذ، مشيراً إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢)﴾ (النور)، ولابد من تطبيق هذه الأحكام، لأن هذه السموم البيضاء باتت تهدد الأحداث والمراهقين، وتنتشر انتشار النار في الهشيم.

وأضاف النائب العدوة: إن الحدود الإسلامية كفيلة بحسم مادة الفساد، وضرب معاقلها، واستئصال رؤوس الفساد وأذرعه.

وعن الحكمة الشرعية في إعلان تطبيق حكم الإعدام قال النائب العدوة: إنه كان له صدى واسع وكبير، داعياً إلى أن تكون الخطوات القادمة أكثر جدية وصلابة، مشيراً إلى أن رأي الشرع والمجتمع الكويتي يقف مع هذا التصور، وهذا الفعل الجيد الذي هزّ جيوش الفساد والمافيا العالمية للمخدرات.

واعتبر النائب عبد السلام العصيمي إعلان حكم تنفيذ الإعدام بحق هؤلاء المجرمين، سابقة متميزة، تحسب للقضاء الكويتي، والجهاز الأمني الذي يسعى للحد من هذه الظاهرة الخطيرة.

من جانبه اكد **النائب مفرج نهار المطيري**، على ضرورة تطبيق القوانين بشكل واضح، حيث قال: «لقد سعى المجلس في السابق لإقرار قانون إعدام تاجر المخدرات، وها نحن - ولله الحمد - نرى تطبيق هذه القانون بشكل مفيد، حيث كان للإعلان عن تنفيذ حكم الإعدام بحق هؤلاء المجرمين فائدة عظيمة قصدها المشرِّع الإسلامي».

واشار النائب نهار في حديثه إلى أن ردع المجرمين لا يمكن إلا أن يكون بالصورة التي نفذ فيها الحكم بالصورة العلنية، مشيراً إلى أن الحكمة الشرعية من ذلك قد نفذت وهي إعلان القصاص منهم على رؤوس الأشهاد.

وشدد النائب مفرج نهار المطيري على ضرورة تطبيق مثل هذه الأحكام وبشكل علني وعلى الجميع الصغير والكبير، والضعيف والقوي، لكي تظهر الحكمة الربانية من ذلك بمدلولها الشرعي والعرفي في مثل هذه الأحكام ،التي قد تسبب عند بعض العامة وجلاً اجتماعياً، حيث إنهم يهتمون بالجانب الاجتماعي قبل الشرعي.

وقال **النائب احمد المليفي**: إن هذه هي الخطوة الحقيقية والفعلية التي نستطيع من خلالها أن نظهر لتجار المخدرات أننا سائرون لردع كل من يقف مع هذه التجارة صغيراً او كبيراً، مشيراً إلى أن ردود الفعل كانت بالغة ومؤثرة للجميع، فكل من يتاجر بهذه المهنة او يحاول ذلك ارتدع وتوجس خيفة، وكل مواطن أصبح على ثقة بجدية تطبيق القوانين.

ويقول **الشيخ احمد السباعي - احد علماء الأزهر**، وإمام وخطيب مسجد الشراح بالسالمية - عن تنفيذ الحدود علانية: إن النص جاء صريحاً بقوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢)﴾ (النور)، وهذا نص صريح، فحد الرجم او الجلد بالنسبة للزاني والزانية يطبق علانية أمام الناس، والفائدة المرجوة من تنفيذ العقوبة علانية، ان تكون زاجرة للغير، إذا ما رأى الناس أن من يقع في هذه الجرائم يعاقب علانية.

واضاف الشيخ السباعي بقوله: إن العقاب العلني فيه إيلام نفسي، غير الإيلام الجسدي، متسائلاً: هل هذا الحكم يمكن أن ينسحب على بقية الأحكام والحدود؟، بمعنى أن تقام الحدود علانية أمام الناس حتى يعم الزجر للجميع كإعدام القاتل، كما فعل الرسول ﷺ والصحابة.

ويشير الشيخ السباعي إلى أننا في هذه الأيام ربما لا نستطيع أن نقيم الحدود في الشوارع وأمام الناس ولا حرج أن يكون ذلك من خلال وسائل الإعلام كالإذاعة والتلفاز، وذلك لما فيه من علانية لجميع الناس والمسلمين.■

شكر وثناء وتقدير

يتقدم عبدالله علي المطوع - رئيس مجلس إدارة المجتمع - بالشكر والثناء والتقدير إلى اطباء مستشفى عسير الحكومي بمدينة ابها بالمملكة العربية السعودية الشقيقة، لحسن رعايتهم وكريم اهتمامهم بابنه الذي أدخل المستشفى إثر حادث سير تسبب في كسر ساقه.

ويخص بالشكر والتقدير مدير المستشفى الأستاذ منصور مزهر، ونائب المدير الأستاذ تركي يحيى السرحاني، والطبيب الجراح الدكتور كزارا الذي اجرى العملية الجراحية، والدكتور غالب الأمير، والدكتور خالد القحطاني، والدكتور شبيب الشمراني، والدكتور علي الشمراني، والدكتور عبده ابوبية، ود. عامر الأعلى، ود. موسى زعله، الأستاذ عبدالله منصور، واطباء الاستقبال، وجميع الأطباء والمعاونين الذين لم يالوا جهداً، ولم يدخروا وسعاً في الاهتمام الكبير، والرعاية الصحية التي احاطوا بها ابني، فجزى الله الجميع خيراً وبارك فيهم.■

وقفة أمل.. ووفاء

لجان التكافل.. بطولات وإنجازات

كتب - المراقب المحلي: للتاريخ... وقفة وفاء وأمل لكل من ساهم بدمه وخاطر بأهله من أجل الكويت.. إنها وقفة شكر.. ورد للجميل.. «لجان التكافل» اسم بزغ في أحلك الظروف وأسوئها، ليقف مع أهل الكويت في محنتهم.. هذه هي لجان التكافل التي ارتبط اسمها بالعمل أثناء الغزو العراقي للكويت.. لجان مرابطون.. أسرى.. شهداء.. ومع مرور ثماني سنوات على ذكرى الغزو الغاشم، لابد من كلمة شكر وعرفان.

لقد كان للحدث الأليم الذي حل بالكويت في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠م، وقع الصدمة على الشعب الكويتي، وقد ذهل الناس ما بين مصدق ومكذب، فكان لهذا الذهول أثره على انشغال الناس عن أعمالهم وضروريات بقائهم وخدمات مناطقهم، فوفق الله تبارك وتعالى مجموعة من أهل الكويت وهم: «الدكتور خالد المذكور، والدكتور عجيل النشمي، والدكتور جاسم مهلهل الياسين، واللواء خالد بودي، والأستاذ عيسى ماجد الشاهين، بالمبادرة للتباحث في كيفية مواجهة هذا الحدث، فكان الاتفاق على تشكيل مجموعة من مجاميع المقاومة تحت اسم «حركة المرابطين» وضعت لها أهداف أهمها: تحرير دولة الكويت وعودة الشرعية، وتثبيت الناس في أرض الكويت، وعدم الخروج، والعمل على التخفيف من معاناة المرابطين، والمحافظة على وحدة الصف بين أهل الكويت، وأخيراً رسم مستقبل «بناء كويت الغد» وفق منهج الله، وتعتبر لجان التكافل الاجتماعي الجناح المدني لحركة المرابطين، وقد وكل لكل قسم أنشطته وأعماله خلال تلك الفترة الحرجة من تاريخ المجتمع، وقد تولت عدة مهام منها:

القيام بشؤون الجمعيات التعاونية: قامت لجان التكافل بتوجيه الدعوة لشباب المناطق السكنية للتطوع لإدارة شؤون الجمعيات بالتعاون مع مجالس إداراتها، وكان للتوزيع المنظم والسريع لمواد التموين الأثر الكبير في تأمين السلع الضرورية للشعب.

العصيان المدني: دعت لجان التكافل المواطنين والمقيمين بعدم التوجه إلى أعمالهم وممارسة العصيان المدني.

لجنة الإفتاء والتوجيه: بدخول المعتدي الغاشم، أخذ العديد من الاستفسارات وطلبات الفتاوى تتداول بين الناس، مما اقتضى إنشاء لجنة تقوم على شؤون إصدار الفتاوى وإرشاد الناس شرعياً، وكان يجيب عن الأسئلة لجنة شرعية مكونة من ثلة من العلماء الكويتيين المعروفين والمتميزين بالعلم الشرعي، ثم تنشر للناس على شكل منشورات مكتوبة وأحاديث شفوية في المساجد والديوانيات والبيوت.

رفع الروح المعنوية في النفوس: نظراً لما تعيشه البلاد من أوضاع نفسية صعبة، كان لابد من العمل على الارتفاع بالروح المعنوية للمرابطين، والارتقاء بها منعاً لانهيارها، وقد تم تحقيق هذا الجانب من خلال: اختيار مواضيع إيمانية مدروسة لخطب الجمع والدروس والحلقات في المساجد، واللجوء إلى الله عز وجل بالدعاء «القنوت في الصلوات»، قيام الليل مرتين في الأسبوع، الصيام والإفطار الجماعي يومي الإثنين والخميس، وكذلك إحياء الديوانيات.

إدارة المخابز: بعد خروج الآلاف من العمالة الوافدة، ولضرورة واستمرار العمل، خصوصاً في الأماكن الحيوية والحياتية كالمخابز، تم تدريب الشباب الكويتي للعمل في المخابز.

إدارة شؤون المساجد:

لما كان كثير من الأئمة والمؤذنين والملاحظين قد تركوا البلاد، قامت لجان التكافل بانتداب الشباب المتطوع لتسلم هذه المهام، كما نظمت أنشطة اجتماعية في المساجد، فكانت صلوات قيام الليل الجماعية خير معين للناس على الصبر في المحنة، وكان الصيام والفطور الجماعي في المسجد خير مؤنس لوحشة الناس، في هذه الظروف.

إدارة شؤون النظافة: نظمت لجان التكافل عملية النظافة في مختلف مناطق الكويت، حيث تم استلام سيارات البلدية بعد مغادرة العاملين فيها، وتسليمها للشباب الكويتي المتطوع في المناطق السكنية.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

العثور على مقبرة جماعية في الشيشان



جروزني - جهان: عُثِرَ على مقبرة جماعية في العاصمة الشيشانية جروزني تضم أجساد عشرين مواطناً شيشانياً مصابين بطلقات نارية في رؤوسهم.

وقال مساعد المدعي العام محمد محمدوف إنه تم العثور على هذه المقبرة الجماعية في سرداب دار لحضانة الأطفال بجوار إحدى المستشفيات في قلب العاصمة.

وأوضح محمدوف أن الضحايا المذكورين هم من المدنيين الذي اغتالتهم القوات الروسية عقب الاستيلاء على المستشفى المجاور في أغسطس عام ١٩٩٦م.■

قيادات جديدة للجيش التركي تحدد مستقبل العلاقات مع الإسلاميين



أنقرة - قدس برس: صادق الرئيس التركي على قرار مجلس الشورى العسكري القاضي بإجراء تغييرات جديدة داخل القوات المسلحة التركية، وقد حل قائد القوات البرية الحالي الفريق أول حسين قيفرك أوغلو محل رئيس الأركان الفريق أول إسماعيل حقي كفرادايي والذي أحيل للتقاعد، كما تم تعيين الفريق أول جفيك بير قائداً للجيش الأول ومقره اسطنبول، والتمديد لسكرتير عام قيادة الأركان اللواء أرول أوز كاسناك وكلاهما معروف عنه تشدده في مواجهة التيارات والقوى الإسلامية، كما أن الأول هو مهندس اتفاقيات التعاون العسكري بين تركيا وإسرائيل، وينص القانون العسكري على تقاعد الضباط الذين يحملون رتبة فريق أول خلال مدة أربع سنوات، في حين لم يتسلم منصب قائد القوات البرية والجوية.

ولم تهمل الأوساط الحديث عن مستقبل الجيش ودوره في الحياة السياسية في ظل حكم قائد الأركان الجديد الفريق أول حسين أوغلو، إذ تقول هذه الأوساط بأنه أكثر مرونة واعتدالاً في معالجته للمسألة الإسلامية في تركيا، وقد اعتاد مجلس الشورى على طرد ضباط من الجيش لميولهم الإسلامية، ووصل عدد هؤلاء إلى ٧٠٠ ضابط، وضابط صف خلال العامين الماضيين، وفي الاجتماع الأخير تقرر طرد ٢٦ ضابطاً للسبب نفسه.■

ارتفاع ديون تركيا الخارجية إلى ٩٤,٥ مليار دولار

أنقرة - المجتمع: بلغت ديون تركيا الخارجية مع نهاية شهر مارس من العام الحالي ٩٤,٥ مليار دولار، وأشارت معطيات رسمية إلى أن الديون الخارجية بلغت نهاية عام ١٩٩٧م (٩٢,٢١٦ مليار دولار)، وارتفعت بحلول شهر مارس الماضي بمقدار ٢,٢٤٠ مليار دولار، منها ٧٠,٩٩٥ مليار دولار قروضاً متوسطة وطويلة الأجل، و٢٣,٤٩٧ مليار دولار قروضاً قصيرة الأجل.

وقد أظهرت الديون طويلة ومتوسطة الأجل في الربع الأول من هذا العام زيادة قدرها ١,٣٧٧ مليار دولار، والديون قصيرة الأجل زيادة بـ٨٦٣ مليون دولار، وفي نهاية شهر مارس الماضي كان القطاع العام مديناً بمقدار ٤٩,٧٩٧ مليار دولار كديون طويلة ومتوسطة الأجل، حيث سجلت زيادة قدرها ٦١٣ مليون دولار.

أما ديون الحكومة المركزية الخارجية وهي ديون الخزينة والمخصصات «التحويلات والإدارات ذات الميزانيات المشتركة» فبلغت ٣١,٩٠١ مليار دولار، في حين بلغت ديون البنك المركزي الخارجية ١٠,٣٦٩ مليار دولار، كما وصلت الديون الخارجية لمؤسسات القطاع العام الاقتصادية إلى ٤,٣٢٨ مليار دولار، والديون الخارجية للإدارات المحلية إلى ١,٩٣٤ مليار دولار، وديون الصناديق إلى ١,٣١٤ مليار دولار.

من جهة أخرى تمت إعادة النظر في أرقام الديون الخارجية التي أعلنت عنها الخزينة التركية نهاية عام ١٩٩٦م، والربع الأول من عام ١٩٩٧م، إذ كانت أعلنت عن ٨٣,٣٣ مليار كديون لعام ١٩٩٦م، وجرى تغييره إلى ٨٤,٦٦٢ مليار دولار بواقع ٦٤,١٤٩ مليار دولار ديوناً متوسطة وطويلة الأجل و٢٠,٥١٧ مليار دولار ديوناً قصيرة الأجل.■

صواريخ (S-300) لأرمينيا تثير قلق أذربيجان

موسكو - المجتمع: التعاون العسكري بين روسيا وأرمينيا خطى خطوة واسعة على ضوء الزيارة التي قام بها وزير الدفاع الروسي إيجور سيرجييف إلى يريفان في نهاية الشهر الماضي، والتي أسفرت عن الاتفاق مع الجانب الأرميني على تحديث القوات المسلحة الأرمينية وتسليمها شحنة أخرى من الأسلحة الحديثة، وإنشاء نظام دفاعي موحد بمساعدة صواريخ «S-300» الروسية المتطورة، ولكن هذا التعاون أثار القلق البالغ لدى أذربيجان.

وأشار بيان للخارجية الأذرية إلى مخاطر الإخلال بالتوازن العسكري الدائم في منطقة ما وراء القوقاز (جورجيا، وأرمينيا، وأذربيجان)، ووصف التعاون العسكري بين روسيا وأرمينيا بأنه لا ينسجم والجهود الدولية المبذولة في إطار «مجموعة مينسك» (المنبثقة عن منظمة الأمن والتعاون الأوروبي) لتسوية النزاع حول إقليم كاراباخ.

ورداً على تطوير التعاون العسكري بين روسيا وأرمينيا وما تضمنه من خطط لتزويد القوات الأرمينية بصواريخ «S-300»، لم يستبعد وزير الدفاع الأذري سفر أبييف السماح للناتو بإقامة المنشآت العسكرية في الأراضي الأذرية، وندد الوزير الأذري بإعادة مرابطة القوات الروسية المنسحبة من جورجيا في أراضي أرمينيا، مما يعني إيجاد غطاء رسمي لتدفق الأسلحة والمعدات الحربية إلى القوات الأرمينية، على غرار ما حدث خلال فترة العمليات الحربية للسيطرة على إقليم كاراباخ، والتي انتهت بهزيمة الجيش الأذري، واحتلال ما يقرب من خُمس الأراضي الأذرية من قِبَل الأرمن.■

جهود تركية لمنع بيع صواريخ ستينجر لليونان

تبذل تركيا مساعي حثيثة على مستوى الكونجرس الأمريكي لإيقاف صفقة صواريخ ستينجر التي تعتزم الولايات المتحدة بيعها لليونان، وتثير تركيا لوقف الصفقة قضية العلاقات القائمة بين حكومة اثينا ومنظمة حزب العمال الكردستاني الانفصالية.

وعزا مسؤول كبير بوزارة الخارجية أن معارضتهم للصفقة لا تنبع من بيع هذه الأسلحة لليونان، بل من وصولها إلى يد المنظمة الانفصالية، وأضاف أنهم قدموا للأمريكيين مجدداً الوثائق التي تثبت العلاقات بين اليونان وحزب العمال.

ويشترط مصادقة الكونجرس قبل أن تأخذ الصفقة ـ المؤلفة من ١٣٢٢ صاروخاً من نوع ستينجر و١١٨ راجمة ـ شكلها النهائي.■

بسبب الانقسامات السياسية والأيديولوجية

ربع اليهود في إسرائيل يفكرون بالهجرة



القدس المحتلة ـ المجتمع: أظهر استطلاع للرأي في إسرائيل أن شخصاً واحداً من كل أربعة إسرائيليين راشدين يفكر بمغادرة الدولة العبرية، والرحيل عنها نهائياً إلى دولة أخرى ليستقر فيها.

ورداً على سؤال بشأن الدوافع التي ينطلق منها هؤلاء في رغبتهم وتفكيرهم بالهجرة المعاكسة من إسرائيل، عزا ١٨٪ دافعهم للهجرة إلى عوامل الانقسامات السياسية والأيديولوجية المتزايدة في الساحة الإسرائيلية كالخلافات بين معسكرات اليمين واليسار والعلمانيين والمتعصبين اليهود، وقال ٢٨٪ إن منطلقهم بالتفكير في الهجرة ينبع من عوامل اقتصادية، وأعاد ١١٪ منطلقهم إلى أسباب اجتماعية، في حين عزا ٣٩٪ خلفية تفكيرهم في الهجرة إلى كل الأسباب والعوامل السابقة، ويستدل من تحليل إجابات المشتركين في الاستطلاع على أساس الميول والانتماءات السياسية أن ١٩٪ من بين الذين أفادوا بأنهم فكروا ويفكرون بالفعل في الهجرة هم من مؤيدي رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو، بينما بلغت نسبة مؤيدي زعيم المعارضة اليسارية باراك ٣٠٪.

من جهة أخرى، أظهر الاستطلاع نفسه أن نسبة ٦٢٪ تعتقد أن الاستقطاب بين التيارات والفئات الاجتماعية المختلفة في المجتمع اليهودي أضحى اليوم أكثر اتساعاً وعمقاً مما كان عليه في سنوات ماضية.

وأفاد ٨٢٪ ممن شملهم الاستطلاع أن شقة الخلاف المتسعة بين المتدينين والعلمانيين اليهود تعد مصدر جزع شخصي لديهم أكثر من أي انقسام آخر، واحتل موضوع التمييز بين اليهود الغربيين والشرقيين الترتيب الثاني من بين أسباب انقسام المجتمع اليهودي في إسرائيل.■

قام خمسة جنود أمريكان بكتابة بعض الكلمات البذيئة ورسم الصور العارية فوق أوراق نقدية تركية وقذفوها بوجه ممثلي العمال الأتراك العاملين في القاعدة، والذين كانوا مضربين عن العمل.

وقال عزت جتين ـ رئيس النقابة التي يتبعها العمال العاملون في المنشآت البحرية ـ: إن الأمريكان يعتبرون تركيا «جمهورية موز»، وأضاف: لقد كنت أظن تركيا دولة مستقلة إلى الآن، غير أن التزام السلطات الصمت أمام انتهاك قوانيننا من قبل الأمريكيين الذين يقومون دوماً بتصرفات مهينة تجاهنا ألقى الشك والشبهات في قلوبنا، إنني الآن أتساءل: هل إنجيرليك أرض تركية أم تتبع دولة أخرى؟■

مع توغل قوات طالبان في الشمال

حالة تأهب بين القوات الروسية في طاجيكستان



موسكو ـ د. حمدي عبدالحافظ: دفعت روسيا بتعزيزات لقواتها المرابطة في طاجيكستان تحسباً لما تسفر عنه المعارك الجارية في الشمال الأفغاني بين طالبان وقوات التحالف الموالية للرئيس المخلوع برهان الدين رباني، وعزا قائد قوات حرس الحدود الروسية الجنرال نيكولاي بورديوجا رفع حالة التأهب في صفوف قواته المرابطة في مناطق الحدود الأفغانية ـ الطاجيكية، إلى احتمال تدفق عدد كبير من اللاجئين، أو تحسباً لاقتراب مقاتلي طالبان من الأراضي الطاجيكية.

وكانت طالبان قد رفضت مبادرة روسية أوزبكية لتسوية النزاع الدامي في أفغانستان، وأكدت عزمها على تحرير الشمال الأفغاني بالقوة.

وقد نفت روسيا عزمها استئناف إمدادات المناهضين لحركة «الطالبان» الأفغانية بالأسلحة والعتاد، وأشار بيان للخارجية الروسية رداً على ما تناقلته صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية حول استئناف موسكو لتزويد الفصائل الأفغانية المتنازعة بالأسلحة، إلا إن روسيا ملتزمة سياسة الحياد، وعدم التدخل في الشؤون الأفغانية، وأضاف البيان الروسي: إن الكرملين على قناعة تامة باستحالة حل المشكلة الأفغانية عن طريق القوة(!)، ودعا إلى ضرورة تكثيف الجهود السلمية، ودفع المفاوضات المباشرة بين الأطراف الأفغانية المتناحرة للتوصل إلى اتفاقات تراعي حقوق ومصالح الأطراف المتنازعة.

واستبعد البيان الروسي إمكانية تنفيذ الاقتراح الخاص بفرض الحظر الدولي على تصدير الأسلحة والعتاد الحربي لأفغانستان، بحجة استحالة إخضاع الحدود الباكستانية الأفغانية للرقابة الفعالة.

ودعا بيان وزارة الخارجية الروسية الجديد حول أفغانستان، الدول المجاورة لها بمنع إمدادات الأسلحة من أراضيها للأطراف الأفغانية المتنازعة، مما يساعد على تحجيم المجابهة بينها، ويمهد الطريق للمفاوضات المباشرة.

من ناحية أخرى، أصدرت وزارة الدفاع الروسية بياناً أكدت فيه تشديد الرقابة على صادرات التقنيات العسكرية إلى الخارج، وأشار إلى تنسيق الجهود بين لجنة مراقبة الصادرات بالوزارة مع جهاز الأمن الفيدرالي «المخابرات»، الأمر الذي أدى إلى إحباط وضبط محاولات تصدير المواد المحظورة التي يمكن استخدامها في الأغراض العسكرية.

وأشار بيان وزارة الدفاع إلى أن تصدير المعدات اللازمة لصنع الصواريخ، يخضع لرقابة مشددة لمنع ما من شأنه أن يؤثر سلباً على قدرة روسيا الدفاعية من جهة، ولمنع انتهاك التزاماتها نحو المجتمع الدولي من جهة أخرى.■

جامعة تركية تفصل ٨٦ طالبة محجبة

ادرنة ـ المجتمع: أصدر مجلس جامعة تراقيا الكائنة في مدينة أدرنة قراراً بفصل ٨٦ طالبة بينهن عدد من جنسيات أخرى بحجة مخالفة نظام الأزياء وتوجيه عقوبة الإنذار إلى ١١٠ طالبة أخرى.

وجاء في حيثيات القرار أن السبب يعود إلى مساندة الطالبات المذكورات للتظاهرات الطلابية التي جرت على نطاق واسع لشجب نظام الأزياء داخل أروقة الجامعات التركية، ومن بين المفصولات طالبة أردنية وأخرى قازاغية.■

موجة من «الإسلاموفوبيا» تجتاح العالم

انفجارا نيروبي ودار السلام يحطمان جمود العلاقات مع واشنطن

نيروبي: عبدالله شيخ عبدالنور

عاشت وسائل الإعلام العالمية حالة جديدة من الإسلاموفوبيا أو الرعب من الإسلام والتحريض عليه بعد حادثي الانفجار اللذين وقعا في العاصمتين الكينية والتنزانية، وأسفرا عن مقتل أكثر من مائتي شخص وإصابة الآلاف بجراح.

من الواضح أن انفجاري دار السلام ونيروبي متشابهان، ليس فقط في التوقيت، بل أيضاً في القوة، وكون انفجار نيروبي قد تسبب في أضرار بشرية ومادية أكثر من انفجار دار السلام، فذلك يعود إلى أن السفارة الأمريكية في نيروبي تقع في قلب المدينة، حيث المباني الشاهقة والزحمة البشرية، بينما تقع السفارة الأمريكية في دار السلام في حي السفارات في المدينة، ولذلك كانت الأضرار البشرية والمادية قاصرة على السفارة، ولذلك فقد كانت غالبية الضحايا - الموتى والجرحى - في المباني المجاورة للسفارة.

حدث انفجار نيروبي المرجّح أنه نشأ عن سيارة ملغومة وضعت في موقف للسيارات خلف السفارة وعلى مقربة من عمارتين تتكون إحداهما من سبعة طوابق، والأخرى من بضعة وعشرين طابقاً، وقد انهارت العمارة ذات السبع طوابق تماماً، ولم ينج ممن كان فيها إلا القليل، وكانت فيها كلية خاصة للتدريب على السكرتارية، ومكاتب وبنك، والحق الانفجار أضراراً جسيمة بالعمارة الأخرى التي لم يبق منها إلا الهيكل، وكانت هذه العمارة مقراً للبنك التعاوني، ومكاتب حكومية كثيرة مثل وزارة التجارة ومصلحة المعلمين، ومصلحة الامتحانات، وقد أصيب أكثر من كانوا في هذا المبنى ومات بعضهم، وأما السفارة ذاتها فقد لحقتها أضرار جسيمة كذلك، حيث دمر جانب كبير منها، ولم تعد تصلح لممارسة أعمالها إلا بعد ترميم كبير.

وبالإضافة إلى مبنى السفارة والعمارتين المجاورتين نسف الانفجار أعداداً كبيرة من السيارات والحافلات المليئة بالناس، وكذلك المارة قرب موقع الانفجار، في ذلك الوقت من اليوم الذي تزدحم فيه الحركة «يوم الجمعة يوم عمل رسمي في كينيا»، وأيضاً فإن قوة الانفجار هزت مباني أخرى في المدينة وبعيدة الموقع، وشعرت بقوة الانفجار معظم أحياء المدينة.

ونظراً إلى انهيار العمارة بمن فيها، فإن عمليات الإنقاذ كانت شاقة وبطيئة، وقد أعلن عن وفاة ما يزيد على ٢٠٠ شخص في الانفجار، من بينهم ١٢ أمريكياً، وجرح حوالي ٥٠٠٠ آخرين، وكان العديد من الناس تحت أنقاض المبنى المنهار، ولذلك فإن تعداد القتلى مرشح للازدياد.

ومن بين الذين أصيبوا بالانفجار السفيرة الأمريكية في نيروبي برودنيس بشنيل، ووزير التجارة الكيني جوسيف كاموثو، وكانت السفيرة في اجتماع مع الوزير في مكتبه في إحدى



العمارتين في وقت الانفجار.

أما انفجار دار السلام، الذي يشتبه هو الآخر أنه نشأ عن سيارة ملغومة، فقد الحق أضراراً جسيمة بمبنى السفارة الذي دمر ثلثاه تدميراً كاملاً، ولكن نظراً لموقع السفارة وقلة موظفيها، بالمقارنة مع نيروبي، فقد كانت الأضرار البشرية أقل بكثير، أعلن عن وفاة ١٠ أشخاص.

كانت عمليات الإنقاذ التي بدأت مباشرة بعد الحادث شاقة وبطيئة، نظراً لكبر المهمة، وقلة خبرة فرقة الإنقاذ الكينية التي يرأسها الجيش، وكذلك ضعف الأدوات التي يستخدمونها.

وكان الكيان الصهيوني من أوائل من بعث بفرق إنقاذ وطبية وتحقيقية، وفعلاً أكثر من ١٠٠ شخص أول من وصل من الخارج، وبدأوا بأعمال البحث عن المفقودين، وقد سيطروا على المواقع الرئيسة، وتم إبعاد فرق الإنقاذ المحلية إلى مواقع هامشية، مما أدى إلى شكوى بعضهم من التعامل التفضيلي ضدهم لصالح الإسرائيليين، ثم وصلت في اليوم التالي فرقة فرنسية وأخرى أمريكية.

ولوحظ كذلك أن مجموعات من البحرية الأمريكية قد سيطرت على مبنى السفارة، وشددت الحراسة عليه، ومنعت فرق الإنقاذ من الاقتراب منه، وكان عمل فرق الإنقاذ الأمريكية مقتصراً على مبنى السفارة دون أن يقدموا أي عون يذكر للكينيين، وقد تم نقل بعض الأمريكيين المصابين بجروح خطيرة إلى ألمانيا للعلاج في قاعدة عسكرية أمريكية هناك، وليس هناك أدنى شك في أن انفجاري نيروبي ودار السلام كانا مفاجأة للسلطات المحلية والأمريكية، لسبب واحد فقط وهو أنه لم يتوقع أحد أن تكون المصالح الأمريكية في هذه المنطقة من إفريقيا هدفاً لمثل هذا التفجير.

ردود الأفعال

حرصت الحكومة الأمريكية من الوهلة الأولى للحادث على التأكيد على أنه لا علاقة لكينيا أو تنزانيا بالحادث، وأنه عمل إرهابي عالمي خططت له ومولته ونفذته جهات خارجية، وقد بعثت الإدارة الأمريكية فرق تحقيق من مكتب التحقيقات الفدرالية ووكالة المخابرات المركزية، مع فرق الإنقاذ لغرض التحقيق في الحادث والخروج بنتيجة تمكنها من اتخاذ قرار سياسي أو عسكري حيالها.

ورغم أن الهم الأكبر للحكومة والشعب الكيني وكذلك التنزاني هو عمليات الإنقاذ، ثم إعادة بناء الأماكن التي شملها الدمار، فإن عملية التحقيق في الحادث ليست غائبة عن السلطات المحلية، وبسبب فداحة الحادث والتغطية الإعلامية العالمية التي تلت، فإن الشارع الكيني والتنزاني بدأ يسمع مصطلحات كانت غريبة عنه مثل الإرهاب الدولي، والأصوليين العرب والمسلمين ونحوها!

ومن المعروف أن العلاقة بين حكومة كينيا وأمريكا كانت باردة بعض الشيء، ولكن من المتوقع أن يكون حادث الانفجار نقطة التحول في العلاقة بين البلدين، وقد بدأ التحول في سياسة الإدارة الأمريكية واضحاً تجاه كينيا وتنزانيا، حيث بدأت على غير عادتها السابقة تثني على السجل الديمقراطي لحكومتي البلدين، وذلك بهدف الحصول على تعاون البلدين تعاوناً كاملاً في عمليات التحقيق والخروج بنتيجة ترضي أمريكا، ومن المتوقع أن يؤدي الحادث إلى وجود أمريكي مكثف في المنطقة.

من الصعب في هذا الوقت إثبات المسؤولية عن هذا الحادث أو إلصاق التهمة بأي جهة أو فرد، وليس هناك أدلة مقنعة تثبت أو تنفي التهمة ضد بعض الجهات التي يتردد ذكرها في وسائل الإعلام المختلفة، فقد تردد في الصحافة المحلية والعالمية أن الانفجار عمل إرهابي قامت به جهات عربية وإسلامية، معروفة بالعداء ضد أمريكا.

وهناك حكايات غير موثقة تناقلتها الصحافة المحلية أن سيارة ملغومة اقتحمت موقف السيارات خلف مبنى السفارة في نيروبي وعلى متنها ثلاثة أشخاص مجهولين، ذوو ملامح عربية، قبل الانفجار بدقائق، وأن مجهولين آخرين شوهدوا يلتقطون صوراً للسفارة قبل عدة أيام، وقد تم القبض على بعض العرب بعد الحادث ونحو هذا من الحكايات.

وليس لمثل هذه الشائعات غير الموثقة أي اعتبار، نظراً لأن نتائج التحقيق لم تعلن رسمياً، وليس من الموضوعية بشيء، سبق الأحداث قبل أن يحين أوانها.

من جهة ثانية، بلغ عدد المعتقلين في تنزانيا الذي يجرى التحقيق معهم - حتى كتابة هذه السطور - أربعة عشر شخصاً، معظمهم سودانيون وعراقيون، طبقاً لإعلان الشرطة التنزانية.

وعلى صعيد آخر، ذكر مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية «كير» أن مجلة «يو إس نيوز اند ورلد ريبورت» نشرت يوم ١٠ من أغسطس الجاري إعلاناً يتهم الإسلام بالخبث والقسوة.

ويحمل الإعلان اسم جماعة تطلق على نفسها اسم: «الحقائق والمنطق عن الشرق الأوسط»، وطالب «كير» السناتور الأمريكي ارلبر سبكتر بتوضيح موقفه من هذه الجماعة، التي تشير أحدث مطبوعاتها إلى أن سبكتر عضو في مجلس مستشاريها.■

مصطفى كومورا.. في رحاب الله

نعى المركز الإسلامي في اليابان الزعيم الياباني المسلم الحاج مصطفى كومورا الذي وافاه الأجل يوم ١٠ اغسطس الجاري عن عمر يناهز التسعين، والحاج مصطفى كومورا من أهالي مدينة كيوتو - عاصمة اليابان القديمة - وخريج جامعة كيوتو الإمبراطورية، أسلم في الثلاثينيات، وخدم المسلمين في الصين قبل الحرب العالمية الثانية، وبعد الحرب شارك في تأسيس جمعية مسلمي اليابان، وترأس عدة جمعيات إسلامية وخيرية، وأرسل العشرات من الطلبة المسلمين اليابانيين إلى المملكة العربية السعودية، وباكستان، وماليزيا، واندونيسيا لدراسة الإسلام، وهم يتولون الآن وظائف تعليمية وثقافية في اليابان، وشارك مع عمر ميتا - رحمه الله - في الستينيات في ترجمة معاني القرآن الكريم، وألف موسوعة عن تاريخ الإسلام في اليابان، تتخذها الجامعات ومراكز البحوث مرجعاً لها، وأصبح فيما بعد مستشاراً له، كما أن له تفسيراً شاملاً للقرآن الكريم تميز بخصوصيته في مخاطبة الشعب الياباني ليسهل عليه استيعاب معاني القرآن الكريم.■

إثيوبيا تغزو بلدة صومالية

مقديشو - مصطفى عبدالله:

كررت القوات الإثيوبية احتلالها لمدينة بلدحاوو الصومالية المتاخمة لحدود كينيا في السابع من أغسطس الجاري، وقد جاء الغزو هذه المرة كرد فعل من القوات الإثيوبية المتمركزة على الحدود الصومالية بعد توقيع معاهدة صلح بين الجبهة الوطنية الصومالية «SNF» والاتحاد الإسلامي، طرفي الصراع المسلح في محافظة جيدو، جنوبي غرب الصومال.

وقد رحب سكان المنطقة بهذا الاتفاق ونظموا مسيرات تأييد لها في المدن والقرى، وهو ما أغضب الجيش الإثيوبي، فاحتل مدينة بلدحاوو، وحاول القبض على موقعي هذه المعاهدة من الطرفين.

وكان صراع مسلح قد تفجر في السنوات الماضية بين الجبهة الوطنية الصومالية وجماعة الاتحاد الإسلامي السلفية في محافظة جيدو، ومارس سكان المحافظة وأطراف صومالية أخرى ضغوطاً شديدة على الطرفين لوقف الاقتتال، فَقَبِلَ الطرفان الوساطة، وتم التوصلُ إلى المعاهدة، إلا إن إثيوبيا لم ترض بوقف النزيف، فقامت بهذا الغزو لنسف الاتفاق لمحاولة استمرار دوامة الحرب الأهلية!■

علييف يمد غصن الزيتون لأحزاب المعارضة

وجه رئيس الجمهورية الأذري حيدر علييف نداء إلى زعماء أحزاب المعارضة الثلاثة الكبرى في أذربيجان للمشاركة في انتخابات الرئاسة التي ستجرى في ١١ من أكتوبر القادم، وأشار علييف إلى الأهمية القصوى لهذه الانتخابات بالنسبة لمستقبل البلاد، وشدد على وجوب مشاركة الأحزاب السياسية في جميع الانتخابات، وأعرب علييف عن أسفه من انقطاع المحادثات بين ممثلي السلطة والمعارضة من دون التوصل إلى أي نتيجة إيجابية، وأبدى استعداده للتخلي عن ٤ من المقاعد الخمسة المخصصة لرئيس الجمهورية لصالح أحزاب المعارضة الثلاثة داخل مجلس الانتخابات المركزي، وتطالب أحزاب المعارضة بتساوي عدد الأعضاء الممثلين للسلطة والمعارضة داخل مجلس الانتخابات المركزي وتهدد بمقاطعة الانتخابات في حالة عدم الاستجابة لهذا الطلب.■

تصحيح

في الحوار المنشور بالعدد «١٣١١»، ورد اسم الدكتور هاني البنا - كرئيس لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، وهذا خطأ غير مقصود، والصحيح أن د. البنا رئيس «الإغاثة الإسلامية» التي تتخذ من لندن مقراً لها، وهي كيان مختلف عن هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية.■

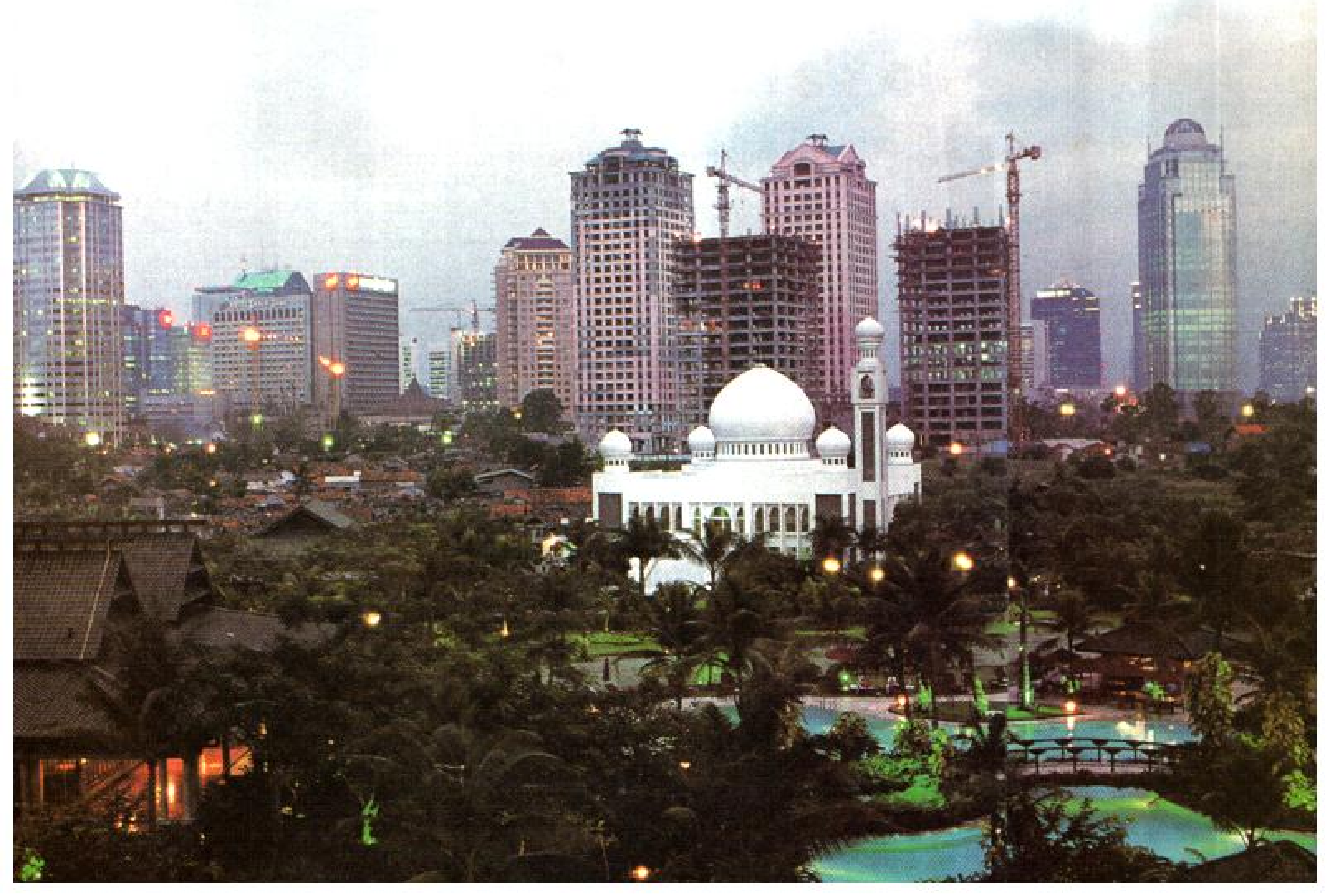
المجتمع في إندونيسيا ترصد الواقع

سباق القوى السياسية وجماعات الإصلاح

جاكرتا: صهيب جاسم

لن ينسى الإندونيسيون يوم الخميس ٢١ مايو ١٩٩٨م الذي سقط فيه سوهارتو بعد ٣٢ عاماً من حكمه، الذي تركه رغماً عنه بعد بروز قوة الإصلاحيين، وتدهور قوته السياسية، واليوم وبعد قرابة ٣ أشهر من سقوطه، وبعد أن تراجعت أخبار إندونيسيا عن الصفحات الأولى للصحف، نعود فنلقي الضوء على قضايا عديدة مهمة، لم تحسم على الساحة الإندونيسية، فلم يكن سقوط سوهارتو إلا بداية طريق طويل نحو مستقبل يتمنى الإندونيسيون أن يكون مشرقاً وخالياً من الفساد الإداري والمالي، والظلم الاجتماعي واللامساواة في مستوى المعيشة، والكبت السياسي، والتسيب القانوني، وغير ذلك من المظاهر التي يسعى كل إصلاحي إندونيسي مخلص نحو إزالتها.

في هذا العدد وفي الأعداد التالية تتقصى المجتمع حقائق الوضع في إندونيسيا، وتقدم للقارئ أول خريطة دقيقة للقوى والتيارات السياسية في إندونيسيا.. وتحاور رؤساء الأحزاب والجمعيات وزعماء الحركة الطلابية.



في البداية لابد من الرجوع وإعادة النظر في جوانب من أحداث مايو الماضي، والتعرف على توجهات الإصلاحيين والنخبة الإندونيسية، والقوى السياسية الصاعدة.



الرئيس حبيبي



بوب حسن
احد المنتفعين من الفساد



الجنرال ويرانتو
قائد القوات المسلحة

دوافع الأفكار والحركات الإصلاحية

تقول دراسة أعدتها هيئة الدراسات والمعلومات للعالم الإسلامي المعاصر في جاكرتا: إن هناك ٣ عوامل على الأقل ساعدت على تحفيز الأفكار الإصلاحية، فلقد تعالت صيحات الإصلاح التي تبلورت حتى نتج عنها فكرة ضرورة إسقاط سوهارتو:

العامل الأول: تعرض حكم «النظام الجديد» وهو مذهب سوهارتو السياسي لكثير من الانتقادات، فلقد طور النموذج العسكري المركزي للسلطة بيئة سياسية مضطربة توسعت آثارها لتشمل جوانب الحياة جميعاً، وأسس النظام مذهباً وأسلوباً للحكم يمكنه من خلالها الحفاظ على الواقع الراهن وإلغاء دور الشعب والمعارضين، وعاش النظام ٣٢ عاماً على أساس تحالف ثلاثي سياسي - أمني - اقتصادي بين سوهارتو ومن حوله من النخبة الحاكمة، والجيش من جهة، والصينيين والأثرياء من جهة.

وأصبحت السلوكيات الثلاثة المبغوضة (المحاباة - الفساد الإداري والمالي - المحسوبية) أموراً طبيعية في هيكل الحكم والعلاقات في هذه الدولة، في الجانب الاقتصادي والسياسي والوظيفي، واختفت الشفافية من سلوكيات النظام، وقام القادة بتربية اتباع لهم ترعرعوا على هذه القيم الفاسدة ليحموا رؤساءهم، وفي النهاية أصبحت هذه السلوكيات ثقافة جماهيرية وليست ثقافة النخبة الحاكمة فحسب.

في ظل هذا الوضع لم يكن ممكناً أن يعمل النظام بصورة طبيعية، فالحياة السياسية والاجتماعية أصبحت موجهة بتبعية مشوهة حتى أصبح هناك إجماع من خلف الستار على إبقاء هذا النظام، فأهملت ومنعت كل المحاولات الساعية لتشريح الأزمات والأحداث المؤلمة التي عاشتها البلاد، وذاق مرها العباد، وحتى القضايا التي ترفع إلى المحاكم ضد مظالم الأغنياء لم تكن تحقق هدفها بإرجاع الحق للضعفاء الذين يشكلون غالبية الشعب، وبينما تركزت التبعية العمياء وتركزت جهود الحاشية والنخبة المقربة من الرئيس على حمايته، برزت فكرة إسقاط سوهارتو لبقاء النظام وممارساته.

العامل الثاني: هو ازدياد الدعوات المعارضة، وقد عاشت في عهد سوهارتو فترتين:

الفترة الأولى بين عامي ١٩٦٧م - ١٩٨٧م عندما اتبع النظام سياسة صارمة ومتشددة تجاه الإسلام والإسلاميين، مما ادى إلى ظهور جروح سياسية في جسم الحركات الإسلامية، هذه السياسة كان يقابلها الدور السياسي المسيحي النشط، وبخاصة الكاثوليك الذين نما نفوذهم في السلطة ومراكز القرار منذ مجيء سوهارتو، مما أثار حركات إسلامية متشددة كحركة تحرير إقليم أتشيه في سومطرة - تانجونج بريوك، والتي اشتهرت بالمذبحة، التي نفذها قائد الجيش الذي كان نصرانياً آنذاك، وكذا ظهور فرقة الجهاد «حوركوينيج - لامبونج - وحركة دار الإسلام، ولكن كل هذه الجماعات ضعفت أو اندثرت الآن.

وبالرغم من وجود الحالات المذكورة آنذاك والتي كان يحلو لسوهارتو أن يسميها جرائم سياسية راح الرئيس يغير سياسته تدريجياً بعد أن رأى ألا مفر من ذلك، وأن سياسة المواجهة مع الإسلاميين قد تكون سبباً في سقوطه فاتجه إلى سياسة التوفيق والتعايش، وإظهار تقربه للمسلمين، ومنذ بداية التسعينيات، بدأ بعض المسلمين يمنح بطاقة شرعية لحكم لسوهارتو، وقد دعم سوهارتو فكرة الرئيس الحالي حبيبي الساعية لتأسيس رابطة المثقفين المسلمين «إتشمي» ثم بدأت تظهر خطوات وسلوكيات إسلامية في حياة سوهارتو لم يكن يُظهرها من قبل، فبعد أن عاد من الحج لأول مرة بدأ يصلي الجمعة مع المسلمين، بعد أن كان يعتبر ذلك نوعاً من التحيز لهم، وكانت هذه السلوكيات تقوي السياسة التعايشية المتبادلة بين المجتمع المسلم والجنرال سوهارتو.

هذه السياسة الساعية نحو كسب الشرعية من المسلمين، الذين يشكلون الأغلبية الساحقة من السكان، كانت تهدف إلى ضمان مستقبل سياسي لأولاده أو بناته أولاً، ثم لأعوانه والنخبة التي حوله ثانياً.

منذ عام ١٩٨٧م بدأت إرهاصات بداية عهد جديد، ففي عقد التسعينيات اختلفت توجهات المعارضين للنظام عن نموذج المعارضة المتشددة التي شهدتها العشرون سنة الأولى من حكمه، ويمكن جمع هذه التوجهات في خمس مجموعات:

١ - الاتجاه الأول هم النصارى والقوميون الذين تجاهلهم سوهارتو في سياسته الجديدة مع المسلمين في العشر سنوات الأخيرة.

٢ - بقايا عهد سوكارنو وعهد الديمقراطية الموجهة، وهم شخصيات أو أصحاب أيديولوجيات، تبلور بعضها رمز ميجاواتي والفكر السوكارنوي، الذي يخلط أفكاراً قومية وشيوعية وإسلامية!! ومجموعات أخرى صغيرة تنضوي كذلك تحت هذا اللواء.

٣ - من يعارض النظام من بقايا (الحزب الشيوعي الإندونيسي) الذي قضى عليه سوهارتو في أول عهده، وهؤلاء لهم عملهم السري، لكنهم قد يصعدون إلى سطح الحياة السياسية في أي وقت ولو بوجه آخر.

٤ - من يتبع حركة تيولوج التي تتصف بنزعات ماركسية والذين لهم اتصالات خارجية ومنظمات غير رسمية مدعومة من حركات سرية.

٥ - التوجه الديمقراطي، الذي لا يملك أيديولوجية محددة، لكنه متأثر بالآراء الدينية والسياسية الداعية للتحرر وكان منهم إسلاميون كذلك، وكانوا يعارضون النظام على أساس جهودهم نحو تحقيق أهدافهم الديمقراطية، ولقد اجتمع هؤلاء جميعاً في أحداث يوليو ١٩٩٦م التي أدت إلى تدخل النظام للإطاحة بميجاواتي عن قيادة الحزب الديمقراطي الإندونيسي، وتسعى ميجاواتي لإعادة قيادة الحزب لجناحها، وقد هددت مؤخراً باحتلال البرلمان إذا لم تعترف الحكومة بها كرئيس شرعي لهذا الحزب في نوفمبر القادم.

جاءت حركة ٢٦ يوليو ١٩٩٦م التي اجتمعت فيها كل القوى - في وقت غير مناسب - حيث كان سوهارتو لا يزال قابضاً على زمام الأمور آنذاك.

ومن جانب آخر نجح سوهارتو في توجيه الرأي العام ضد حزب الشعب الديمقراطي الذي مازال رئيسه حبيس القضبان حتى الآن، حيث قام سوهارتو بتوجيه ضربة قاصمة له بحجة أنه

كيف نشأت فكرة «الإصلاح»؟ ولماذا بدأ سوهارتو سياسة التقرب للمسلمين؟

وجه لحزب شيوعي جديد، ومازال بعض الإسلاميين يعتبره حزباً خطيراً ومنهم الدكتور أنور هارينو ـ رئيس المجلس الإندونيسي الأعلى للدعوة الإسلامية.

العامل الثالث: الذي فجَّر أفكار الإصلاحيين وكان الحلقة الأخيرة في سلسلة الأحداث التي أدت إلى سقوط سوهارتو هو الأزمة الاقتصادية التي لولا حدوثها لكان من الممكن أن يحكم سوهارتو لعامين أو ثلاثة أخرى إن بقي له عمر.

فالعامل أو السلاح الذي استخدمه سوهارتو للحفاظ على سلطته تحطم بمجيء الأزمة الاقتصادية التي بدأت منذ يوليو ١٩٩٧م، والتي أجبرته على الخضوع لصندوق النقد الدولي بعد أن تحطم القطاع البنكي وتدهورت أسعار العملات الآسيوية بما فيها الروبية الإندونيسية المسكينة، وانجرفت مع الأزمة الكثير من مصالح أبنائه، وتوقف القطاع الإنتاجي، وتدهور التصدير وكذا الاستيراد، وأفلست الكثير من البنوك ثم هربت رؤوس أموال الصينيين الخائفة، وبخاصة بعد أعمال الشغب التي أحرقت الكثير من متاجرهم وأملاكهم، كل هذا أوقع الاقتصاد الإندونيسي في بئر عميق مظلم، فأفقر الشعب وكانت خاتمة حكم سوهارتو ملايين العاطلين عن العمل، وعشرات الملايين من البطون الجائعة، والنفوس الغاضبة ضد الحكم القائم الذي أثبت فشله وأثبت أن النموذج الاقتصادي وإنجازات القضاء على الفقر التي يدعيها لم تحل مشاكل الفقر من جذورها، فلقد تحققت نسب عالية من النمو، ولكن ثمرات هذا النمو كانت في أيادي حفنة من الأثرياء.



ضحايا أحداث الشغب .. من المسؤول الحقيقي ؟

الحركة الطلابية وأثرها

في سياق العوامل الثلاثة السابقة اجتمعت أفكار الإصلاحيين، وشكلت قضية الرأي العام الأولى، وتحولت إلى حركة أو تيار يريد تحقيق هذه الأهداف الإصلاحية، فخرج إلى الشوارع آلاف من الطلبة والطالبات من جامعات إندونيسيا كلها، وإن أضيفت إلى ذلك تبريرات أخرى، كبروز حركة الطلبة بعد مارس ١٩٩٨م، فمنذ فبراير ١٩٩٨م تبلورت في أذهان الطلبة بمختلف توجهاتهم أجندة الإصلاح، فاتفقوا على أن سوهارتو حجر عثرة أمام الإصلاح المطلوب، ومن ثم بدأوا بالتحرك.

تزامنت عوامل أخرى مع حركة الطلبة فتأثرت وأثرت، وأولها الرأي العام الإندونيسي واستعداد الجماهير لدعم الطلبة، وإن كان بشكل غير منظم، حيث رأوا في ذلك مسؤولية أخلاقية.

وهناك المنظمات والمؤسسات التي انتظم فيها الطلبة كمجالس طلبة الجامعات الرسمية التي يقود كثير منها طلبة ذات توجهات إصلاحية إسلامية، مع أن بعضها حديث النشأة، وبعضها قديم في نشاطاته مثل اتحاد الطلبة المسلمين الإندونيسيين (كامي)، وجمعية الطلبة المسلمين (إتش. إم. آي)، وحركة الطلبة القوميين الإندونيسيين، وكانت «كامي» بقيادة فخري حمزة الأكثر شهرة، حيث كانت تقود المظاهرات في جامعات عديدة، بل كانت محركاً للجماهير في بعض المدن.

ستة تجمعات نخبوية

لم يكن سقوط سوهارتو بسبب هؤلاء الطلبة الشجعان فقط، لكن حركة الطلبة كانت عاملاً مؤثراً أثرت على النخبة المثقفة الموزعة في أماكن عديدة والذين أثروا في الأحداث، والعملية السياسية. كانت هناك ستة تجمعات نخبوية تأثرت بحركة الطلبة، والذين كسبوا احترام الجميع بعد أن حققوا هدفاً صعب المنال:

١ ـ **ضمن المجموعة الأولى** من النخبة أكاديميون وناشطون سياسيون كانوا يعدون المقترحات ويساعدون الطلبة في تحليل الأحداث، في الوقت الذي كانت فيه الأفكار تتجمع لتشكيل موجة موحدة تضرب صخرة الحكم، وكان موقف هذه النخبة هو المساعد على إضفاء الشرعية على مطالب الإصلاح، ووجهت هذه النخبة حركة الطلبة وأعطتها حقاً سياسياً فيما تفعله، لقد أثرت هذه النخبة على الطلبة عند نقطة ذوبان جميع التوجهات في مجرى واحد، وبالرغم من أن القضايا التي أثارها الطلبة قضايا مشهورة ويدعمها الجميع، فلقد بدا الكثير من مدَّعي الإصلاح ساكتين آنذاك بينما برز الطلبة المنقذ الفعلي في أخطر المراحل.

٢ ـ **أما المجموعة الثانية** من النخبة فهم من كانوا متعاطفين مع الطلبة والأجندة الإصلاحية أو على الأقل اعتقدوا أنه لا جدوى من دعم النظام من داخل مجلس الشعب الاستشاري، وتأثروا باعتصام الطلبة في البرلمان، مما أثر على سرعة تغير مواقف التوجهات السياسية داخل الحزب الحاكم، فخرج المتحدث باسم البرلمان ورئيس الحزب الحاكم آنذاك مطالباً سوهارتو بالاستقالة، وكان هذا حدثاً مفاجئاً مِنْ قِبل شخص عمل على إعادة انتخاب سوهارتو قبل شهرين من تصريحه هذا، وإذا جاء هذا الموقف من أكثر شخصيات البرلمان ولاءً لسوهارتو، فكيف يكون موقف الأعضاء الآخرين.

٣ ـ **النخبة الثالثة** هم من كانوا داخل السلطة التنفيذية، والذين تأثروا بالفكر

الأزمة الاقتصادية حطمت أسلحة سوهارتو وأجبرته على الخضوع لصندوق النقد الدولي

قائمة الأحزاب الإندونيسية (بعد سقوط سوهارتو)

القديمة - المحظورة - الصاعدة

أولاً: الأحزاب القديمة (منذ عهد سوهارتو)

اسم الحزب	الرئيس	الأيديولوجية	المؤيدون
حزب جولكار (الحاكم)	أكبر تانجونج	قومي - المبادئ الخمسة	الجيش - منظمات حكومية (حصل على ٧٤,٥٤٪ من الأصوات في انتخابات ١٩٩٧م)، (٣٢٥ عضواً في البرلمان)
حزب التنمية المتحد	إسماعيل حسن ماتريوم	إسلامي - المبادئ الخمسة	تأسس من قبل ٤ أحزاب إسلامية في عهد سوهارتو (٢٢,٤٪)، (٨٩ عضواً في البرلمان)
الحزب الديمقراطي الإندونيسي (الجناح الأول)	سورايدي	قومي - نصراني - المبادئ الخمسة	منظمات قومية ومسيحية (٣,٠٧٪ من الأصوات في انتخابات ١٩٩٧م)، (١١ عضواً في البرلمان)

ثانياً: الأحزاب المحظورة في عهد سوهارتو (سيعترف بها قريباً)

اسم الحزب	الرئيس	الأيديولوجية	المؤيدون
الحزب الديمقراطي الإندونيسي (الجناح الثاني)	ميجاواتي سوكارنو بوتري (بنت الرئيس السابق سوكارنو)	سوكارنوي - قومي - راديكالي	قوميون - صينيون - نصارى
الحزب الديمقراطي الإندونيسي الموحد	سري بنتانج بامنكاس (سجين سياسي سابق)	قومي - إسلامي	قوميون - بعض الإسلاميين - بعض الطلبة والمنظمات غير الحكومية
حزب الشعب الديمقراطي	بوديمان سوجتميكو (سجين سياسي حتى الآن)	راديكالي - اشتراكي	طلبة راديكاليون - عمال - ناشطون في منظمات غير حكومية

ما خريطة النخبة الإندونيسية المثقفة التي أثرت في الأحداث وساعدت الطلبة من وراء الستار؟

الإصلاحي، فحرك ضميرهم ليتعاطفوا مع الطلبة على أساس المسؤولية الأخلاقية القانونية والسياسية، ذلك أن مطالب حركة الإصلاح وصلت إلى درجة من التعقيد و(القسوة) حتى أثرت على بعض الوزراء، فأعلن البعض استعداده للاستقالة إخلاصاً، بينما أعلن ذلك آخرون حفاظاً على مصالحهم وللعمل من أجل مستقبل سياسي آخر بعد سقوط سوهارتو، لذلك نرى اليوم في وزارة حبيبي بعض هؤلاء النفعيين الذين رفضوا الوقوف مع سوهارتو في أيامه الأخيرة، لكنهم عادوا ليطالبوا حبيبي أن يضمهم في وزارته.

٤ - أما النخبة الرابعة المهمة في عملية التغيير فهم جنرالات الجيش وعلى رأسهم الجنرال ويرانتو - رئيس القوات المسلحة - فلقد وقف الجيش موقفاً وسطاً فلم يواجه الطلبة مواجهة دموية إلا في جامعة واحدة، محاولاً بذلك إظهار موقف توافقي مع بعض التحفظات، لكن لو نظرنا إلى بعض شخصيات الجيش سنلاحظ وجود خلاف حول التغيير، وكان موقف الجيش هذا أهم العوامل المباشرة لسقوط سوهارتو.

٥ - العامل الخامس هو الإعلام الذي كان حليفاً مهماً لحركة الطلبة، والذين ما نظموا مظاهرة حتى اتصلوا بوسائل الإعلام المحلية والعالمية فيحضر المصورون والصحفيون ليكونوا عين العالم على كل حركة وسكنة يقوم بها جنود الجنرال ويرانتو مع هؤلاء الطلبة.

واليوم يعيش الإعلام الإندونيسي ومنذ سقوط سوهارتو عهداً ذهبياً لم يشهده منذ مجيئ سوهارتو للحكم، بل اعتبر بعض محللي الإعلام صحافة إندونيسيا أكثر صحافة جنوب شرق آسيا حرية حتى الآن.

٦ - العامل السادس تمثل في الضغوط الخارجية وبخاصة الأمريكية، مع أن سوهارتو أحد حلفاء أمريكا الرئيسيين في المنطقة والذي جاء بدعم منها، مع ذلك فإن حركة الطلبة أثرت على الموقف الأمريكي، ونجحت في إغلاق الخيارات أمام سوهارتو وحليفته واشنطن، إلا خياراً واحداً، وهو الذي يؤدي بسوهارتو إلى خارج قصره، ومن الباب الخلفي.

وتوجت حركة الطلبة أعمالها بحدثين: أحدهما تحقق والآخر لم يحدث، لكنه كان ذا أثر على نفسية سوهارتو.. أما الأول فهو اقتحام مبنى البرلمان والاعتصام به لمدة أربعة أيام بقيادة مؤسسات اتحاد الطلبة في جاكرتا.

وكان الحدث الثاني الذي ألقاه «أمين رئيس» في منتصف الليل بعد تهديدات سوهارتو هو الإعداد لاحتشاد مليون طالب ومواطن بتنظيم من «كامي»، وقد ألغى أمين رئيس الاجتماع المليوني يوم ٢٠ مايو قبل أقل من يوم من استقالة سوهارتو، وقبل ساعات من بدء الاجتماع خوفاً على أرواح الناس، بعد أن احتشدت الدبابات في ساحة الاستقلال، حيث كان من المقرر أن يجتمع المعارضون لسوهارتو في محاولة أخرى للضغط عليه، إن أحداث الأيام الأخيرة في حكم سوهارتو كانت الأكثر تأزماً، حيث وصلت الأصوات المعارضة بقوتها إلى القمة ولم يبق غير قصر الرئيس الذي لو لم يستقل سوهارتو يوم ٢١/ ٥ لاتجه إليه، وكانت المشاورات تدور بين النخبة من وراء الستار حتى أعلن سوهارتو خروجه أخيراً.

سلطة شعبية ناقصة

لم يكن ما حصل في شوارع جاكرتا «سلطة شعب»، أو نموذجاً لذلك بمعناها، أو تعريفها الحقيقي كما حصل في الجارة الفلبين مثلاً، لأن عوامل سقوط سوهارتو عديدة كما ذكرنا، وكانت هناك أبعاد كثيرة داخل حركة الطلبة، ولأن الطلبة مع هذا لم يشركوا معهم جميع قطاعات الجماهير في مظاهراتهم ولم يخرج الناس في مظاهرات مليونية، حيث لم يتعد عدد الطلبة في معظم المظاهرات ٣٠ - ٥٠ ألفاً على أكثر التقديرات، كما أن بعض المثقفين المسلمين والنخبة المتخصصة من محللين ومفكرين بقوا سلبيين، ولم يظهروا تعاوناً حتى سقوط سوهارتو، كما أن الجماهير بشكل عام كانت سلبية في تجاوبها، هناك تفاعل إضافي ظهر من هذه الجماهير بعد سقوط سوهارتو الذي أخافهم طوال السنين الماضية، فتحرك الشعب بعد ٢١/ ٥ ليطالب في صوت واحد بمحاربة مظاهر الفساد الإداري والمالي والسياسي، وحل مشاكل تيمور الشرقية، وغيرها من القضايا العالقة.

هذه الحالة تصف لنا الوضع الاجتماعي للشعب الإندونيسي، حيث مازال هناك فارق كبير بين الوعي والحركة، وهذا يعود إلى ضعف التجربة الديمقراطية، كما أن شبح العقاب ضد من يعارض، كان حاجزاً نفسياً بين معرفة المنكر ومحاولة إنكاره.

وإذا كان ذلك التحليل صحيحاً فإن الشعب لم يكن لديه «الاستطاعة السياسية»، وقد ظهر الطلبة فجأة على السطح، بينما تجمع في القاع الكثير من النخبة السياسية غير المستعدة للتنازل عن مصالحها الشخصية، لكن التغير المفاجئ في الحياة السياسية فتح باباً جديداً للشعب من أجل أن يمارس حقه السياسي الذي حُرم منه.

يبقى سؤال لم نحصل على إجابة وافية له وهو: ما شكل النظام المناسب للحالة الإندونيسية؟

إن التغير السريع إن لم يوجَّه توجهاً وسطياً بين المثالية الديمقراطية وثقافة الشعب الإندونيسي فإنه سيؤدي إلى عواقب سياسية غير مرجوة، لقد نمت الأحزاب في عددها بصورة قد تشير إلى الخوف في نفس المراقب للأحداث.

إن التاريخ قد يعيد نفسه إن لم يكن الوعي السياسي لدى الجميع قد وصل لمرحلة مناسبة من النضج والاستطاعة على العيش في ظل نظام حر.



الشرطة العسكرية.. متى تنفصل عن الجيش ؟

القوى والنخب السياسية

إذا نظرنا إلى الساحة السياسية الإندونيسية، فسنجد عدة قوى، وإذا استثنينا القوى الإسلامية، حيث موضوعها الخاص، يمكن ذكر خمسة تكتلات أخرى وهي:

١ ـ القوى الحاكمة من حزب جولكار الحاكم، والمسيسين داخل الجيش، والذين يحتاجون لجولكار أرضية سياسية، وفي هذا التكتل نجد كذلك الأبناء والمقربين من سوهارتو الذي مازال يملك ثروة هائلة تعتبر أحد مراكز قوة الحزب، مع أنه استبعد من الحزب بصورة كلية، ومازال الجيش يرغب في الحفاظ على موقع سياسي، كما أن الفكرة القديمة القائلة بأن المدنيين عاجزون عن إدارة السلطة التنفيذية، تظل علة دخول الجيش للحياة السياسية منذ بداية العهد الجديد، ومع أن التغيرات الاستراتيجية وضعت الجيش في موضع محرج كقوة سياسية، لكنهم قد يكونون المحركين الأخفياء من وراء ستار لواجهة حكم مدني، كما حصل ذلك في بلدان نامية عديدة.

٢ ـ التكتل السوكارنوي تحت ظل ميجاواتي، التي تدَّعي أن لديها أكثر من ٢٠ مليون متعاطف مرشحين لأن يكونوا ناخبين لحزبها، هذا التكتل قد يتحول إلى قنبلة جديدة لو تحالف مع قوى

ثالثا : الأحزاب الجديدة والصاعدة (بعد سوهارتو)

م	اسم الحزب	الرئيس	الأيدلوجية	المؤيدون
١	حزب العمال الإندونيسي	ويلهيلمينوس بهوكا	اشتراكي - ديمقراطي	أعضاء الاتحاد العمالي المعارض والحكومي
٢	حزب النساء الإندونيسيات	السيدة أوبي نوتي ستداري إلياس	الحداثة - حقوق المرأة - غير إسلامي	نساء من قطاعات الفن والعسكر
٣	حزب شركة إسلام الإندونيسي	يوستامان	إسلامي تقليدي	مسلمون تقليديون
٤	حزب العلماء الإندونيسيين	الماوردي لاباي	إسلامي تقليدي	مسلمون تقليديون، ومنظمات إسلامية حكومية
٥	حزب العدالة	د.نور محمد إسماعيل	إسلامي معتدل	الإسلاميون المعتدلون
٦	حزب الإصلاح الصيني	ليوس سرتنكاريسما	قومي نصراني	الشباب الصيني
٧	حزب الوعي الإندونيسي	يوسف همكة	إسلامي	المسلمون الصينيون واتباع أبويّ همكة
٨	الحزب الجمهوري	ياني وحيد	قومي	منظمات غير حكومية - بيئيون - بعض الناشطين الإسلاميين
٩	حزب العمل التعاوني	السيدة مين سوجانهدي (وزيرة شؤون المرأة السابقة)	قومي	منظمة حكومية - أعضاء سابقون في الحزب الحاكم
١٠	الحزب القومي الإندونيسي الجديد	السيدة سويني (وزيرة سابقة في عهد سوكارنو)	راديكالي - قومي - سوكارنوي	قوميون قدماء - من وكماواتي بنت سوكارنو (منشق عن الحزب القومي الإندونيسي)
١١	الحزب القومي الإندونيسي	بختيار خالق	قومي - راديكالي - سوكارنوي	قوميون قدماء
١٢	حزب سيادة شرقي إندونيسيا	دكتور بيرت سوبيت	إقليمي - نصراني	سكان شرق إندونيسيا وبخاصة نصارى إقليم سولاويسي
١٣	حزب الأمة الإسلامي	البروفيسور دليار نور	إسلامي	إسلاميون ناشطون - خاصة غير الجاويين
١٤	حزب رعية إندونيسيا	أنحروس مفتاح	قومي - إسلامي - تقليدي	قوميون تقليديون - بيئيون - ناشطون من منظمات غير حكومية
١٥	حزب الضعفاء	د.هاديدوجو	اشتراكي (حزب قديم في عهد سوكارنو)	اشتراكيون قدماء
١٦	حزب الشعب الاقتصادي الإندونيسي	-	اشتراكي	تجار صغار ومستثمرون
١٧	حزب وحدة التنوع الإندونيسي	نور الدين بويرنومو	قومي	قوميون قدماء
١٨	الحزب القومي المسيحي الإندونيسي	لاورا سيتومبول	قومي - مسيحي	البروتستانت
١٩	رابطة رواد الاستقلال الإندونيسي	سويرابتو (محافظ جاكرتا السابق)	قومي	عسكريون متقاعدون
٢٠	حزب المثقفين الإندونيسيين	نور عيني عفيفة	إسلامي	-
٢١	حزب مجتمع ٤٥ الموحد	إم. رشد	قومي - اشتراكي	-
٢٢	حزب سيادة الشعب الإندونيسي	شافعي (محامي)	-	-
٢٣	حزب صفوة الشعب	ويما نجايا	نصراني	النصارى المبشرون



اي مستقبل ينتظر الجيل المسلم الجديد ؟

اشتراكية وشيوعية، وهذا أمر ممكن لتقارب الفكر السوكارنوي والايديولوجية الاشتراكية، والشراكة التاريخية في مواجهة سوهارتو، ولأن ميجاواتي كانت منذ سنوات رمزاً للمعارضة، فإنها يمكن أن تستخدم هي وحزبها «الحزب الديمقراطي الإندونيسي» من قِبل قوى سياسية تحتاج إلى سلم للصعود عليه، وهذا يرتبط بالعامل الآخر، وهو ما تملكه ميجاواتي من شرعية وشعبية، وقبول سياسي لدى قسم من جماهير إندونيسيا، وبخاصة العاديين من الناس غير المنضمين لأي من الحركات أو الجمعيات الإسلامية، ممن تجذبه الشعارات البراقة، مما يجعل المراقب يتذكر الدور الذي لعبته بنازير بوتو في باكستان.

٣ ـ القوى الاشتراكية والشيوعية، وهو اتجاه ذو جيلين: الجيل الأول: من السجناء السياسيين السابقين من الحزب الشيوعي الإندونيسي، الذي حاربه سوهارتو في بداية حكمه، وبعض الاشتراكيين الذين كان لهم نفوذ سياسي في فترة سوهارتو.

وأما الجيل الثاني: فهم الجيل الجديد من الشباب السجناء السابقين أيضاً، ومن حاملي الأفكار الماركسية، كل هؤلاء أصبحوا حركة منظمة نسبياً، ولهم اتصالات بقوى مماثلة في العالم الخارجي.

٤ ـ القوى النصرانية التي وضعت على الهامش خلال عقد التسعينيات ومن الممكن أن تكون ذات علاقة قوية بالشبكة الدولية الكاثوليكية، ولدى هذا التكتل بنية تحتية كاملة سيحتاجها لعمل سياسي مستقل مستقبلاً، وإحدى عناصر قوة هذه القوى النصرانية اتصالاتها القوية بالجيش، ووسائل إعلامها المؤثرة والمسيطرة على جزء كبير من الصحافة المقروءة، واليوم توجه النصارى نحو تقوية تحالفهم مع القوى غير الإسلامية.

٥ ـ القوى الديمقراطية وهي قوى صغيرة، لكنها ذات شرعية بما تحمله من أجندة ديمقراطية واضحة، لكنها لم تتبلور في قوة سياسية موحدة وكقوة براجماتية قد تتحالف مع قوى معارضة أخرى ذات أفكار مشابهة، كما أنهم قد يكونون قوة بديلة تتصف بالحياد.

جدول أعمال الإصلاحيين

قبل سقوط سوهارتو، تجمع الكثير تحت راية واحدة بهدف إسقاطه، ولكن بعد إزاحته ظهرت الخلافات، وهناك على الأقل خمسة جداول أعمال من قِبَل خمسة تكتلات إصلاحية تتفاوت بين المتشدِّد والمتساهل تجاه الوضع الحالي وحكومة حبيبي.

٢٤	حزب كفاح الشعب الإندونيسي	شريف الدين (محامي)	-	-
٢٥	حزب جماعة مسلمي إندونيسيا	انور يونس	إسلامي	(حزب صغير)
٢٦	حزب تضامن كل العمال الإندونيسيين	د رشيد	قومي ـ اشتراكي	-
٢٧	حزب رفاهة الفلاحين وصيادي الأسماك	إم. نجاها إس. تي. إي	اشتراكي	-
٢٨	حزب الفقراء	روخمان كادانج	اشتراكي	-
٢٩	حزب الإصلاح القومي الإندونيسي	هادندي ماريانتو	قومي	-
٣٠	حزب الفلاحين ـ أصحاب المهن الحرة غير الرسمية والشباب التارك لدراسته	بالوديو (اقتصادي)	اشتراكي	-
٣١	الحزب الإسلامي الإندونيسي	سعود باجير	إسلامي	-
٣٢	حزب الإصلاح الريادي (الرائد)	د. أوم. سيناني	قومي ـ مسيحي	-
٣٣	حزب مؤيدي الإصلاح	يوهنايس حالي علي	-	-
٣٤	حزب رحمة المسيح الإصلاحي القومي	بولوس (محامي)	نصراني	-
٣٥	حزب جمهورية إندونيسيا	مارجار بحارتانيجارا وكريسنا هانورا	قومي	-
٣٦	حزب الاتحاد الإسلامي الإندونيسي	المحامي محمد داود وطي عمران قادر	إسلامي	أعضاء سابقون في حزب التنمية المتحد
٣٧	حزب النهضة القومية	موتوري عبدالجليل	إسلامي ـ قومي ـ تقليدي	أسسته جمعية نهضة العلماء (٣٥ مليون عضو)
٣٨	حزب النجوم التسعة	خليل بصري (مؤقت)	إسلامي ـ تقليدي	بعض اتباع نهضة العلماء
٣٩	حزب أمانة الشعب	الدكتور أمين رئيس	إسلامي	عدد كبير من الإسلاميين من اتجاهات مختلفة على رأسها اتباع جمعية المحمدية (٢٨ مليون عضو)
٤٠	حزب النجمة والهلال	سيري إهزا مهنديرا (مؤقت)	إسلامي ـ تجديدي	أعضاء سابقون في حزب ماشومي القديم الإسلامي
٤١	حزب ماشومي الجديد	رضوان سعيدي (عضو الحزب الحاكم وحزب التنمية السابق ـ عضو برلمان سابق)	إسلامي تقليدي (غير واضح)	مسلمون تقليديون من سكان جاكرتا (يستخدم اسم ماشومي وهو لا يمثله)
٤٢	حزب العمال القومي	مختار باكباهان (قومي نصراني سجين سياسي سابق)	قومي ـ نصراني	عمال قوميون راديكاليون أعضاء الاتحاد العمالي المعارض
٤٣	حزب المحمدية	البروفيسور شافعي معارف	إسلامي ـ تجديدي	ليس حزباً ولا يمثل المحمدية، ولكن يستخدم اسمها ويمثل بعض قطاعاتها
٤٤	حزب حُسن الجوار	راميلان	غير واضح	-



البرلمان الإندونيسي

الاتجاه الإصلاحي الأول: والذي يتصف بالعداء للرئيس حبيبي، ويدعو إلى مجلس شعبي لإسقاط حبيبي على أساس الادعاء القائل بأن انتقال السلطة من سوهارتو إلى حبيبي لم يكن دستورياً مع أن المادة الثامنة من الدستور، وكذا أحد قوانين مجلس الشعب الاستشاري ينص على دستورية الانتقال، ويحاول إبراز هذه المطالب الاشتراكيون والقوميون والأجنحة الطلابية التابعة لهم، التي رفضت في البداية الخروج من البرلمان بعد استقالة سوهارتو، وطالبت باستقالة حبيبي أيضاً، بينما انسحب الطلبة الإسلاميون من البرلمان فور استقالة سوهارتو وتسلم حبيبي للسلطة، ويرشح هؤلاء شخصيات أخرى مثل نائب سوهارتو السابق ترالي سوتريسنو - الذي تلقّى جناحه في الحزب الحاكم ضربة قوية في الانتخابات الحزبية الأخيرة، وكذلك أميل سليم الوزير في حكومة سوهارتو لمدة ٢٠ عاماً، والذي يتهم حبيبي بأنه وراء تدهور الاقتصاد، ولكن تبدو مطالب هذا الاتجاه ضعيفة الآن، وبخاصة مع عدم شهرة شخصياته، ومع إجماع معظم المختصين بأن انتقال السلطة كان دستورياً، وأن حبيبي له الحق الدستوري بالبقاء حتى عام ٢٠٠٣، وهي نهاية حكم سوهارتو.

٢ - الاتجاه الثاني: يسعى نحو التعجيل بالانتخابات العامة، ويدعم هذه الفكرة عبدالرحمن وحيد من نهضة العلماء، وأميل سليم ومجموعة كبيرة من القوميين، حيث يقبلون حبيبي كأمر واقع - بغض النظر عن شرعيته - ويطالبون بالانتخابات وقوانين جديدة للحياة

الخريطة السياسية لتيارات الإصلاح في إندونيسيا

أولا : الحركات الطلابية

اسم التجمع	القيادة	الأيدلوجية	المؤيدون
منتدى شبكة منظمة طلبة جاكرتا	مجلس تنفيذي (٧ طلبة)	غالبية الأعضاء إسلاميون مع وجود البعض ذوي توجهات قومية واشتراكية	٦١ مبنى جامعي في جاكرتا العاصمة
منتدى جماعات طلبة سوجور وجاكرتا وتانجيرانج وبيكاسي	مجلس تنفيذي	راديكالي - اشتراكي - قومي	٤٨ مبنى جامعي في جاكرتا
اتحاد حركة الطلبة المسلمين الإندونيسيين (كامي)	فخري حمزة	إسلامي (شبكة جمعيات شباب مساجد الجامعات الإندونيسية)	ناشطون إسلاميون في ٧٠ جامعة في أنحاء إندونيسيا
المنتدى الوطني لشباب إندونيسيا	مجلس تنفيذي	خليط من أصحاب الفكر القومي - الاشتراكي - المسيحي - الإسلامي التقليدي	أعضاء خمس منظمات (حركة الطلبة القومية الإندونيسية)، و(حركة الطلبة المسيحيين الإندونيسيين)، و(اتحاد الطلبة الكاثوليك الإندونيسيين)، و(حركة الطلبة المسلمين الإندونيسيين)، و(اتحاد طلبة نهضة العلماء)
لجنة الجماعة المسلمة للإصلاح الدستوري	-	إسلامي - تجديدي (مزيج من أفكار إسلامية مختلفة)	أعضاء عدة منظمات (حركة شباب الإسلام)، و(جمعية طلبة الإسلام)، و(شباب محمدية)، و(شباب الإرشاد الإسلامية)، و(منتدى شبكة الجيل المسلم)، و(مؤيدي فكر حزب التحرير)
الجبهة الوطنية	حكيم حتى - بيوس - لوستراپلانانج	قومي - راديكالي - اشتراكي	ناشطون من منظمات غير حكومية وخاصة (مركز شبكة المعلومات والإصلاح الديمقراطي)، و(التحالف الشعبي)

ثانيا : جماعات النخبة السياسية والاجتماعية

اسم التجمع	القيادة	الأيدلوجية	المؤيدون
مجلس أمانة الشعب	أمين رئيس (المتحدث الرسمي)	إسلامي - اشتراكي - قومي	٦٠ شخصية بارزة
صدى المجتمع المدني	أميل سليم	اشتراكي - قومي	١٣٠ شخصية بارزة
المنتدى القومي الإندونيسي	عبدالرحمن وحيد - ميجاواتي	إسلامي - قومي - راديكالي	تحالف مسلمين تقليديين وقوميين
حركة الإصلاح الوطني	البروفيسور سبروتو (وزير الطاقة السابق في عهد سوهارتو)	قومي	قوميون قدماء
مجلس الحوار الديني	أماندا سوهارنوكو، بدعم من عبدالرحمن وحيد، ونور خالص ماجد، وقيادات دينية مختلفة	الحوار بين الأديان وحرية الاعتقاد	معتقدو أديان ومذاهب (سُنَّة وشيعة ونصارى وصينيون ...إلخ)
الحركة الشعبية للتحقيقات في الأملاك القومية	البرت حسيبوان (محامي)، وفيصل بصري (اقتصادي)	نصراني - قومي	مثقفون مسلمون ونصارى
منتدى مجتمع دعم الإصلاح	كريستيانتو وبيبسونو	قومي - مسيحي	مثقفون صينيون (نصارى وقوميون)
مجلس تنسيق الأمة المسلمة الإندونيسي	مجلس تنفيذي برئاسة المجلس الإندونيسي الأعلى للدعوة الإسلامية (برئاسة د. أنور هاريتو)	إسلامي	١١ منظمة إسلامية
اتحاد العمال لرفاهة إندونيسيا	د. مختار باكباهان (دكتوراه في القانون - نصراني - راديكالي) (سجين سياسي سابق)	راديكالي - اشتراكي - مسيحي	العمال الراديكاليون المعارضون غير الإسلاميين
الرابطة الإندونيسية لخريجي المعاهد العليا للمعلمين التعاونية	مايجان وهاريادي دارموان	قومي - اشتراكي	مثقفون اشتراكيون وقوميون



انتخابات الحزب الحاكم بداية عهد جديد أم تأخير الوفاة؟!

السياسية، بعض هؤلاء لديهم اتصالات بالغرب، وبصندوق النقد الدولي، ويستخدمون ذلك كورقة ضغط ضد حبيبي، وإذا فشل حبيبي في الجانب الاقتصادي، فلن يكون لديه حظ في أن يصبح مرشحاً لفترة رئاسية أخرى، كما يريد ذلك بعض محبيه.

٣ ـ الاتجاه الثالث يسعى نحو إصلاح كامل «وراديكالي».. إصلاح لجميع جوانب الحياة، ويمثل هذا التوجه «لجنة شعب إندونيسيا» كلجنة تنفيذية تحل محل حبيبي، ووزرائه وشكلوا مجلس البرلمان، وحتى مجلس شعب، مؤقتاً لإصلاح القوانين السياسية ويرون أنه لا شرعية أبداً للحكومة الحالية، بل إنهم يترجمون كلمة الإصلاح بشكل متطرف إلى «ثورة»، ويدعم هذا التوجه «اشتراكيون ـ ماركسيون مع دعم بعض أجنحة الطلبة اليسارية».

٤ ـ الاتجاه الرابع والذي يتميز في أنه وسط بين الآراء، هم من يطالبون بانتخابات عامة، ويعتبرون حبيبي رئيساً انتقالياً دستورياً، وأبرز مؤيدي هذه الفكرة أمين رئيس، وكذا بعض رموز الاتجاه الإسلامي المعتدل مثل حزب الأمة، وحزب العدالة، وكذا شخصيات إسلامية وعلماء عديدون، ومن الطلبة اتحاد حركة الطلبة المسلمين الإندونيسيين ورابطة الطلبة الإندونيسيين، والتي نجح مؤخراً أحد رؤسائها السابقين في انتخابات رئاسة الحزب الحاكم، وهو المعروف بأنه أحد المقربين من حبيبي، وهذا الاتجاه يطالب حبيبي بمطالب جديدة، أبرزها التحرك لحل الأزمة الاقتصادية، وإعلان برنامج إصلاحي شامل، وكذا العمل على ترتيب الانتخابات في فترة تتراوح بين ٦ ـ ٢٣ شهراً، والمطالبة بصياغة قوانين جديدة للحياة السياسية الخاصة بالأحزاب والانتخابات وموقع الحزب الحاكم.

٥ ـ أما الاتجاه الخامس، فهو عكس الاتجاه الأول تماماً، وهم الذين كانوا حتى قبل سقوط سوهارتو يدعون إلى أن يصبح حبيبي هو الرئيس حتى عام ٢٠٠٣م، معتقدين أنه سيكون ذا دور فعال لصالح القوى السياسية الإسلامية، وقد اتضح موقف هؤلاء عندما أرسلوا ألفاً من أتباعهم لإخراج اليساريين من البرلمان، ومن الاتجاهات الخمسة السابقة يبرز تياران رئيسان:

التيار الأول: ويضم الاتجاهات الثلاثة الأولى، ويرى أن الإصلاح السياسي يجب أن يتم بصورة كاملة قبل أن يتم الإصلاح الاقتصادي بصورة فعالة، لأن الإصلاح الاقتصادي يعتمد على ثقة المستثمرين والمجتمع الدوليين، ولذا يرى أصحاب هذا التيار أن الوضع السياسي المضطرب سيؤخر أي تعامل اقتصادي، وأن انخفاض الروبية أكثر مما كانت عليه عند سقوط سوهارتو سببه عدم ثقة المستثمرين الدوليين بحبيبي، وفي المقابل يرى آخرون أن هناك لعبة سياسية وراء انخفاض سعر الروبية.

أما التيار الثاني: ويضم المجموعة الرابعة والخامسة، فإنه أكثر واقعية ينظر إلى احتياجات الناس، وما يمس حياتهم بصورة مباشرة، كتوافر المواد الغذائية في الأسواق، وازدياد معدل البطالة، وحل هذه المشاكل يحتاج إلى إعطاء الفرصة للحكومة الحالية لتبدأ بمعالجة الجروح الاقتصادية.

من المجموعات الخمسة المذكورة آنفاً، قد ترجح الكفة لصالح الاتجاه الثاني، وذلك لثلاثة أسباب:

١ ـ الشعب الذي يعاني الكثير من الآلام يعنيه في الدرجة الأولى الشخص الذي يحل مشاكلهم.

٢ ـ بروز «أمين رئيس» في مواجهة أعراس المسرح السياسي الذين تحركهم جهات غربية.

٣ ـ محاولات حبيبي استرضاء عامة الشعب واستعطافه.■

تحالف الحركة الديمقراطية	عبدالرحمن وحيد ـ ميجاواتي ـ سبرويتو ـ إميل سلم (أسسه أمين رئيس، ومختار باكباهان)	قومي ـ اشتراكي ـ إسلامي ـ تقليدي	ـ
مؤسسة سوكارنو التعليمية	روخماواتي سوكارنو بوتري (بنت سوكارنو)	قومي ـ راديكالي ـ سوكارنوي	السوكارنويون القدماء (محاولة إعادة نشاط جمعية الفلاحين القوميين)
تحالف نساء إندونيسيا	نورشهباني كاتمجاسونجكانا	الدفاع عن حقوق المرأة	١٠ منظمات نسائية

ثالثاً: المؤسسات المقترحة من قبل الإصلاحيين والحكومة لتعمل بشكل رسمي من أجل الإصلاح المنشود

المؤسسة	الجهة المقترحة لتأسيسها
لجنة الإصلاح الوطني التجمع المعارض	الرئيس حبيبي وأعضاء اللجنة الوطنية لمراقبة حقوق الإنسان رودين ـ أمين رئيس ـ إميل سلم ـ عدنان ناسوشن ـ نور خالص ماجد ـ سوبجانا (لكنهم منفصلون عن بعضهم البعض حالياً)
المجلس التنفيذي الوطني	البروفيسور سبرويتو ـ رئيس حركة الإصلاح الوطني ـ ويقصد بهذا الملجس أن يكون كحكومة انتقالية بدل حكومة الرئيس حبيبي باعتبارها في نظره غير دستورية
لجنة الوفاق الوطني	كريستيانتو ويبيسونو ـ نصراني صيني ومفكر اقتصادي معروف (رئيس المركز الإندونيسي للمعلومات التجارية)
لجنة الشعب الإندونيسي	بدعم من مختار باكباهان ومجموعة من القوميين الراديكاليين والاشتراكيين

(*) ملاحظة: في الجداول المنشورة عن الجماعات والأحزاب استخدمنا مصطلحات مثل (إسلامي معتدل) و(إسلامي تقليدي) مع علمنا بأن كثيراً منها بحاجة إلى إعادة نظر، ولكن معظم الأحزاب جديدة ولم تتضح أفكارها بعد بشكل كامل من ناحية الفكر والبرامج، ولذا فاستخدامها في السياق الإندونيسي استخدام مؤقت.

أيهما أولى: الإصلاح السياسي أم الاقتصادي؟ تلك هي مشكلة الأولويات عند تيارات الإصلاح في إندونيسيا



«محمد أمين رئيس» ـ رئيس جمعية المحمدية

سقط سوهارتو ولكن الكثير من أعوانه مازالوا موجودين ويحاولون الحفاظ على الوضع القائم

محمد أمين رئيس.. رئيس جمعية المحمدية الإسلامية، والتي تاسست عام ١٩١٢م، على يد الحاج محمد دحلان، وتعتبر في نظر البعض اكبر الجمعيات الإسلامية في إندونيسيا (٢٨ مليون عضو)، بينما يعتبرها آخرون الثانية بعد نهضة العلماء التي يُقدر عدد أعضائها بـ (٣٠ مليون عضو).

وُلد «محمد أمين رئيس»، أحد القادة البارزين في عهد ما بعد سوهارتو، كما يروي لنا أخوه الأصغر دحلان رئيس ـ في ١٩٤٤/٤/٢٦م، وهو أكبر إخوانه وأخواته الستة، وكان والداه من نشطاء جمعية المحمدية أيضاً، ولذلك انتظم منذ الروضة وحتى الجامعة في سلك التعليم التابع لجمعية المحمدية، وتخرج في جامعة نحاجه أحمدة ،بعد أن درس في قسم العلوم السياسية، ومعهد التربية العالي في الوقت نفسه، ثم تابع دراسته العليا في الولايات المتحدة، وتخصص في رسالته للماجستير في الحركات الصوفية في جنوب شرق آسيا، ثم عاد ليعمل كمحاضر لمدة ثلاث سنوات، واصل دراسته فحصل على الدكتوراه من جامعة شيكاغو الأمريكية، بعدها بدأ بالنشاط بشكل بارز في المحمدية مع التدريس في الجامعة التي تخرج فيها.

في عام ١٩٩٥م أصبح رئيساً لجمعية المحمدية، وهو أول رئيس لها غير متخصص في الدراسات الشرعية، حيث اعتادت الجمعية أن يكون على رأس هرمها التنظيمي عالم من العلماء، له خمسة من الأولاد ويقطن في «جوفي كرتا» في وسط جاوه..

أما عن شهرته السياسية حالياً، فلعل آخر المؤشرات باستبانة قام بها د. إيب سيف الله من جامعة إندونيسيا في جاكرتا أظهرت أن ١٢,٨٪ من ١٠٠٠ شخص تم أخذ آرائهم اختاروا «محمد أمين رئيس» كرئيس محتمل لإندونيسيا، بينما اختار ١١,٣٪ منهم ميجاواتي ابنة الرئيس الأسبق سوكارنو، وجاء حبيبي في المرتبة الثالثة ٨,٢٪. أما باقي من استطلعت آراؤهم فلم يستطيعوا تقدير الاحتمال المستقبلي، الاستبانة أظهرت أيضاً أن على من يريد أن يصبح رئيساً أن يحصل على دعم أو رضا الجيش، أما حبيبي، فلن يستطيع كسب ثقة الناس به إلا إذا أظهر نجاحاً في القضاء على مظاهر الفساد الاقتصادي والإداري.

يبدو أن موقف أمين رئيس سيكون متميزاً سياسياً عن موقف جماعة نهضة العلماء، فقد رفض الانضمام إلى التحالف بين نهضة العلماء متمثلة في حزبها الجديد «حزب النهضة القومية» والسياسية القومية ميجاواتي سوكارنو رئيسة الحزب الديمقراطي الإندونيسي، وهو موقف نال استحسان الإسلاميين الإندونيسيين، وإن كان مستعداً للتعاون معهم كقوى ديمقراطية، لكنه علل موقفه بأنه من الخطر على مستقبل الديمقراطية أن تؤسس منظمة سياسية قوية واحدة، ولعل ذلك لتفادي تكرار تجربة تأسيس حزب جولكار ـ الحزب الحاكم حالياً ـ حينما أسسته قوى إسلامية وقومية عديدة، فتحول إلى حزب سوهارتو.

أمين رئيس سيعلن عن تأسيس حزب الأمانة قريباً، ويقوم حالياً هو وأعوانه بإعداد مسودات أنظمة ومنهج وبنية الحزب، الذي من المتوقع أن يتحالف مع قوى إسلامية أخرى كحزب العدالة وحزب الأمة والحزب الإسلامي الإندونيسي، وغيره، بعد هذه المقدمة، ننتقل إلى حوارنا الذي تم في مدينة سيمارانج في جاوه الوسطى بعد اختتام مؤتمر «تنوير» الخاص بقيادات المحمدية والذي يعقد سنوياً، فإلى الحوار.

● كنتم أحد أشهر منتقدي حكم سوهارتو، ويقال إن المظاهرات الطلابية التي أسقطت سوهارتو كانت بشكل غير رسمي تحت قيادتكم، فما الذي تخطط له الآن؟

○ عليَّ أن أكون حذراً، لأن هناك الكثير من أعوان سوهارتو ومن يوالونه مازالوا موجودين، ويحاولون الرجوع سياسياً واقتصادياً، صحيح إن سوهارتو قد سقط، لكن أولاده مازالوا يحاولون الحفاظ على الوضع القائم، ولذلك علينا أن نحارب أي شخصية سوهارتوية، ونمنعها من الرجوع إلى الساحة.

ثانياً: اعتقد أن علينا أن نبني حكومة جديدة مقبولة وفعالة، تثق بها غالبية الشعب، ولذا فأنا اعتبر حكومة حبيبي حكومة انتقالية، وآمل أن نرى الانتخابات الجديدة خلال ٦ ـ ٩ أشهر.. تظهر بعدها حكومة أكيدة وثابتة.

● كيف ستحقق هذه الأهداف؟ ما آلياتك، وما دور المحمدية؟

○ كما تعرف «المحمدية» ليست حزباً سياسياً، لكنها ذات دور مؤثر على الساحة، ونحن كقيادات في «المحمدية» نريد أن تلعب الجمعية دورها وتمثل سلوكها وتحقق هدفها السياسي لتؤثر على توجهات السياسة الإندونيسية وعلى الأحزاب الأخرى، نحن لنا آمال سياسية منها أننا نريد أن نرى حكومة أفضل من الحكومة الحالية ذات حقوق ومسؤولية أخلاقية لتدفع عجلة مسيرة الديمقراطية الساعية نحو حفظ الحقوق السياسية الأساسية.

● لم تعلن عن حزبك حتى الآن مع أن أحزاباً إسلامية عديدة أعلنت عن نفسها؟ لماذا وما مخططك السياسي؟

○ يجب أن تكون «المحمدية» صبورة، وأن تنتظر نهاية «اليوفوريا» السياسة الحالية حيث سادت الفوضى السياسية في البلاد بعد استقالة سوهارتو، كل تجمع يريد أن يؤسس حزباً، ومحمدية لا تريد أن تنجرف في هذه اليوفوريا.. الأفضل أن نستعد وننتظر لأسابيع قليلة حتى تتضح لنا الرؤية، عندها سنستخدم خطوة راسخة ثابتة وستعلن محمدية عن موقف أكيد.

● هل تعني باتضاح الرؤية ما هو منتظر من نصوص القانون السياسي الجديد؟

○ نعم، لابد من أن ننتظر ما ستقره الحكومة من قانون سياسي يضم قانون تأسيس الأحزاب، وثانياً نريد أن نرى نتيجة العملية التصارعية الحالية بين الأحزاب والجماعات، وبخاصة ما سيؤول إليه أمر الأزمة الإسلامية الإندونيسية، وهل سنستطيع إيجاد أحد أشكال التعاون السياسي بيننا، هذا مهم جداً، لأنني لا أريد للإسلاميين أن يواجهوا بعضهم البعض، وهو ما لا أريده لإندونيسيا، ولأنني أؤمن بأن «محمدية» مؤثرة لذلك عليَّ ألا أتخذ موقفاً متعجلاً وخاطئاً حتى لا يخطئ الناس فهمي، وعندها من الصعب أن أحقق هدفي

علينا أن نتعلم ممارسة الديمقراطية.. وبنجاح الإصلاح السياسي يجب أن يتزامن مع الإصلاح الاقتصادي

في إجماع الصف الإسلامي.

● ما تعليقك على مسودة القانون المقترح؟

○ للأسف مازال الحزب الحاكم هو المفضل في هذه المسودة، لو رجعنا ونظرنا إلى نظام انتخابات الولايات والدوائر، ولذلك قد يستغل الحزب الحاكم هذا، فيشتري أصوات الفقراء الذين افقرهم حكم ٣٢ عاماً، جولكار مازال الأوفر حظاً من حيث المال والبنية السياسية، أمل أن يناقش البرلمان القانون بنظرة نقدية قبل أن يقره، ولابد من أن تعرض المسودة على الجميع لنشارك في تشكيل هذا القانون المهم.

● كيف تنظر إلى الأحزاب الإسلامية الأخرى ومنها نهضة العلماء فعبدالرحمن وحيد لا يريد التحالف مع القوى الإسلامية، وهو يقول إنه احدها؟

○ أعتقد أن ظهور أحزاب إسلامية كثيرة تنبعث من كون الناس عاطفيين وأن الكثير اتخذوا قرارات بدون الرجوع إلى حسابات دقيقة صائبة، ومثال عبدالرحمن وحيد يؤكد انه كان قراراً عفوياً عندما أعلن انه سيتحالف مع ميجاواتي، لأن هناك من أصحابه من يريد الخروج عليه، وتأسيس حزب آخر او الانضمام لأحزاب اخرى.. لذلك لا الوم أعضاء نهضة العلماء إذا شكل موقف رئيسهم تشويشاً لهم، إن عبدالرحمن وحيد يقول شيئاً، والعلماء الآخرون يصرحون بشيء آخر، فالاختلاف موجود في نهضة العلماء ولا أريد لمحمدية ان تكون مثلها.

● إذا فزت في الانتخابات كحزب إسلامي هل ستسعى نحو الأسلمة؟ هل هذا ممكناً؟

إذا كان ذلك يعني تغيير المبادئ الخمسة كايديولوجية وفلسفة وطنية، فإنني اعتقد وببساطة أن هذا مستحيل، لاننا اتفقنا على ذلك كشعب ومواطنين، إن المبادئ الخمسة ستبقى ايديولوجية الدولية بصورة نهائية، ولو الغيت المبادئ الخمسة ساتهم بأنني ضد إجماع وطني، ولكن في الوقت نفسه يمكنني أن أؤكد انني مسلم ولا أواجه في بلدي أي تعويقات أمام تطبيق شعائر دينية، ولذا فإنني أعتقد أن المبادئ الخمسة كافية وضامنة لأداء رسالتنا الدينية وشؤوننا في حياتنا اليومية.

● الا تعتقد أن الشريعة تتعارض مع اي من المبادئ الخمسة، لقد عارضها بعض الإسلاميين؟

○ لا، لأن المبادئ الخمسة (مبادئ البانجسيلا) تتفق في رايي مع تعاليم الإسلام مثلاً، المبدأ الأول: هو الإيمان برب واحد وهذا هو التوحيد ومبدأ الإنسانية او البشرية، ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢)﴾ (الأنبياء)، الإخوة الإنسانية كلنا أبناء آدم وحواء، ثم العدل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ (النحل: ٩٠)، فالله أمرنا بإقامة العدل في هذه الأرض، ليس هناك أي جزء من المبادئ الخمسة متعارض مع الإسلام، وكمسلم استطيع قبول المبادئ الخمسة بصدر رحب كفلسفة وطنية.

بعض الدول الغربية تريد أن تلعب في إندونيسيا من خلال ضخ دعم مالي لبعض السياسيين

● كيف تقيم الوعي الإسلامي للشعب الإندونيسي؟

○ نحتاج أن نصقل التزام الناس بتعاليم الإسلام، هناك فقط ١٠ ـ ٢٠٪ من المسلمين من يفهم ابجديات الإسلام، لكن الأغلبية مازالت جاهلة، ولذلك علينا أن نعمل جاهدين على توعية الجاهلين وتهذيب قيمهم إسلامياً، إنها مهمة ستجعلنا فخورين إن استطعنا يوماً من الأيام أن نملك سلطة قوية للتأثير على مستقبل بلدنا.

● هل هناك مخاوف من انقسامات على أساس عرقي او ديني؟

○ لست قلقاً مهما كان عندما انظر إلى الأحزاب الجديدة، إنني أؤمن أن الوعي السياسي لشعبي قد وصل إلى درجة من النضج تحتمل وجود أحزاب كثيرة، وتلك الأحزاب التي تتناسب أهدافها مع احتياجات الناس سينتخبها معظم السكان، وسيكون لها وجود قومي، لكن الأحزاب التي لا تتناسب مع ما يحلم الناس به ولا تعكس آمالهم ستموت وتسقط تلقائياً وستختفي من الساحة، إنني أؤمن بالقاعدة القرآنية: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الرعد: ١٧)، أي أمر فاسد أو غير صالح سيختفي، والأحزاب التي تمتلك صفة تتناسب مع احتياجات الناس ستقوى.

● هل مازالت إندونيسيا بحاجة إلى مؤسسة سياسية قوية واحدة؟ هل تتوقع ظهور تحالفات؟ حزب واحد سائد؟ او نموذج الحزبين؟

○ الخطوة الأولى التي يجب ان نتخذها أن نترك للجميع الحرية في تشكيل الأحزاب، ففي البداية سيكون لدينا نظام سياسي تعددي، وقد ينتج عن هذا ظهور ١٢ ـ ٢٠ حزباً قوياً، وبعد ذلك التطور الطبيعي سيظهر لنا ما إذا كانت إندونيسيا بلداً آخر يطبق النموذج الأمريكي «حزبان سائدان» أو أحزاب متعددة، لا أريد أن أتوقع، لأنني شخصياً لست متأكداً حول ما الذي نحن في حاجة إليه، لكن بالطبع للوصول إلى حالة الحزبين السائدين لابد من البدء بنظام تعددي.

● هل ترى أن دوافع العداء ضد الصينيين تشكل خطراً مستقبلياً؟

○ إنها حقيقة واقعة، إن ٤٪ من السكان قُدِّر لهم أن يكونوا ذوي أصل صيني، لا أريد أن يكون لي موقف عدائي ضد الصينيين، لأنهم جزء من إندونيسيا، ويجب أن نعاملهم كإخواننا، ولا نريد أن يكون هناك موقف عنصري ضدهم، حتى من أجل مصلحتنا، لأننا لو عاملناهم معاملة حسنة، فعلى المدى البعيد نستطيع أن ندمجهم في مجتمعنا الإسلامي، لكن قبل ذلك عندي ملاحظات مهمة حول ذلك، فأولاً لابد للصينيين من أن يغيروا سلوكهم الذي ينبعث من شعورهم بالأفضلية الإثنية، وإلى حد كبير يؤمن الصينيون أنهم ذوو مكانة خاصة، لا أحب هذا الموقف، فلابد من أن يغيروا موقفهم ليصبحوا أكثر واقعية وأكثر تسامحاً وتواضعاً مع غيرهم، وفي المقابل، أريد من الإندونيسيين أن يغيروا تصورهم عن الصينيين بأنهم مدمرون وليس منهم فائدة في هذا البلد، فهذا تصور خطير أيضاً، لذلك فالصينيون والإندونيسيون مطالبون بأن يغيروا سلوكهم ومواقفهم، ليس من المعقول أن تتوقع من احد الأطراف أن يغير رأيه ويبقى الآخر على رأيه السابق.

● هل تعتقد أن الإصلاح السياسي سيؤخر الإصلاح الاقتصادي؟

○ أرى أن الإصلاحين يجب أن يتما في آن واحد، قانونياً وسياسياً وكذلك اقتصادياً، وأسعى نحو تقليد كوريا الجنوبية وتايلندا في ذلك، لكن في إندونيسيا اليوم هناك الكثير ممن يؤيد أن نصلح بلدنا اقتصادياً وننسى المشاكل السياسية، كيف هذا والحكومة هي المسؤولة عن الإصلاح الاقتصادي، ولذا فيجب أن تجتهد لحل الأزمتين، والشعب يجب أن يطالب بحقوقه الإنسانية والسياسية بالنظام الديمقراطي وحرية تشكيل الأحزاب. العمليتان الإصلاحيتان يجب أن تتنامى في الوقت نفسه.

● كم ستأخذ إندونيسيا من وقت لإصلاح أمورها؟

○ ثلاثة أعوام... أو عامين.

● هل يمكن لنظام ديمقراطي حر أن يعمل في مثل هذا البلد؟

○ نعم، ولكن سيأخذ زمناً، إنها عملية تعليمية، وعلينا أن نتعلم ممارستها وبنجاح.

● لقد سمعت انك مستعد لإقامة تحالفات مع إسلاميين عدا نهضة العلماء؟

○ هذا المؤتمر «يقصد مؤتمر تنوير، الذي عقدته المحمدية مؤخراً»، هو الذي سمح لي لأكون نشيطاً في العمل السياسي، وسأؤسس حزبي مع إخواني، لكن هناك خياراً آخر، وهو أن انضم لأحد الأحزاب الإسلامية القائمة، اعتبارات مازالت مفتوحة أمامي، وأعتقد أن قرار مؤتمر «تنوير محمدية» في محله حينما سمحوا لي أن أؤسس حزبي الإسلامي الخاص.

● كيف ينظر الجيش لك كمرشح للرئاسة وإذا اصبحت رئيساً؟

صندوق النقد يدافع عن الرأسمالية العالمية ولن يساعد إندونيسيا

○ مادمنا نحافظ على الديمقراطية، فلا بأس، وبالطبع فالجيش يريد أن يحافظ على السلطة لأطول مدة ممكنة، وهو يحلم بأن يبقى القوة السياسية الأولى والفاعلة في هذا البلد، لكن ذلك لن يثبطني، لأنني أسعى نحو تنافس حر حتى مع الجيش.

● ما تعليقك على الأنباء القائلة بضخ أموال خارجية لشخصيات سياسية إندونيسية؟

○ لا أعلم صحة هذا الكلام، لكنني أفهم أن بعض الدول الغربية تريد وضع أيديها على الساحة وأن تلعب لعبة سياسية في هذا البلد، من خلال ضخ دعم مالي لبعض الناشطين السياسيين.

● هل ستنتهي قضية السجناء بمن فيهم الإسلاميين؟

○ أعتقد أن حبيبي جاد في حل هذه المشكلة، وخلال أسابيع أنا متأكد من أن معظم السجناء السياسيين الإسلاميين سيطلق سراحهم.

● هل تحتاج إندونيسيا نظاماً لا مركزياً؟

○ نعم، نحتاج هذا، لأننا بلد ضخم جداً فيه ٢٧ إقليماً، يتصف كل منها بخواص مختلفة عن الآخر، ولكل إقليم ثرواته الطبيعية، ونموذجه الاجتماعي، ولذلك من الحكمة أن نعطي كل إقليم حكماً ذاتياً لحل مشاكله، لكن النظام اللامركزي هذا لا يعني أن الأقاليم ستكون في وضع يسهل لها الانفصال عن إندونيسيا، صحيح أنه لم تمنح الأقاليم حتى الآن نسبة عادلة من التنمية، فمثلاً في إقليم آتشيه ذي الكثير من الثروات كالذهب والفضة والنفط والغاز وغير ذلك، تأخذ حكومة جاكرتا منافع هذه المعادن ونسبة قليلة جداً تعطى لأهل آتشيه.

● كيف يجب أن تحل قضية أيرن جايا وشرق تيمور؟

○ شرق تيمور لها وضعها الخاص، إنني متفهم أن أهل تيمور يجب أن يُمنحوا حق تقرير المصير، وعلينا أن نحترم نتيجة الاستفتاء، أما الأقاليم الأخرى فهي متساوية، ولا يوجد مشكلة خطيرة إلا في شرق تيمور.

● كيف تنظر لصندوق النقد الدولي ومشروعه الإصلاحي؟

○ لكي أكون صريحاً وصادقاً يجب أن أقول: إنني كنت أثق في مشروع الصندوق في البداية، لكن بعد عام واحد غيرت رأيي، لأن الصندوق غير جاد في مساعدة إندونيسيا، وهو إحدى الوكالات المالية الدولية المحكومة بالفكر الرأسمالي، وأعتقد أن صندوق النقد جاء للدفاع والإبقاء على الرأسمالية العالمية، ولقد ظهرت طبيعته الحقة، ولن يساعد إندونيسيا في استعادة وضعها الاقتصادي الطبيعي.

● ولكن ماذا يجب أن تفعل الحكومة الآن لإنقاذ الاقتصاد، فهي مازالت متبعة برنامج الصندوق؟

○ لا، الصندوق ليس بالطبيب الماهر، إنه طبيب سيئ جداً، لذلك يجب أن نعلن سياسة اقتصادية جديدة تعطي الضمانات لشعبنا، وفي الوقت نفسه يجب أن نعيد تشكيل وضع الكتل الاقتصادية ومفهومها، لقد أفسدنا هؤلاء الأثرياء بإعطائهم كل ما يريدونه، وكانت هذه سياسة خاطئة.

● بعد أن أعلن حبيبي أنه لن يسعى نحو نظام إسلامي، هل تعتقد أن إصلاحاته على الطراز الغربي؟

○ نعم، فقد تخرج من ألمانيا وتأثر بها، وما يعرفه هو الخبرة الغربية، ولذلك عندما يتحدث عن الديمقراطية أو الإصلاح أو التنمية أعتقد أن ذلك في إطار الفكر الغربي.

● هل يحتاج الدستور الإندونيسي إلى تبديل أو تعديل؟

○ نعم لا شك في ذلك، لأن دستورنا أعلناه في عام ١٩٤٥م، ليكون انتقالياً ومؤقتاً من قبل مؤسسي الدولة الإندونيسية، لكننا الآن بعد ٥٣ عاماً مازلنا نتبع الدستور نفسه، لقد أصبحنا بلداً غريباً، لأننا لا نملك الشجاعة لتغيير أو تعديل الدستور، لذلك فإنني أؤمن أننا في يوم من الأيام في عهد ما بعد سوهارتو يجب أن نغير الدستور.

● كيف يختلف منهجك الإصلاحي عن المناهج الأخرى؟

○ أعتقد أنه لا فرق كبير بين المناهج، هناك فروق في الفروع والتفاصيل، وليست اختلافات أساسية، فنحن نتفق حول تصورات كثيرة في الاقتصاد والسياسة، ففي الاقتصاد الجميع يريد القضاء على الفساد والمحسوبية والمحاباة، ونريد تحسين وضع نظامنا البنكي ونعيد آليات السوق إلى مجاريها الطبيعية، وفي الجانب السياسي نريد أن نحدد عدد دورات انتخاب الرئيس، ولا نريد سياسة مبنية على المحاباة والقرابة، ونريد أن نرى تطبيق القانون بشكل عادل، هذا ما نتفق عليه من إصلاحات، وهناك فروق حول التفاصيل كقانون الأحزاب الجديد، فالفروق بسيطة، وهذا أمر طبيعي.

● كيف يمكن لإندونيسيا أن تستفيد من ثروة عائلة سوهارتو؟

○ أولاً من أجل العدالة يجب علينا أن نقدم سوهارتو للمحاكمة، ويجب أن نحقق في ثروته وثروة عائلته، فهو يملك مليارات الدولارات جمعها خلال فترة حكمه، لذلك لابد من إخضاع الجميع للعدل بما فيهم سوهارتو، ويجب أن يكون رئيس إندونيسيا شخصية خيرة غير فاسدة ولا يبقي الرؤساء الفاسدين في طريقه بدون عقاب.

● كيف تقيم ما قام به حبيبي حتى الآن؟

○ إلى حد ما حبيبي مازال تحت ظل





لا فرق كبير بيننا وبين الآخرين في المناهج.. هناك فروق في الفروع والتفاصيل

سوهارتو ولا يمكن أن نتوقع منه الكثير، ولا حتى البداية بالتحقيق في ثروة سوهارتو، وهذه المهمة يجب أن يقوم بها شخص آخر.

● **هل تمثل شخصيات «سوهارتوية» او ذات اطماع شخصية مثل جينادجار وزير التنسيق الاقتصادي خطورة؟**

○ لقد تحطم جينادجار ولم تعد له مصداقية في أعين الناس، إنه جزء من النظام القديم، ولا أحد يثق به، وكثير مثله في الحكومة.

● **هل الجيش مخلص وجاد في دعواته الإصلاحية؟**

○ «يضحك» إنهم ليسوا جادين وما يشغل بالهم أن يحافظوا على الوضع الراهن، لأن ذلك لو تغير فسيتغير وضع مصالح الجيش، يجب أن نكون حذرين من ذلك.

● **هل ترى ضرورة فصل الشرطة حالياً عن الجيش؟**

○ الشرطة أساساً لم تكن جزءاً من الجيش، ويجب أن ترجع الشرطة لوظيفتها الأساسية.

● **إذا افترضنا ان الجيش حافظ على مكانته ومميزاته، كيف ستمارس الديمقراطية؟**

○ الوظيفة المزدوجة للجيش حقيقة تاريخية، لكن الجيش قد يخطئ خطأ كبيراً لو أعادوا أقدامهم بعمق في بحر السياسة، لذلك لو طبقت الوظيفة المزدوجة بتوازن فلا بأس في ذلك، لا نريد أن نعيد العساكر إلى ثكناتهم، فهذا مستحيل في الوضع الراهن، ما نريده هو أن يمارس الجيش وظيفته المزدوجة بشكل متوازن، فلهم وظيفتا الدفاع والأمن، ووظيفة سياسية واجتماعية.

● **هل تتوقع دعم الجيش لقوى سياسية معينة؟**

○ لا أعرف ذلك حتى الآن، لكنني أعرف أن بعض الدوائر الحكومية تمتلك آراء ناضجة ولا ترغب في أن يكون الرئيس القادم عسكرياً، لأنه لو كان من الجيش، فسيكون من الصعب على الجيش أن ينتقده أو يواجهه، لذلك قالوا إنهم يفضلون رئيساً مدنياً.

● **الجيل الجديد من الجنرالات هل ترى انهم سيوجهون الجيش نحو مستقبل آخر، ليضعوه في قائمة الجيوش المحايدة في المنطقة؟**

○ لا أعتقد ذلك فهم مثل جيل أساتذتهم، يجب علينا أن نتحدث إليهم باستمرار ونحاورهم من القلب إلى القلب حول مستقبل شكل النظام السياسي لبلدنا، وللإنصاف فإننا يمكن أن نتفق معهم على صفقة جديدة، يجب عليهم أن يقللوا من دورهم السياسي، وليكونوا عساكر نموذجيين لابد من أن يقللوا من نشاطهم السياسي.

● **هل تؤمن بوجود انقسامات في الجيش؟**

○ نعم بالطبع.

● **وكيف سيؤثر ذلك على المستقبل السياسي للبلد؟**

○ سيكون لذلك تأثير، لكن هناك جانباً إيجابياً في هذه الانقسامات، فهناك فرصة جيدة للمدنيين أن يظهروا في الساحة ويحلوا مشاكل البلد وهم واثقون من أنفسهم.

● **هل تعتقد أن ويرانتو «رئيس القوات المسلحة» جنرالاً محترفاً؟**

○ لا أعتقد ذلك، فهو يتحدث عن شيء، لكنه يمثل شيئاً آخر. أعتقد إنه مسيس في فكره وقلبه وليس محترفاً.

● **ما تأثير الإسلاميين في الجيش وما تصوره عن الأحزاب الإسلامية؟**

○ هذه نقطة مهمة، فهناك حقيقة فريدة عن جيشنا، فهم يحبون الإسلام، ويمارسون تعاليمه من صلاة وصوم وحج وزكاة، لكنهم لا يريدون أن يروا إندونيسيا بلداً إسلامياً، هناك حقيقة مشجعة فكثير من الجنرالات ملتزمون بدينهم.

● **إذن يمكن تشبيههم بجيوش دول إسلامية عديدة كتركيا مثلاً؟**

○ لحد ما هناك تشابه واختلافات في الوقت نفسه.

● **سوهارتو فرض الاستقرار بالقوة، كيف ستحافظ على الاستقرار في ظل نظام ديمقراطي؟**

○ إذا كانت لدينا حكومة شرعية، سيكون لدينا استقرار، إنني أؤمن بالحكومة المبنية على أساس من الشرعية وعلى دعم وإقرار شعبها، ولا أؤمن بالحكومة القائمة على الرشاش والمدعومة من قبل العسكر، لذلك حتى بدون تدخل الجيش، وبدون أن يكون لهم دور مهم، نستطيع أن نمتلك حكومة جيدة جداً وراسخة مادامت تمتلك شرعية وجودها أمام الناس.■

●●●● نقاط

مهمة سرية

بقلم: أحمد عز الدين

قبل أيام عرضت نشرات الأخبار صورة صاروخ أمريكي انفجر في الجو وتحطم بعد إطلاقه بثوان معدودة، الصاروخ كان في مهمة سرية، إذ كان يحمل قمراً صناعياً مهمته التجسس على الاتصالات الهاتفية والحكومية في المناطق الساخنة في العالم.. في منطقة الشرق الأوسط وشبه القارة الهندية.. وفي غمضة عين خسرت الولايات المتحدة مليار دولار وفشلت المهمة السرية!

وتعد عمليات التجسس التي يقوم بها البشر على الأرض أعمالاً غير قانونية، ترقى إلى تهمة الخيانة العظمى إذا قام بها أفراد لحساب جهات أجنبية، ويعاقب مرتكبوها بالإعدام أو بالحبس لسنوات طويلة، ولكن أقمار التجسس التي تجوب الفضاء لا تخضع لقانون، لأنها خارج نطاق السيطرة ولا تستطيع الدول «المكشوفة» أن تحجب عنها الرؤية، أو أن تسقطها، أو توقف نشاطها، أو تقول للدول المتجسسة: لا.. أو كفى.

وقد بلغت تقنيات التصوير والتنصت عن بُعد، حداً ألغى المسافة التي تفصل بين الفضاء والأرض، وأصبح القمر الصناعي رفيقاً لنا في حركاتنا وسكناتنا..

ولكن لماذا انفجر الصاروخ الأمريكي؟

من المفترض عند إطلاق صاروخ للفضاء أن تتخذ كافة الإجراءات التي تجعل احتمالات فشل المهمة أقرب إلى الصفر، ثم إنها ليست المرة الأولى التي تطلق فيها أمريكا صواريخ للفضاء، كما أن القمر الذي كان يحمله الصاروخ ذو مواصفات خاصة، تم إعداده للقيام بمهمة حساسة.. أي أن الاحتياطات كانت أقوى وأشد.. ومع ذلك فقد انشطر الصاروخ نصفين، وهوى في المحيط.

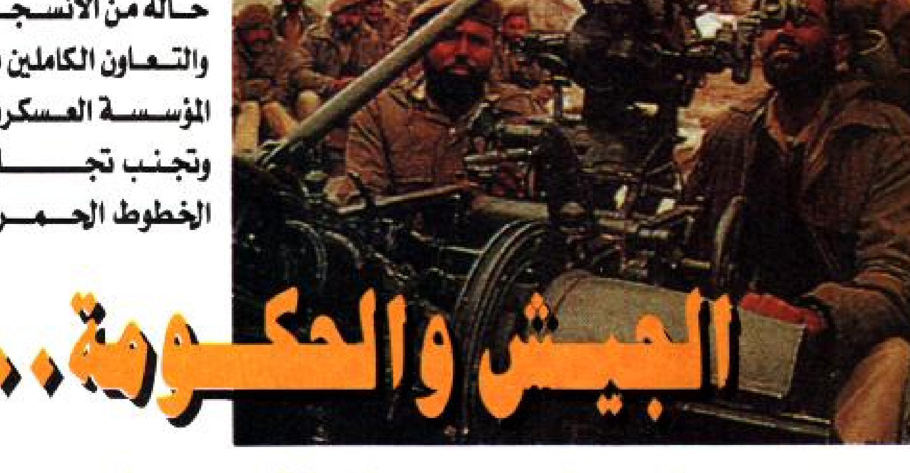
إنهم لن يقدروا عليها أبداً.. وسيظلوا عاجزين عن تمام القدرة وإن ظنوا غير ذلك، أما فضاءاتنا التي طال انكشافها فهي في انتظار من يغطيها.. ويحميها.■

العدد القادم

هل يكون الرئيس القادم لإندونيسيا إسلامياً؟

هل تفوز الأحزاب الإسلامية بأغلبية مقاعد البرلمان القادم؟

حوارات مع القيادات الإسلامية في إندونيسيا



استفاد نواز من أزمة بنازير بوتو مع الجيش وحرص على تحقيق حالة من الانسجام والتعاون الكاملين مع المؤسسة العسكرية وتجنب تجاوز الخطوط الحمراء

الجيش والحكومة.. في السياسة الباكستانية

لندن: عامر الحسن

لم يكن رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف يستجيب للضغط الشعبي فحسب عندما قام بعرض قدراته النووية رداً على تجارب الهند النووية، وإنما لضغوط المؤسسة العسكرية أيضاً، والتي ترى في الهند الخطر الأول الذي يتهدد الأمن الباكستاني في المنطقة، فالبرغم من انه لا يمكن اعتبار باكستان دولة عسكرية كما كانت في عهد الجنرال ضياء الحق في ١٩٧٧م، وإنما حكومة مدنية جاءت عبر صناديق الاقتراع، إلا إنه لا يزال للمؤسسة العسكرية حضور قوي شبيه بالحالة التركية، وتاثير على القضايا السياسية الخارجية والأمنية والمحلية، ومع أنه لا يوجد في الدستور أو القانون الباكستانيين ما ينص على ذلك تحديداً، إلا إنه بات من المسلمات السياسية لأي حكومة مدنية باكستانية تريد أن تستمر في سلطتها من دون مشاكل قصوى أن تعترف بوضعية «ميزان القوى» الذي يلعب فيه الجيش أحد أهم اطرافه، حيث بمقدور المؤسسة العسكرية ان تعرقل عملية انتقال باكستان للديمقراطية بشكل كامل.

بدأ تاريخ باكستان السياسي عسكرياً تحت ظلال الأحكام العرفية، نظراً لظروف نشأتها الاستثنائية عام ١٩٤٧م مستقلة عن الهند وبريطانيا في آن واحد، وهيأت تلك الظروف منذ وقت مبكر تربة مناسبة لنشوب سلسلة من الانقلابات العسكرية بدأت بانقلاب رئيس الأركان الجنرال أيوب خان في أكتوبر ١٩٥٨ إلى يونيو ١٩٦٢م، الذي سعى لتعزيز قوته باستيعاب بعض السياسيين المدنيين في حكومته، ثم انقلاباً ثانياً في مارس ١٩٦٩م للجنرال يحيى خان الذي سلم سلطة الدولة لقيادة مدنية منتخبة في ديسمبر ١٩٧١م، بعد هزيمة باكستان في حربها مع الهند وانفصال بنجلاديش، ثم انقلاباً ثالثاً قاده الجنرال ضياء الحق على الحكومة المدنية في يوليو ١٩٧٧م شهدت فيه باكستان أطول فترة لسيادة القوانين العرفية امتدت منذ يوليو ١٩٧٧م إلى ديسمبر ١٩٨٥م، وسعى ضياء الحق لتعزيز قوة الجيش عبر تعديلات في دستور ١٩٧٣م، أكد فيها على سلطات رئيس الدولة - ضياء نفسه - دون رئيس الوزراء، ولما حاول رئيس الوزراء الاستقلال برايه في اتخاذ بعض القرارات الحاسمة، قام ضياء الحق بعزله في مايو ١٩٨٨م، وكان ضياء بذلك يسعى لاستيعاب مسؤولين مدنيين يفهمون معادلة «سيادة المؤسسة العسكرية على الحكومة المدنية».

لم يكن من السهل - ضمن هذه الظروف التاريخية - أن تبتعد المؤسسة العسكرية تماماً عن شؤون الدولة السياسية والاستراتيجية، لقد نمت قناعة لدى الجيش بضرورة الاستقلال النسبي عن الحكومة بالمقدار الذي لا يجعل باكستان «دولة عسكرية»، ويجنب البلاد حالة اللااستقرار التي خلفتها سلسلة الانقلابات الماضية، لكن ليس للحد الذي يرجع المؤسسة العسكرية لوضعها الطبيعي في أي دولة ديمقراطية، فإلى الآن يمثل رئيس الأركان في باكستان ثلث حجم القوة ضمن «ترويكا» القوى الثلاث: رئيس الوزراء، والرئيس، والجيش، حتى إن رئيس الأركان يعقد لقاءات دورية مستقلة مع كل من رئيس الوزراء ورئيس الدولة للتباحث في الشؤون السياسية والأمنية، بالإضافة للاجتماعات المنتظمة لرئيس الأركان مع المسؤولين العسكريين والمدنيين لمناقشة القضايا ذاتها.

مصالح المؤسسة العسكرية

من مصلحة أي رئيس وزراء باكستاني ألا يصطدم بالمؤسسة العسكرية وبمصالحها إذا ما أراد لعلاقة الانسجام والتعاون أن تستمر بينه وبين الجيش، وأهم مصالح المؤسسة العسكرية في باكستان هي:

١ - **الأمن القومي**: ففي عهد الجنرال ضياء الحق، كان الجيش هو المسؤول مباشرة عن سياسة القدرات النووية، وعن الحرب الأفغانية، وسعى الجيش للمحافظة على هذه المكتسبات بعد رحيل ضياء، ومجيء بنازير بوتو للحكم، والتي اشتكت في سبتمبر ١٩٩١م في دورتها الحكومية الأولى من أن الجيش يخفي عنها معلومات مهمة فيما يتعلق بقدرات باكستان النووية، وبالرغم من أن قدرة الخارجية الباكستانية والمسؤولين المدنيين على صياغة سياسة باكستان من الحرب الأفغانية تنامت بعد انسحاب السوفييت في ١٩٨٩م، إلا إن الاستخبارات العسكرية والمسؤولين العسكريين كان لهم مساحة كبيرة من التأثير، أيضاً للجيش اهتمام خاص بالهند وموضوع كشمير، ومع أنه لا يعارض حدوث تقارب باكستاني - هندي، إلا إنه حريص على ألا تتجاهل الحكومة المدنية في باكستان أجندة الهند في رغبتها للسيطرة على المنطقة، عملياً يسعى الجيش لعدم حدوث تحسن في العلاقات الباكستانية - الهندية، إلا بعد حل مشكلة كشمير.

٢ - شراء معدات عسكرية متطورة من الخارج، وممارسة ضغوط على الحكومة لصياغة سياسة خارجية تدفع بهذا الاتجاه.

٣ - المحافظة على استقلالية الجيش وعدم تدخل الحكومة بشؤون الداخلية والتنظيمية، ولاسيما فيما يتعلق بقرارات التعيين والنقل والعزل، ورواتب المسؤولين المهمين، ويمارس رئيس الأركان استقلالية مؤسسته بعيداً عن تدخلات وزارة الدفاع نفسها.

٤ - رفض المؤسسة العسكرية لأي قرار لخفض حجم الإنفاق على الدفاع، ويقبل

المسؤولون العسكريون مناقشة الحكومة بشأن تحديد موازنة المؤسسة العسكرية على شكل اجتماعات ثنائية بين الطرفين، من دون أن يتحول الموضوع لقضية تصريحات علنية من جانب الحكومة للصحافة والرأي العام.

٥ - المحافظة على المكتسبات والامتيازات التي حققتها المؤسسة العسكرية طيلة فترة الحكم العسكري، وسيادة الأحكام العرفية، ولن ترضى المؤسسة بالتخلي عن تلك المكتسبات والامتيازات الآن، بل تسعى لتحسينها وتطويرها مستقبلاً.

٦ - تتوقع المؤسسة العسكرية من الحكومة المدنية أن تتمكن من الحفاظ على الاستقرار السياسي والاجتماعي، ويستعرض المسؤولون العسكريون بصورة دورية أداء الحكومة الاقتصادي والسياسي، ولا سيما ما يتعلق بالعلاقة بين الحكومة والمعارضة، وطرق المحافظة على الأمن والقانون والقضاء على الفساد الإداري والسياسي.

المؤسسة العسكرية والاستخبارات

تعتمد المؤسسة العسكرية على مراكز الاستخبارات في التأثير على العملية السياسية، وبخاصة ما يتعلق بمراقبة أنشطة المعارضة، ويمكن تقسيم أجهزة الاستخبارات لثلاثة أجهزة رئيسة: «إم، آي» وهي الاستخبارات العسكرية مع أنها تجاوزت هذا الدور في عهد ضياء الحق وتدخلت في الشؤون السياسية. و«آي، إس، آي»، ويمكن اعتبارها «شبه عسكرية» من حيث إن مديرها جنرال في الجيش، وترفع تقاريرها للسلطتين المدنية والعسكرية، و«آي، بي»، وهو جهاز الاستخبارات المدني.

وينشط جهاز «آي، إس، آي» و«آي، بي» في السياسة المحلية، حيث اكتسب الجهاز الأول شهرته من خلال دوره في الحرب الأفغانية - السوفييتية وعلاقته الحميمة بالاستخبارات الأمريكية، فيما يهتم الجهاز الثاني بتطبيق الأجندة السياسية للمؤسسة العسكرية.

ويستخدم رئيس الأركان المعلومات التي تجمعها هذه الأجهزة ولا سيما ما يتعلق بالشؤون الأمنية الداخلية والخارجية ويناقشها في اجتماعاته الدورية بالرئيس ورئيس الوزراء، وقد يستعمل رئيس الدولة المعلومات الاستخباراتية التي جمعها الجيش لعزل الحكومة بتهمة الفساد.

بنازير بوتو والمؤسسة العسكرية

سعت رئيسة الوزراء السابقة بنازير بوتو منذ دورتها الأولى في السلطة من ديسمبر ١٩٨٨م إلى أغسطس ١٩٩٠م لاحتواء المؤسسة العسكرية وإرضاء رموزها تحاشياً للاصطدام بها، غير إن «شهر العسل» بينهما لم يدم طويلاً، إذ سرعان ما تدهورت العلاقة نتيجة لسوء إدارة الحكومة السياسية والاقتصادية، وتفاقم ظاهرة الفساد، وتنامي الصراع بين الحكومة والمعارضة على حساب تعزيز الأمن والاستقرار في الدولة، ولم يكن المسؤولون العسكريون مرتاحين أيضاً من تدخلات بوتو المتكررة في الشؤون الداخلية والتنظيمية للجيش، على اعتبار أنها من خصوصيات المؤسسة العسكرية، ومن مظاهر استقلاليتها، ونشب أول توتر بين بوتو والجيش في مايو ١٩٨٩م عندما قامت الحكومة بتغيير مدير الاستخبارات «آي، إس، آي» لتقليص تدخل الجهاز في الشؤون الداخلية.

غير إن علاقة بوتو بالجيش تحسنت في دورتها الحكومية الثانية من أكتوبر ١٩٩٣م إلى نوفمبر ١٩٩٦م، بعد أن استفادت رئيسة الوزراء من الدروس السابقة في عدم التدخل في شؤون الجيش الداخلية، وإشراك المؤسسة العسكرية في مناقشة وصياغة أهم القضايا الأمنية والسياسة الخارجية، غير إن تنامي ظاهرة الفساد مرة ثانية، ورواج إشاعات قوية عن تورط زوج بوتو ومقربين منها في ملفات اختلاس وسوء إدارة لم يشفع لبقاء الانسجام طويلاً بينها وبين الجيش، على برنامج باكستان النووي، وربطت مساعدتها الاقتصادية والعسكرية بشرط وقف البرنامج، وخابت آمال الجيش من أداء شريف في محادثاته مع واشنطن، والتي تركزت على قضايا هامشية في نظر الجيش، كالمخدرات، والوضعية الأمنية للأفغان العرب، بدلاً من مناقشة استئناف تزويد إسلام آباد بالأسلحة الأمريكية.

وعندما وضعت أمريكا باكستان على قائمة الدول المراقبة عام ١٩٩٢م، بتهمة رعايتها لإرهاب الأفغان العرب، تضايقت المؤسسة العسكرية من الصورة المشوهة التي التصقت بباكستان دولياً، واتهمت الحكومة أنها المسؤولة عن ذلك بعدم تحركها في الاتجاه المناسب لتحسين صورتها، وشطبت أمريكا اسم باكستان من القائمة فيما بعد في ١٩٩٣م، وقد لعب الرئيس الباكستاني إسحق خان دوراً حيوياً في منع العلاقة بين شريف والجيش من أن تصل لحد الانهيار.

وفي بداية دورتها الثانية في فبراير ١٩٩٧م، سعى نواز شريف لتعزيز قوته على حساب القوى الأخرى، بما في ذلك قوة الرئيس، حيث استفاد

يمثّل رئيس الأركان في باكستان ثلث حجم القوة في «ترويكا» السلطة: رئيس الوزراء ورئيس الدولة والجيش

الذي كان مسؤولاً مع قوى أخرى عن عزلها، وبداية فترة ثانية مع رئيس الوزراء «الحالي» نواز شريف.

نواز شريف والمؤسسة العسكرية

مستفيداً من دروس بوتو مع الجيش، حرص نواز على تحقيق حالة من الانسجام والتعاون الكاملين مع المؤسسة العسكرية، وتجنب تجاوز الخطوط الحمراء فيما يتعلق بمصالحها، فعزز منذ بداية دورته الأولى في نوفمبر ١٩٩٠م دور الجيش، ووطد علاقته الشخصية مع أهم المسؤولين فيه ولا سيما رئيس الأركان، وخصص موازنة جيدة للجيش.

غير أن طبيعة العلاقة بين المؤسسة العسكرية والحكومة في باكستان أبت إلا أن يسود التوتر بين شريف والجيش مرة أخرى، ولنفس الأسباب التي تتعلق بتدخل الحكومة في شؤون الجيش التنظيمية الخاصة بالتعيين والنقل والعزل، كما لم يكن الجيش راضياً عن الأداء الحكومي في الداخل والخارج. داخلياً كانت هناك قلاقل في إقليم السند عجزت الحكومة عن تهدئتها.

وخارجياً كان هناك استياء من الجيش للطريقة التي تعاملت بها الحكومة مع الضغوط الأمريكية بشأن قدرة باكستان النووية، ففي أكتوبر ١٩٩٠م، أي قبل شهر من وصول نواز للحكم، صعّدت واشنطن من لهجة اعتراضها من وجود أغلبية لحزبه في البرلمان لإجراء تعديلات في الدستور تقلص من سلطات رئيس الدولة، حيث جرد شريف الرئيس من سلطة حل الحكومة والبرلمان، وأعطى لرئيس الوزراء سلطات أوسع تتعلق بالتعيين والعزل في مناصب الدولة الحساسة، وأجرى شريف تعديلات أخرى اعتبرت ضربة للديمقراطية الباكستانية، مثل تجريد أي نائب ينتمي للحزب الحاكم من مقعده في البرلمان متى ما اعترض على سياسة الحكومة أو صوت ضدها، ويملك رئيس الحزب «أي رئيس الوزراء» وحده الحق في عزل أي نائب دون تدخل السلطة القضائية.

وقد شعر الجيش انه من مصلحته الوقوف بجانب رئيس الوزراء ضد رئيس الدولة الذي اضطر للاستقالة بسبب الأزمة التي نشبت بين شريف والسلطة القضائية، ولاسيما أن شريف استوعب بذكاء المؤسسة العسكرية لصفه من البداية من خلال مناقشة واستشارة رئيس الأركان والمسؤولين العسكريين بشأن تعديلات الدستور، وصحيح أن شريف هو الذي خرج منتصراً من أزمته مع الرئيس والسلطة القضائية، لكنه أيضاً برهن على حاجته الشديدة لدعم الجيش كي يحقق هذا الانتصار، وسيظل شريف بحاجة ماسة لدعم الجيش مستقبلاً لمواجهة مشاكله السياسية والاقتصادية في الداخل، والأمنية والعسكرية مع الهند في الخارج. ■

الجريمة تجتاح المجتمع الإسرائيلي

المفتش العام للشرطة: الجرائم اجتازت كل الحدود.. ومنفذوها يحاولون التغلغل إلى بؤر السلطة

حالة من الخوف والقلق تسود الأوساط الإسرائيلية جراء تزايد نسبة الجريمة الآخذة بالارتفاع المضطرد والمتسارع بصورة غير مسبوقة، وهو ما دفع أوساطاً اجتماعية وصحفية إلى التحذير من خطورة الوضع والدعوة إلى اتخاذ إجراءات فعّالة للحد من تزايد الظاهرة.

صحيفة «هاآرتس» الإسرائيلية التي علّقت على تقرير الشرطة حول حجم الجريمة، قالت: إنها أصبحت «مشكلة قومية»، وإن على المسؤولين أن يتعاملوا معها على هذا الأساس، وأشارت إلى أن نتائج تقرير الشرطة دلت على وجود ارتفاع كبير في ارتكاب الجرائم بكل أصنافها.

أما وزير الأمن الداخلي إفيغدور كهلاني - وفي إشارة إلى إحساسه بخطورة الوضع - أمر المفتش العام يهودا فيلك بوضع قضية العمل على تخفيض حجم الجريمة ومكافحتها في المكان الأول على سلم أولويات الشرطة متقدماً على موضوع الأمن الداخلي.

مجتمع عنيف ومتطرف

صحيفة «معاريف» الإسرائيلية قالت: إن التزايد المذهل في حجم الجريمة يؤكد الطابع العنيف والمتطرف للمجتمع الإسرائيلي، وأضافت أن هناك «الكثير من حالات العنف والمسّ بالإنسان، والإخلال بالنظام العام، وحوادث الاغتصاب والاعتداءات الجنسية، ومحاولات القتل»، وأشارت إلى أن الإحصائيات التي أعلنتها الشرطة الإسرائيلية حول حجم الجريمة، تدل على نشاط جنائي متزايد في كل المجالات وعلى استمرار الميل العام في المجتمع نحو الجريمة.

ورات صحيفة «هاآرتس» أن الجريمة عند الإسرائيليين تسجل رقماً قياسياً، وقالت: إن إحصائيات الشرطة أظهرت ارتفاعاً مستمراً في ارتكاب الجرائم الخطيرة، التي تشمل القتل والشروع في القتل والاغتصاب، والأعمال الشاذة، والسطو، والابتزاز، والرشوة، حيث بلغ مجموع هذه الجرائم خلال الشهور الستة الأولى من العام الحالي ٤٤٩٢ جريمة مقارنة بـ٣٦٠٤ جريمة عام ١٩٩٦م بارتفاع نسبته ٢٤٪.

عمان: أسامة عبد الرحمن

إحصائيات الشرطة أظهرت أن الشهور الستة الأولى من عام ١٩٩٨م شهدت ٩١ جريمة قتل، و١٣ ألفاً و٦٠٥ جرائم ضد الإنسان بما في ذلك الاغتصاب، وسجلت جرائم المخدرات ارتفاعاً حاداً، وبلغت ٤٥٧ جريمة في أوساط الشباب وحدهم، وفي المعدل العام ارتفعت نسبة الجريمة خلال الفترة المذكورة بنحو ١٢٪ مقارنة مع الفترة نفسها من العام الماضي.

وقالت الشرطة الإسرائيلية في معرض تعقيبها على نتائج تقرير الجريمة: إن تطوراً كبيراً طرأ على انتشار الجريمة في المجتمع الإسرائيلي خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة، حيث ارتفعت الجريمة منذ عام ١٩٩٦م بـ١٦٪ قياساً بارتفاع قدره ٥٪ خلال السنوات التي سبقتها.

المحلل السياسي في صحيفة «معاريف» روبين شفيرا قال: إن الشرطة عاجزة عن الحدّ من الجريمة المستشرية، رغم استعداداتها المتزايدة في مكافحة الجريمة، ونقل مئات الشرطة إلى وظائف في قسم التحقيقات، والقت صحيفة «هاآرتس» باللائمة على أجهزة الشرطة واتهمتها بالتقصير، وقالت: إن عليها أن تُعيد الثقة بينها وبين الجماهير، وأن تعمل على فرض القانون، واضافت أن الحد من الجريمة يستدعي تجنيد طاقات أوسع، وتخصيص ميزانية أكبر.

اعداد الجرائم ونسبة ارتفاعها خلال الشهور الستة الماضية مقارنة مع الفترة نفسها من العام الماضي

الجريمة	العدد	نسبة الارتفاع
جرائم خطيرة	٤,٤٩٢	٪ ٢٤
مخالفات جنائية	١٩٢,٧١٠	٪ ١٢,٥
جرائم ممتلكات	١٤١,٢٤٣	٪ ١٣,٥
جرائم مخدرات	٤,٤٠٠	٪ ١٠
عنف في العائلة	١٠,٦٠٠	٪ ٥
اقتحام شقق	١٧,٩٤٥	٪ ١٤,٥
سرقة سيارات	٢٢,٧٦٠	٪ ٥
جرائم ضد جسم الإنسان	١٢,٣٨٠	٪ ١٠
جرائم قتل	٩١	-

وقد دافعت الشرطة الإسرائيلية عن نفسها أمام الاتهامات بالتقصير وقالت: إنها تخوض الآن مرحلة استعداد وإعادة تنظيم لمكافحة الجريمة، فيما قال وزير الأمن الداخلي كهلاني: إن الشرطة غير مذنبة، وأضاف: «صحيح أن هناك ارتفاعاً في الجريمة في كل المجالات، ولكننا نبذل قصارى جهدنا لمكافحتها، ثمة مصادر أخرى مثل جهاز التعليم، والاقتصاد، ومراكز مكافحة المخدرات، كل هذا يساهم في الحدّ من الجريمة».

واكد كهلاني أن الهدف في المستقبل هو قطع دابر الجريمة في كل المجالات، ولكن تبريرات كهلاني هذه لم تقنع الأوساط السياسية والإعلامية التي اتهمت الشرطة لا بعدم القدرة على مكافحة تفشي الجريمة فحسب، وإنما بالعجز عن تفسير ارتفاعها بصورة متواصلة ومرعبة، وانحت باللائمة على الوضع الاقتصادي، فأشارت صحيفة «معاريف» إلى انه يسود الاعتقاد بأن الوضع الاقتصادي الصعب، والبطالة المتزايدة، والارتفاع في أعداد المدمنين، يساهم في ارتفاع نسبة الجريمة، وبخاصة في مجال جرائم الممتلكات، واتفقت معها صحيفة «هاآرتس» بأن احد ابرز أسباب تزايد نسبة الجريمة هو الضائقة الاقتصادية التي تعاني منها قطاعات واسعة من الشعب على حدّ تعبيرها.

جريمة منظمة

وللمرة الأولى تعترف الشرطة بأن الجريمة في إسرائيل بدات تأخذ شكل الجريمة المنظمة، حيث أكد المفتش العام للشرطة يهودا فيلك أن الجريمة المنظمة من دول الاتحاد السوفييتي السابق هي الأخطر، وكشف أن «الحديث يدور عن جريمة تجتاز كل الحدود، ومُحكمة جداً، ومُنفذوها يحاولون التغلغل إلى كل بؤر السلطة في الدولة».

وبهدف مواجهة هذا النوع من الجريمة قال فيلك: «إنه تقرر تحويل الوحدة القُطرية للتحقيق في جرائم الشرطة إلى وحدة قطرية ودولية تعمل بالتعاون الاستخباري مع دول أخرى».

وعلّق مراقبون إسرائيليون على تصريحات فيلك هذه بأن إسرائيل لم تعد بمنأى عن ظهور المافيات التي سيطرت على جمهوريات الاتحاد السوفييتي المستقلة، وانه لم يعد ممكناً السكوت على الوضع الراهن، وقد دعا وزير الاستيعاب يولي أدلشتاين إلى تجنيد مهاجرين جدد في سلك الشرطة كون هؤلاء أكثر قدرة على الحدّ من الجريمة وسط المهاجرين من جمهوريات الاتحاد السوفييتي، مؤكداً أن مثل هذه الخطوة ستعمل على تحسين أداة الاتصال بين المهاجرين وقوات الشرطة.■

كيف ينظر الصهاينة إلى دولتهم ؟

راضون عن إنجازات دولتهم ولكنهم يتخوفون على مستقبلها

٥٦٪ يعتزون بأنهم يهود و٣١٪ بأنهم إسرائيليون و١٦٪ يخشون من حرب أهلية و ٦٪ يتوقعون زوال الدولة

غـزة : قدس برس

بين الحين والآخر تستطلع مراكز الدراسات آراء الصهاينة حول نظرتهم لمستقبل دولتهم.

ففي سؤال حول وضع إسرائيل اليوم رأى ٣٧٪ أن وضعها جيد، فيما قال ٣٧٪ إن وضعها متوسط و ١٦٪ قالوا إن الوضع لابأس به و ١٠٪ سيئ.

وحول إنجازات الدولة ونجاحاتها قال ٤٩٪ إن الإنجازات كانت جيدة جداً و ٤٩٪ جيدة بما فيه الكفاية، و ٢٪ سيئة بما فيه الكفاية أو سيئة جداً، ومن بين أهم النجاحات التي تم تحقيقها وفق الإسرائيليين المستطلعين:

- ضمان وجود الدولة من ناحية عسكرية ٩٣٪.
- تشجيع الهجرة وجلب المهاجرين ٦٩٪. - استيعاب المهاجرين ٦٩٪.

أما الجوانب التي كانت نسبة النجاح فيها متدنية وفق المستطلعين فكان أهمها:

- المساواة الاجتماعية ٤٠٪. - تقليص الفجوة الطائفية ٣٩٪.
- الإحساس بالوحدة ٣٨٪. - المساواة تجاه الأقلية العربية ٣٢٪.
- منع الجريمة والعنف ٢٩٪. - التقارب بين المتدينين والعلمانيين ١٧٪.

وحول وجود قهر ديني في الدولة رأى ٦٢٪ أنه يوجد قهر ديني مقابل ٣٤٪ قالوا إنه لا يوجد، وتوقع ١٦٪ من الإسرائيليين أن تتصاعد الأزمة إلى درجة حدوث حرب أهلية، فيما توقع ٤٤٪ أن تتصاعد الأزمة، ولكن دون أن تصل إلى مرحلة الحرب الأهلية، ويفتخر غالبية الإسرائيليين بكونهم يهوداً أكثر من كونهم



إسرائيليين، فرداً على سؤال: هل ترى نفسك يهودياً أم إسرائيلياً؟ كانت النتائج كما يلي:

٥٦٪ يهودي، ٣١٪ إسرائيلي ١٢٪ كلاهما بذات القدر، ١٪ لا أدري.

ولكن عند توجيه سؤال حول اختيار المستطلعين بين دولة يهودية غير ديمقراطية خاصة باليهود، وبين دولة ديمقراطية غير خاصة باليهود، اختار ٦١٪ دولة ديمقراطية و ٢٩٪ دولة يهودية، وأجاب ١٠٪ بلا أدري.

وحول مستقبل دولة إسرائيل واستمرارها في الوجود، قال ٦٦٪ إنهم متأكدون من استمرارها بالوجود بعد ٥٠ سنة، وأجاب ٢٤٪ بأنهم يعتقدون باستمرارها، فيما قال ٤٪ إنهم لا يعتقدون بوجودها بعد ٥٠ سنة، وقال ٢٪ إنهم متأكدون أنها لن تكون موجودة، وأجاب ٢٪ بلا أدري.

ومن استعراض النتائج السابقة التي تم استخلاصها من أكثر من استطلاع في صحيفة هآرتس وصحيفة يديعوت أحرونوت ومعهد جالوب، يمكن الوقوف عند الملاحظات التالية:

- هناك حالة من الرضى في أوساط الإسرائيليين على الإنجازات التي حققتها الدولة، وبخاصة في الجانب العسكري وفي موضوع الهجرة.
- الأوضاع الداخلية للكيان الصهيوني تعاني من إشكالات حادة وبخاصة فيما يتعلق بالتمييز العنصري والطائفي والخلاف المحتدم بين المتدينين والعلمانيين.
- رغم التفاؤل في أوساط الإسرائيليين باستمرار وجود دولتهم، إلا أن لديهم مخاوف على مستقبلها ووجودها.■

الجيش الإسرائيلي :

انهيار حاد في المعنويات.. وتفشي الانحلال والفساد الجنسي

الجيش الإسرائيلي مهلهل ومتحلل يعلوه الصدأ النفسي في مراحل تعفن أخلاقية متقدمة، وهذا الوصف ليس من أعداء إسرائيل، «الراغبين في تشويه صورتها، ولكنه جزء من تقرير أصدره قسم البحوث والدراسات التابع لوزارة الدفاع الإسرائيلية حول الفضائح والجرائم الجنسية التي تتفشى بصورة متزايدة في أوساط الجيش.

التقرير الذي تسترت وزارة الدفاع على الجزء الأكبر منه، ولم تسمح سوى بنشر الجزء اليسير وتلقفته الصحافة الإسرائيلية، يوضح أن الجانب الأخلاقي يتدهور بشكل مضطرد، حيث وصل عدد القضايا الأخلاقية التي تشمل الاغتصاب ومحاولات الاعتداء الجنسي ضد المجندات والمجندين في عام ١٩٩٧م إلى ٦١ الف قضية تمثل جزءاً من الحقيقة، حيث يحدث عدد أكبر من الجرائم دون أن يجرؤ الضحايا على تقديم شكوى خشية الفضيحة أو العقاب من مرؤوسيهم الذين يتورطون عادة في ارتكاب الاعتداء.

ومقابل هذا الرقم الضخم عام ١٩٩٧ كان الرقم عام ١٩٩٤ قد وصل إلى ٩٦٠٠ قضية، وفي عام ١٩٨٨ وصل الرقم إلى ٥٦٠٠ قضية فقط، وفي كثير من الأحيان تورط ضباط كبار في اعتداءات من هذا النوع.

وقد أدى تزايد الاعتداءات الجنسية ضد المجندات إلى تزايد إجراء عمليات الإجهاض داخل الوحدات العسكرية، حيث أشارت الصحافة الإسرائيلية إلى أن نحو ستة آلاف عملية إجهاض أجريت خلال العام الماضي وحده.

وأشار تقرير قسم البحوث والدراسات إلى أن ضباط الجيش يستغلون صلاحياتهم في كتابة التقارير حول أداء المجندات، وصلاحيتهم في منح الإجازات، لممارسة ضغوط تجبرهن على التجاوب مع رغبات رؤسائهن ومسؤوليهن، كما تستغل هذه الصلاحيات في الضغط من أجل إبقاء الكثير من هذه الممارسات طي الكتمان.

قيادة الجيش الإسرائيلي التي تتابع هذه الظاهرة على علم تام بما يجري، ولكنها حتى اللحظة، كما تشير مصادر صحفية إسرائيلية، لم تقدم على اتخاذ إجراءات رادعة للحد من حجم المشكلة التي توقعت هذه المصادر أن تتزايد بصورة أكبر خلال الفترة القادمة في ظل عدم جدية المسؤولين في معالجة المشكلات، حيث أكدت المصادر أن عمليات الإجهاض التي أجريت في وحدات الجيش قد تمت بعلم قادة الوحدات العسكرية.

وفي ظل الحديث المتزايد عن تدهور الوضع الأخلاقي وانهيار معنويات الجنود الإسرائيليين، بات القلق يساور الإسرائيليين حول المستقبل، ولم تفلح تطمينات القادة السياسيين في إزالة هذه المخاوف.■

الشيخ الشعراوي لـ المجتمع قبل رحيله بأيام:

قانون عام ١٩٦١م قضى على هيبة الأزهر.. والقانون الجديد سيقضي على رسالته تماماً

أجرى الحوار: محمود خليل

فضيلة الإمام الشيخ محمد متولي الشعراوي الذي رحل عنا في السابع عشر من يونيو الماضي، عن عمر يناهز السابعة والثمانين عاماً.. غني عن التعريف قضى عمره المبارك داعياً إلى الله تعالى ومبشراً ونذيراً، وآتاه الله ما لم يؤت أحداً في عصره، آتاه حب الناس، وسلامة القول والفكر، وفتح له في كتابه فتحاً مبيناً، فكانت خواطره حول القرآن الكريم مدرسة شعبية للملايين من أبناء العالم الإسلامي.

وكان لـ المجتمع مع فضيلته هذه المحاورة قبيل رحيله بأيام.. لعلها تكون كلمة باقية في عقبه إلى يوم يبعثون.

● فضيلة الإمام الشعراوي.. لا يدري المرء بأي القضايا يبدأ.. ولا أيها يختار.. ولكن هناك تساؤلاً محيّراً نبدأ به، وهو أنكم كثيراً ما تكررون: أنا لا أوافق على عمل علماء الدين بالسياسة، رغم أنك سياسي منذ أول يوم في حياتك؟

○ قديماً كنا نحاول أن نسلك أي سبيل لتحرير البلد من المحتل الأجنبي، ثم جاء الوقت ليحكمها أبناؤها، ثم تغيرت الأحوال، وأصبحت السياسة الآن شيئاً بعيداً تماماً عن الدين، ولكن عندما يكون الدين هو السياسة، وتكون السياسة هي الدين، بمعنى أن تساس الأمور سياسة شرعية، يكون العمل بالسياسة عندئذٍ واجباً شرعياً.

● هل معنى هذا أن نظل «نتفرج» على ما يحدث وكفى؟

○ لا.. أبداً.. بل نصنع ما صنعه النبي وأصحابه في السعي الدءوب لتأسيس مجتمع الإيمان، ولكن علينا أن نبدأ البداية الصحيحة، نحن لا نشك أبداً في جهود الإصلاح المبذولة، ولكن إذا أطل الشر برأسه فلابد إن لم يكن في مكنتي مواجهته أن أسلك له مسلكاً آخر، والأمور أولاً وأخيراً بيد الله تعالى، والله حي دائم، غالب



لي مع رجال ثورة يوليو قصة كلها «رذالة»

أقول لبعض الحكام: حرام أن تقدموا شعوبكم لليهود على طبق من ذهب!

لا يُغلَب، ولكن يبتلي أهل الحق ليختبرهم: ﴿وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون﴾.

● من الملاحظ في معظم احاديثك وجلساتك الخاصة انك تهاجم «ثورة يوليو» بضراوة، وليس لها عندك اي رصيد من الحب او التقدير، رغم ان البعض يرى انها تنطوي على مبادئ طيبة من العدالة الاجتماعية والرغبة في الإصلاح؟

○ ثورة يوليو هذه قامت وانا في المملكة العربية السعودية، حيث كنت اعمل استاذاً بكلية الشريعة بمكة المكرمة، وكنتُ هناك قبل الثورة بعامين أي منذ عام ١٩٥٠م، وعندما قامت استبشر كل الناس خيراً، وقد رأيتُ جمال عبدالناصر لأول مرة عام ١٩٥٣م عندما حضر إلى السعودية للعزاء في الملك عبدالعزيز بن سعود رحمة الله عليه، وذهبنا لاستقبال عبدالناصر بجدة، وتحدثت أمامه باعتباري «لسان حال المصريين»، ونشرت صورنا وكلماتنا معه في الجرائد.

ولكن عبدالناصر قد اضفى على الضباط من حوله من عيوبه الكثير، فقد كان شخصاً شكاكاً خواناً عدوانياً، رغم انه كان لديه قدر كبير من الوطنية، ولكن عيوبه الأخلاقية والنفسية كانت هي المفتاح الأكبر لشخصيته، وولوعه بحب الزعامة جعله يتخلص من كل الأقوياء والمخلصين من حوله، فتخلص من العهد السابق صالحه وطالحه، وتخلص من الوفد رغم ما كان يضمه من الكفايات الوطنية الطيبة.. وتخلص من الإخوان المسلمين، رغم انهم هم أصحاب اليد الطولى عليه، وحاول التخلص من رفاق السلاح بالنسبة له، وانا لا ابغض شخصاً على ظهر الأرض لشخصه، إنما هو الحب في الله، أو البغض في الله.

ولي مع رجال الثورة قصة طريفة.. كلها «رذالة».. حيث عدت من السعودية في أحد الأعوام لأجدني وعشرة معي من كبار العلماء مطلوبين للتحقيق امام وكيل نيابة اسمه «سامي الإتربي» بتهمة اننا ضد الثورة وضد العهد الجديد، لأننا قرأنا «الفاتحة» عند الكعبة ضد الثورة، حتى إنهم أحضروا معنا في التحقيق الشيخ عبدالرحمن تاج شيخ الأزهر بحجة انه هو الذي يبتعثنا للخارج، وانه لا يبتعث إلا العلماء الذين يعملون ضد الثورة، واستمرت التحقيقات عشرة أيام كاملة، حتى إنه لم يشفع لنا إلا «الصور» التي كانت قد نشرت لنا مع عبدالناصر عند حضوره للسعودية في أول عهد الثورة، وكنا حينئذ مخدوعين به وبها كغيرنا من الناس.

ولكن مهاجمتي للثورة بكل قوة ليست إلا لأنها عملت كثيراً ضد الإسلام والمسلمين، وبخاصة الدعوة ورجال الأزهر.. بل والأزهر من بابه.

أما عن مبادئها في العدالة الاجتماعية.. فقد كانت بالفعل مبادئ طيبة، ولكنها أفقرت الأغنياء ولم تغن الفقراء، فاجتهدت الثورة في إقامة عدالة اجتماعية في توزيع الفقر.

لقد كنت مديراً لمكتب شيخ الأزهر في أوج سنوات الثورة عام ١٩٦٣م، وأشهد امام الله أنها كانت أياماً سيئة في كل ما يتعلق بالإسلام والمسلمين، وبخاصة تلك المؤامرة التي أحاطت بالأزهر الشريف كعبة الدعوة إلى الله تعالى.

● ويلاحظ ايضاً على فضيلتكم التزام جانب الهدوء في هذه الأيام التي تشهد تغيراً خطيراً في مسار المنطقة العربية والإسلامية.. ربما اكثر عشرات المرات مما شهدته إبّان ثورة يوليو؟

○ سامحك الله يا بني! سامحك الله!.. من الذي يكيل لليهود وأعداء الله بالمكيال الأوفى؟ من الذي يجعل المعطلين لشرع الله «فرجة» للناس؟! من الذي يعطي للعلمانيين والشيوعيين «فوق رأسهم» صباح مساء؟ مَنْ الذي رفض كل المناصب التي عُرضت عليه في هذا العهد؟ ولك.. ولكل أهل الارض أن يفهموا أن اختياري لمكاني في الدعوة إلى الله، معناه اختيار جانب العلماء لا جانب الأمراء.. اختيار جانب النصح والإصلاح.. لا جانب التأييد والمشاركة.

تجفيف المنابع.. محاربة لله في أرضه

● إذن ما راي فضيلتكم في سياسة «تجفيف المنابع» المتبعة حالياً على كافة الأصعدة والمستويات؟ وما رايكم في سياسة «العولمة» و«الشرق اوسطية»، وما رايكم...؟

○ هؤلاء الذين يعملون على «تجفيف المنابع» نسألهم: أي المنابع تريدون أن تجففوا؟ وأنتم ونحن وكل عاقل يعلم أن المنبع هو الفطرة.. والفطرة هي الإسلام.. ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾.. إذن هل يستطيع احد أن يجفف فطرة الله؟.. كلا.. إذن كل ما يعمل عليه هؤلاء أنهم يحاولون إضلال الناس عن منهج الله، ونحن نحذرهم من هذا المسلك الذي سلكه قوم من قبلهم فحاق بهم ما صنعوا، الم يعتبروا من ١٩٥٦م، و١٩٦٧م؟

﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٤٥) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ (٤٦) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٤٧)﴾ (النحل).

تجفيف المنابع هذا.. غباء مستحكم، وأخيلة مريضة تلعب بها في رؤوس أصحابها أصابع الشياطين.

وصدقني يا بني.. أن هذا سيولِّد رد فعل أقوى وأوسع في الرجوع إلى الله.

ماذا أثمرت ١٩٦٧م؟ وماذا أثمرت ١٩٥٦م، وماذا أثمر عدوان الأعداء على الله ورسوله في روسيا، وأوروبا الشرقية... وغيرها؟ لم يثمر إلا عودة إلى الله تعالى، ولو أن الشعوب تتحرك على الورق لما تعب احد، ولما سقطت الشيوعية، ولما ذهب الطغاة والجبابرة.

وأنا .. والله العظيم متفائل من كل ما يحدث، إننا الآن نمتحن لكي نفيق، وسوف يجبرنا الله عز وجل على الإفاقة، لأننا حراس دينه، وحملة أمانته، وإذا أراد الله لنا هواناً اليوم فالعزة لنا غداً إن شاء الله، أما «العولمة» فنحن أهلها، ديننا هو العولمة والعالمية والعالمين، لكن إذا كان المتجبر المسيطر اليوم يريد أن يفرض نظامه، ويدير البشرية في فلكه فنحن نقول: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾.

لا مانع أبداً أن نتعامل مع كل البشر وكل القوى، ولكن الذكي الأمين هو الذي يضع قضيته ملء قلبه، ويعقد على ذلك عزمه، فهو يدور مع إسلامه حيث دار، ولكن تمييع المسائل بهذا الشكل لا ينطلي إلا على غبي أو خائن، لقد تعامل النبي ﷺ مع الد أعدائه وأقرب أقربائه، وتعامل مع كل ما يمكنه تسميته «قوة» في أيامه، من الفرس، والروم، والحبشة، والقبط، وغيرهم، ولكن كان الحق رائده، وكان منهج الله تعالى الذي يسيره، ومهما كان الإنسان مستضعفاً، فإنه يستطيع أن يخدم قضيته حتى ولو كان سجيناً مثل «يوسف».

وإذا كانت العولمة هي «أمريكا الكبرى» فإن «الشرق أوسطية» هي «إسرائيل الكبرى»، وفي الشكوى والنواح متسع، علينا أن نعمل ونعمل ونعمل، فإن اليهود يعملون.

ولقد قلت عام ١٩٣٤م قصيدة وانا طالب بمعهد الزقازيق يمكنني أن أستشهد الآن ببعض أبياتها لما تحمله من هذه المعاني التي نتغياها، قلت:

الأزهر بدون القرآن «خرابة»

قلت للرئيس مبارك بعد نجاته من محاولة اغتيال أديس أبابا...

الهجمات المتتالية على الإسلام امتحان لنا حتى نفيق وسوف يجبرنا الله على الإفاقة لأننا حراس دينه

الخوف على «الكراسي» وراء الحملة على الإخوان.. وأنصحهم بطمأنة كل صاحب كرسي

ما منطقي لك والحقيقة تخجل
قد جدت الدنيا وشعبك يهزل
في كل عام نشتكي أوصابنا
ونؤمل الآتي فيقسو المقبل
مصر الأسيفة بح منها صوتها
فضراعة محمومة وتوسل
وارحمتا للمستجير بجائر
والزافر الشكوى لمن لا يعدل
أو كلما وهب الزمان زعامة
تعلي وتكمل ما بناه الأول
نهض العقوق بكل نذل غادر
دنس وفي يده الأثيمة معول

لابدَّ من أجيال تأبى الضيم، وترفض الخنوع والانحناء، واليهود يحكم عليهم القرآن والتاريخ إنهم جبناء أذلاء: ﴿لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون (١٤)﴾ (الحشر).

نحن في هذه الفترة أحوج خلق الله إلى منهج الله، لأنه «العصمة»، و«الهداية»، وهو أداة «التجميع» الوحيدة في هذه الفترة العصيبة من حياتنا، أما ما عدا ذلك فحدث ولا حرج!!.

على الشباب أن يسمع أولاً

● **وهل تنصحون بهذه الآراء الطيبة لأولي الأمر؟ وأنت صاحب الكلمة المسموعة عند الجميع، كيف تنظر إلى التضييق البالغ على الدعاة إلى الله، وبخاصة الشباب، ولا سيما الأمثلة أمامنا لا تبشر بخير أبداً من هذا المسلك، كالجزائر وتونس على سبيل المثال؟**

○ على الشباب أن يسمع أولاً مهما كانت الضغوط عليه، لقد اعتُقلنا من قبل، واعتقلوا أبانا وإخوتنا حتى نسلم أنفسنا، أي والله لقد اعتقلوا والدي وأخي فؤاد عام ١٩٣٤م في ثورة الأزهر، وقمت بتسليم نفسي عندما وجدت هذا الغدر الأثيم، وبالقطع هناك المئات من أمثالي قد تعرضوا لهذا المصير، وهذه ضريبة لا يجب أن نجزع منها، أو نتأبى عليها، أو نتجاهلها.

وهل قال لك حكامك: إنك «تُحكم» بالإسلام، حتى تطلب منهم العدالة المفقودة؟!

هم يقولون لك بكل وضوح: نحن نحكمك حكماً «علمانياً».. إذن المطلوب هو النفس الهادئ العميق الواسع، وأنا قلت ذلك للشباب يوم «بيان العلماء» في الأزهر الشريف أنا والشيخ محمد الغزالي - رحمة الله عليه -، وغيرنا من العلماء، وكان معنا الرجل العاقل المخلص الشيخ جاد الحق - رضوان الله عليه - قلت لهم: «لا تطفئوا الشمعة»، اتركوها وخذوا منها شموعاً متعددة، ليمكنكم أن تضيئوا بها أماكن عدة، وفي الوقت نفسه قلت مراراً لكل مسؤول يمكنني الله منه: اتق الله، وكان آخرها يوم نجاة الرئيس مبارك من حادث اغتياله في «أديس أبابا» في يونيو ١٩٩٥م، قلت له: «لعل هذا الحدث يعتبر زلزالاً لك لتتحرك من بشريتك المطلقة! إلى عبوديتك المطلقة لله، وأن تكون كما مكنك الله تعالى من حكم الدنيا بقانون البشر، أن يمكنك من حكم الدنيا بقانون رب البشر».

اخترت موقع العلماء.. لا جانب الحكام

● **ولماذا لم يستمر العلماء والمفكرون الإسلاميون من حولك في جهود المصالحة التي بدأت منذ أعوام، وكانت الصدور مفتوحة لها؟**

○ يُسأل عن ذلك من عوّق هذه الجهود، هداه الله.

● **ومن الذي عوّقها؟**

○ الجميع يعلمه.

● **مع هذا القهر والبطش اليهودي، ومع هذا الصلف الذي تحياه إسرائيل وحكامها الآن.. ما المخرج؟**

○ المخرج لا يكون بالدعوة إلى حكومات علمانية، وبخاصة في دول الجوار والمواجهة، ابنوا دولكم وشعوبكم أولاً، ثم ادعوا اليهود للمنازلة، حرام أن تقدموا شعوبكم على طبق من ذهب لليهود، تفريغ الشعوب من قضية الإيمان الذي يتم الآن، أمر لا يستطيعه اليهود أنفسهم، لا يمكن أن يكون لليهود هذا الاستعلاء إلا بالاستخذاء في الجانب الآخر، والله تعالى لم يقل: واشتموا.. ولا قال: واصرخوا.. ولكن قال: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم﴾.

● **هذا الكلام لمن؟**

○ للجميع حكاماً ومحكومين.. ملوكاً وخفراء.. شيباً وشباناً.. أفراداً وجماعات.. ليس هذا وقت المشاحنات والمنازعات أبداً.. ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾.

فالإسلام عقيدة وشريعة، قلب وقالب، إيمان وسلوك، وهذا لكل الناس، ولكل المجتمعات، وفي كل الأوقات، وبدون ذلك.. فنحن كَذَبَة على الله تعالى.

شجرة الإخوان المسلمين

● **لكم رأيكم في الإخوان المسلمين من قديم الزمن.. ولكن بعد هذه التجارب العريضة الواسعة في رحلة الدعوة، وبعد ما خبرتهم عن قرب.. ما رأيكم الأخير فيهم؟**

○ لقد قلت - وهذا مسجل بالصوت والصورة - الإخوان المسلمون شجرة، ما أعمق جذورها، وأورف ظلالها، رحم الله شهيداً استنبتها، وغفر الله لمن تعجل ثمرتها.

● **إذن.. ما المبرر وراء هذا التضييق عليهم؟**

○ إنه الخوف على الكراسي.. وعلى الإخوان أن يطمئنوا كل صاحب كرسي على كرسيه، وهذا الكلام للإخوان ولغيرهم.

● **ولكن كيف ترون منهج «الإصلاح» الذي يجب على الجميع أن يتبعه؟**

○ أولاً: بحسن القصد والتوجه إلى الله تعالى، وثانياً: بالمحاولة المستميتة في إصلاح الأفراد والأسر، وثالثاً: بالنصح الهادئ للجميع «فالدين النصيحة»، ورابعاً: بذلك الجهد والعرق في توحيد المسلمين.. ومن بواعث الحمد لله تعالى، أن الظروف الحالية ستعمل على تجميعهم رغباً ورهباً.

● **هل يعترف الشيخ محمد متولي الشعراوي بالقوانين الوضعية، حتى لو صادفت في أهدافها قوانين الشريعة الإسلامية؟**

○ لقد قلتُ وأقول: أنا لا اعترف بالقوانين الوضعية، ولا احب أن اتحاكم إليها أبداً، خذ مثلاً القانون الفرنسي الذي نُحكم به، إن معظمه مأخوذ من مذهب الإمام مالك، ولكن حين اطبقه هل اطبقه على أنه من الإسلام؟ لا.

وأنت!! هل تطبقه على أنه قانون الإسلام، أم قانون الدولة؟ نعم.. هم اخذوها من الإسلام، وبضاعتنا ردت إلينا، ولكن يبقى الفارق العظيم أن الإسلام امتثال وطاعة ونية وعبودية ومنهج متكامل، يقودك من القلب قبل الجوارح، ومن النية قبل العمل: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) ﴾ (فصلت).

فالمنهج الإسلامي نظام حياة لا نصوص قوانين.

إنها المؤامرة!!

● **ما رايكم في قانون تطوير الأزهر الجديد.. وبخاصة في ظل الحملة الواسعة التي تستهدف العملية التعليمية «وعلمنتها» منهجاً ومدرساً ودارسين؟**

○ هنا قصة يجب أن أذكرها بخصوص قانون تطوير الأزهر رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م، حيث تولى مشيخة الأزهر بعدها الشيخ حسن مأمون - رحمة الله عليه - واختارني لكي أعمل مديراً لمكتبه.

تخيل أيامها لم يكن لنا أي عمل، حيث «سلبه» القانون كل اختصاصاته، حين تم تعيين «كمال رفعت» وزيراً لشؤون الأزهر.

حتى إنني كنت أمزح مع شيخ الأزهر، وأقول: حتى متى سنظل يا مولانا بلا عمل هكذا؟!

وفي يوم من الأيام سألتني بنتي «صالحة»، وقالت: أريد يا أبي أن أحضر إلى مكتبك لأرى عملك؟ فقلت لها: إن عملي يا بنتي هو تنظيم عملية تقبيل يد شيخ الأزهر.. حيث كان بعض الناس الطيبين يحضرون لتقبيل يد شيخ الأزهر.

إنها المؤامرة يا بني على الأزهر الشريف، والقانون الجديد لا يقل خطورة عن القانون السابق، فإذا كان القانون القديم قد قضى على «هيبة الأزهر»، فإن القانون الجديد سوف يقضي تماماً على «رسالة الأزهر».

● **ولكن الصحف نشرت لكم تأييداً واضحاً لهذا القانون؟**

○ تأييدي له كان مشروطاً مع بعض أولي الأمر أن نعطي الكليات الشرعية خصوصية في القانون الجديد، حتى نعود بها إلى «الأزهر القديم»، الذي يخرج العلماء الموسوعيين في العلوم الشرعية.. لا هذا «الغم» الذي نراه.

وأنا لي رأي - طالما الححت به على كل مسؤول - وهو: أن ننزل بسن التعليم الإلزامي عامين، يتفرغ فيهما التلميذ لحفظ القرآن الكريم فقط، مع القراءة والكتابة ومبادئ العلوم والحساب، وبعد ذلك نذهب به إلى أي تعليم نشاء.

أما أن أوزع القرآن الكريم على سنوات الدراسة حتى يصل الولد إلى الثانوية العامة، فلن يحفظ أحد القرآن أبداً.. والأيام بيننا.. والأزهر دون القرآن عبارة عن «خرابة».

● **ختاماً.. هل لازال في خاطر الشيخ الشعراوي شيئاً لم يقله في دعوته إلى الله، ويجب أن يقوله الآن؟**

○ لقد قلتُ كل ما يجب أن يقوله داعية، ولكني أتمنى أن يغفر الله لي، وأن يختم لي بخير.. فالله هو المتفضل بالتكليف، وهو المتفضل بالمعونة، فهو المتفضل أولاً، وهو المتفضل آخراً.. والحمد لله رب العالمين.■

الحركة الإسلامية انتباه..

العلاقة مع منظمات حقوق الإنسان والإعلام الأجنبي

بقلم: حازم غراب

تتعرض بعض الحركات الإسلامية المعتدلة بشكل شبه دائم لحيل ومحاولات تلصص خارجية لا تكل ولا تمل.

ومن ابرز أدوات هذه الحيل والمحاولات في السنوات الأخيرة، منظمات حقوق الإنسان العالمية التي تسيطر عليها جهات اجنبية، وبعض الصحفيين الأجانب، إذ يقوم بعض ممثلي ومندوبي منظمات حقوق الإنسان العالمية بإبداء التعاطف مع بعض أفراد أو قيادات الحركة الإسلامية الذين يتعرضون للتعذيب والسجن والاعتقال، وتنشر هذه المنظمة أو تلك، تفاصيل التعذيب أو السجن والاعتقال في تقاريرها الدورية أو السنوية أو الشهرية، ومن ثم تتوطد الصلة بين ممثلي المنظمة وبين بعض القيادات وبحسن نية يثرثر بعض «الإخوة» بتفاصيل واخبار وأسماء، وفي بعض الأحيان يبادر بعض الإسلاميين بالاتصال بتلك المنظمات لإبلاغها بأخبار الانتهاكات التي يتعرض لها البعض من وقت لآخر.

بواعث للشك: ومما يثير الدهشة والريبة في وقت واحد معاً أنك حين تسأل مصادر موثوقة قليلة داخل بعض تلك المنظمات من أين لكم التمويل للسفر والترحال والمتابعات والنشر والبريد على مستوى الكرة الأرضية كلها ترد تلك المصادر.. من تبرعات الأعضاء!

فإذا ما أردت أن تختبر صحة هذه المقولة بسؤال بعض أعضاء منظمة كبرى معروفة عالمياً، تجد أن الإجابة في الغالب سلبية حيث يقرر الكثير أنهم لايدفعون تبرعات.

وقد حاول بعض المهتمين بتقييم عمل مثل هذه المنظمات على مدار عدة سنوات تحري مصادر تمويل أكبر وأشهر منظمة دولية لحقوق الإنسان، فاكتشفوا أن الحجم الأكبر للتمويل يأتي من نيويورك بالولايات المتحدة وهولندا، وعندما نعلم أن نيويورك هي معقل الراسمالية اليهودية في العالم، وأن هولندا بها تجمع يهودي ضخم ونفوذ كبير، نجد أنه ليس من المبالغة الشك في أن تمويل تلك المنظمة الكبرى يأتي من اليهود، وقد يسأل سائل ولماذا يدفع أغنياء اليهود أموالهم لمنظمة من منظمات حقوق الإنسان..؟ ونرد عليه بنصيحة أن يقرأ التقرير السنوي لتلك المنظمة العالمية المعروفة، وليحاول أن يركز قليلاً في القراءة، وسيجد أن الشبكات القائمة بجمع المعلومات عن كل دولة وانتهاكات حقوق الإنسان فيها، تستطيع أن ترسم خريطة دقيقة للغاية، للقوى السياسية الحاكمة والمعارضة والقوة النسبية لكل منها في هذه الدولة أو تلك، وبناءً على ذلك يمكن استنتاج ومعرفة كافة الأحوال السياسية في كل دولة من دول العالم واحتمالات عدم الاستقرار السياسي أو التغيير!

وليس من شك في أن الرأسمالية اليهودية بخاصة يهمها هذا بشدة، لحماية استثماراتها المنتشرة في كل مكان عبر الشركات الدولية أو البنوك، ويضاف لذلك أن الاطلاع الدقيق على الخريطة السياسية لكل دولة، يتيح للاعبين والمتآمرين ومثيري الفتن والقلاقل، فرصة ذهبية للإيقاع بين المعارضة والسلطة وبين المعارضين وبعضهم البعض وبين الأغلبية والأقلية، بل وبين أفراد وأجنحة داخل السلطة ذاتها.

الإعلام الأجنبي

أما الأداة الأخرى فهي الصحافة الأجنبية حيث يفرح بعض شباب الحركات الإسلامية باتصال الصحفيين الأجانب بهم، ويذهب بعض هؤلاء لمدى بعيد في حسن الظن بالصحافة الأجنبية عندما

يتصور أن النشر في الخارج يمثل ضغطاً على النظام الحاكم أو استثارة للرأي العام الأجنبي ضد ظلم النظام المحلي وبطشه، وقد يكون هذا الأمر حقيقياً إلى حد ما، ولكن مردوده السياسي والإنساني كما نلاحظ مؤخراً يقل ويتضاءل بسرعة في السنوات الأخيرة، مقارناً بالقدر الهائل من المعلومات التي ينقلها بعض المراسلين لبعض أجهزة الاستخبارات.

إن أي دارس واعٍ لواقع العمل الإعلامي الأجنبي في بلادنا لابد من أن يكتشف أن الصحافة والصحفيين الأجانب بين ظهرانينا يمارسون الصحافة للصحافة بنسبة أقل بكثير من ممارسة الصحافة كوسيلة لجمع المعلومات بدقة وحرية.

وهنا قد يجادل مجادل في أن عقلية المؤامرة تسيطر على ذهنية بعض الإسلاميين والرد في المقابل: هل يستطيع أحد في بلادنا أن يقطع أن أعداء الأمة الإسلامية توقفوا عن التآمر والتزموا المثل العليا والمودة تجاهنا؟! ونزيد على هذا السؤال مايلي:

بماذا نفسر الحرص الشديد من جانب صحف ومجلات غربية معينة على استمرار مراسل معين لها في المنطقة عقدين من الزمن أو أكثر.

وبماذا نفسر انتقال يفجيني بريماكوف وزير الخارجية الروسي الحالي من عمله الأسبق كمراسل صحفي لصحيفة برافدا السوفييتية السابقة في أوائل الستينات في القاهرة إلى جهاز المخابرات السوفييتي السابق KGB.

وبماذا نفسر حرص وكالات وصحف معينة على أن يكون معظم مراسليها بالعالم العربي ممن يجيدون العربية، وعلى سبيل المثال يتواجد في السنوات القليلة الماضية في القاهرة مراسلون أجانب، يدّعون أحياناً إعداد موضوعات عن ريف مصر لتبرير نزولهم إلى القرى والنجوع، لدراسة تجارب وإنجازات الحركة الإسلامية المصرية على الطبيعة، وبمتابعة ماينشر في صحفهم في بلادهم لم نجد شيئاً منشوراً عن زياراتهم لتلك القرى والنجوع!!

وبعد.. فإن سؤالاً مهما يفرض نفسه.. هل يقاطع الإسلاميون



منظمات حقوق الإنسان العالمية وهل نخاصم الإعلام الأجنبي؟

الإجابة ليست سهلة.

فيما يتعلق بمنظمات حقوق الإنسان الدولية، هناك مستويان لتعامل الإسلاميين معها:

المستوى الأول: العضوية فيها وفي مجالس إداراتها وشبكاتها.

والمستوى الثاني: التعامل الاتصالي.

في المستوى الأول لوحظ في تجربة السنوات الماضية أن أفراداً ينتمون فكرياً للحركة الإسلامية، حاولوا الانضمام لمنظمة دولية كبرى لحقوق الإنسان، وشعر هؤلاء الأفراد أن المنظمة كانت ترتاب فيهم، بينما قام بعض اليساريين والعلمانيين المصريين والعرب بدور إيجابي في حث تلك المنظمة على رفض أي فرد يشتبه في انتمائه للفكر الإسلامي، وحتى على المستوى الفني، أوقفت المنظمة الكبرى تعاملها مع إحدى الشركات العربية زاعمة أن أصحابها أصوليون!!.

ومن جهة أخرى يضاف إلى الشكوك المحيطة بالتمويل والتي ذكرت فيما سبق، شكوك أخرى تتعلق بالتسييس الدولي، والمقصود به زيادة الاستغلال السياسي لتلك المنظمات، لصالح ممارسة قوى دولية ضغوطاً على النظم العربية الكبرى لمصلحة إسرائيل على وجه التحديد، وياليت بعض الباحثين السياسيين العرب يخضعون المنظمة الكبرى التي نعنيها للدراسة، وأن يجمعوا كل ما يصدر عنها، وليلاحظوا على وجه التحديد توقيتات الإصدارات (غير السنوية المنتظمة) فقد لوحظ أن معظم البيانات الصحفية والحملات دائماً تسبق تحركاً يخص القضية الفلسطينية أو زيارة معينة لمسؤول عربي لواشنطن.. أو ماشابه ذلك.

وفوق الاعتبارات التنظيمية والشكوك السياسية القوية، من المهم أن يسأل كل إسلامي نفسه سؤالاً شرعياً: هل يجوز له أن ينضوي في عضوية منظمة تنادي أو تدعو لإلغاء عقوبة الإعدام؟ إن هذه العقوبة تمثل للمسلم جزءاً من عقيدته، حيث تنص الشريعة الإسلامية عليها كحد من الحدود (حالات القصاص مثلاً).

المستوى الثاني للتعامل مع منظمات حقوق الإنسان هو المستوى الاتصالي الإخباري.

إن الحذر الشديد في التعامل في هذا الأمر، بات أمراً واجباً والأفضل أن يعهد به إلى هيئة أو أفراد محددين يتميزون بالوعي والحرص والقدرة على عدم الانزلاق فيما لا فائدة من إطلاع تلك المنظمات عليه.

وفي هذا الصدد يبرز مثال جيد من مصر ألا وهو اللجنة القومية لسجناء الرأي، ونقترح على الجميع دراسة تجربة هذه اللجنة من حيث شمولها للتيارات السياسية وتوازنها واستقلالية تمويلها عن أي أطراف أجنبية أو مشبوهة.

الصحافة الأجنبية

تجربة السنوات القليلة الماضية تجعل بعض المراقبين ينحو إلى التشكك في تخفي بعض الأشخاص الأجانب في رداء الصحفيين، ولهذا فالأفضل أن يقتصر التعامل الصحفي مع المراسلين والصحفيين الأجانب على مستوى فكري وسياسي كبير، ولايسمح لمن دون هذا المستوى أن يتحدث للصحافة الأجنبية، وقد يقول قائل وما العمل في حضور بعض المراسلين إلى بعض النشاطات أو المؤتمرات الطلابية أو الحزبية؟ والرد هو السماح لهم فقط بالتغطية دون التطوع بالكلام، اللهم إلا بتصريح مسبق لأفراد دون غيرهم بالتحدث إلى الصحافة الأجنبية، ودون الدخول في تفاصيل لا علاقة لها بالحدث المباشر.■

رجل رحل.. إلى رحمة الله

واحد من الرجال الأفاضل الذين عملوا في الصحافة ولم يعرفه كثير من القراء، رغم أن عطاءه لم ينقطع على امتداد ثلاثين عاماً.

صاحب قلم.. إلا إن القلم ظل في جيبه فترات طويلة، ولم يظهر مداده على صفحات الصحف إلا بالقدر اليسير، فقد كان ممن يؤثرون تفريغ جهدهم وطاقتهم في تحسين العمل الصحفي على كتابة مقالات بأسمائهم، فضلاً عن أن مبادئه التي كان يعتز بها لم تعط له حظوة أو تتيح تسليط الأضواء عليه، حتى إنه اضطر في أواخر أيام عمله للاعتكاف بمكتبة دار أخبار اليوم بالقاهرة.

ما إن تلقاه إلا وتشعر أنك قد دخلت واحة طيبة ترتاح فيها ويصعب عليك مغادرتها.. ولم لا ..؟ فكل لقاء معه يكسبك معنى جديداً.. سواء في المهنة وحرفيتها وآدابها وتاريخها، أو في المعاني الإنسانية التي غرستها الدعوة فيه فصارت سلوكاً مثالياً دون شعارات.

اقتربت منه قبل خمس سنوات، ثم فرّق بيننا السفر، فلم نزد إلا قرباً.. وهكذا غادر الأستاذ عبدالمنعم حسين سليم الدنيا في هدوء.

وإذا كانت صحافتنا التي ضاقت على قلمه حياً قد بخلت على خبر وفاته إلا بأسطر قليلة، فإن مكانته في قلوب إخوانه وتلامذته وزملائه أخلد وأبقى.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبله في الصالحين، وأن يجعل مستقره الفردوس الأعلى إنه سميع مجيب.■

شعبان عبدالرحمن

في مؤتمر دولي بالقاهرة :

مناقشة موضوعية لظاهرة العنف

القاهرة: رجب الدمنهوري

حظي الحديث عن العنف والإرهاب بقسط وافر من الدراسات والابحاث في مصر، وعقدت المؤتمرات تلو الاخرى لتحديد تداعيات هذه الظاهرة، والوقوف على الأسباب الكامنة خلفها، إلا إن هذه الفعاليات في معظمها - باستثناء النزر اليسير - تاتي متحيزة ومتحاملة على الإسلام بشكل عام، والتيار الإسلامي بشكل خاص (المعتدل والمتشدد)، ودعواها في ذلك ان معظم مرتكبي العنف منطلقاتهم إسلامية.

وقد عقدت جمعية تنمية الديمقراطية - إحدى الجمعيات الأهلية المصرية - مؤتمراً على مدار عدة ايام تحت عنوان: «العنف الديني والسياسي في مصر.. الدوافع والآفاق»، وهو مؤتمر مدعوم من سفارة هولندا بالقاهرة، الأمر الذي كشف انحيازية المؤتمر مبكراً، وكشفت مناقشاته عن عدائها السافر ضد الإسلام، وبالرغم من مشاركة بعض الإسلاميين الذين نافحوا عن الإسلام وصدوا هذه الدعاوى المغرضة، إلا إنه كان يراد للمؤتمر تكريس العداء ضد الإسلام، وبالتالي خرجت مناقشاته غير موضوعية، في بحث العنوان العريض الذي كان على جدول أعماله، وقد وصف احد المراقبين هذا المؤتمر انه محاولة تسويقية لترويج العداء ضد الإسلام مقابل بعض الأموال التي اغتنمها القائمون عليه.

وفي المقابل عقد مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بالاشتراك مع كلية الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر مؤتمراً دولياً حول دور العلوم الاجتماعية في مكافحة جرائم العنف والتطرف في المجتمعات الإسلامية.

ولم يقتصر هذا المؤتمر في مناقشاته على بحث وتحقيق عنوان المؤتمر، لكن آفاق المناقشات والحوارات والمداخلات اتسع مداها وتفاعلت مع هذه الظاهرة بشكل عام، وتحدث في المؤتمر العديد من أساتذة الجامعات والمفكرين الذين مثّلوا افكاراً مختلفة، وهو ما جعل فعاليات المؤتمر تتسم بالسخونة والمناقشات الحادة، وجاءت في مجملها مؤكدة بعد الإسلام عن اي عنف أو إرهاب، وذلك في مقابل بعض الآراء التي حاولت العزف على ان الإسلام هو المرجعية الأصولية للعنف!

وعلى مدار ثلاثة أيام حاول المؤتمر دراسة هذه الظاهرة من حيث أسبابها وآثارها، وكيفية مواجهتها بأسلوب موضوعي وسليم يعالج كل جوانب الظاهرة.



وفي افتتاح المؤتمر ساد اتجاه قوي مؤداه: ان العنف الاجتماعي لا يقل ضراوة أو خطورة عن نظيره السياسي، مشيراً إلى ان تفشي جرائم البلطجة واغتيال افراد الأسرة، وشيوع الفساد الاقتصادي وغيرها من الجرائم الاجتماعية التي تحتاج إلى مزيد من الاهتمام والبحث والدراسة، وأرجع اصحاب هذا الراي حدوث مثل هذه الجرائم، كآثار سلبية لنظام العولمة، وما يعتمد عليه من اليات اسهمت في نقل هذه الثقافات والانماط السلوكية التي افرزت هذا النوع من الجرائم، وكان من ابرز المتبنين لهذا الطرح د.محمد عبدالحليم - مدير المركز، واستاذ الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر.

معالجة شاملة

وفيما طالب البعض بالحل التقليدي الذي ثبت فشله وهو المواجهة الأمنية كحل استراتيجي، ثم اتبعه بحلول أخرى لا تقل عن سابقتها تقليدية وعجزاً، وهي إصدار مزيد من التشريعات التي تجرّم هذه الأعمال، لكن آراء أخرى أعادت التوازن إلى هذا الطرح، وطالبت بأن تكون هناك معالجة شاملة لا تغفل اهمية الحوار وحرية إبداء الراي، ومواجهة الفكر بالفكر، وتفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني والأحزاب في هذا الاتجاه، وليكن الحل الأمني في المرتبة الأخيرة.

وعلى صعيد علاقة الغرب بالإسلام دارت مناقشات واسعة انتقدت خلالها **د.جيهان إبراهيم - أستاذ علم اللغويات بالأزهر** - موقف الغرب من الإسلام، واستشهدت بوصف الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون على انه الخطر الاكبر بعد زوال الشيوعية وانهيار الاتحاد السوفييتي.

واكتفى **بريجنيسكي - مستشار الأمن القومي** - بتعليق مؤداه ان أمريكا في حاجة إلى مزيد من الدراسة والمعلومات حول ما اسماه بالحركات الإسلامية المتشددة، ولم يخف أن هذا الدور تقوم به جهات صديقة لأمريكا في المنطقة الإسلامية، وألمح المستشار الأمريكي إلى خوف أمريكا من قيام ثورة إسلامية جديدة، وفي نهاية تعليقه اكد أن أمريكا حريصة على ألا يلعب الإسلام دوراً مؤثراً في السياسة الدولية.

هناك فرق

وفرّق **د.مصطفى رمضان - أستاذ التاريخ والحضارة بالأزهر** - في كلمته بين الجهاد الوطني المشروع ضد الاحتلال، وبين الإرهاب، مستنكراً وضع الجهاد المشروع في سلة واحدة مع الإرهاب، واغتصاب الحقوق، وانتهاك الأعراض، كما حدث في مؤتمر شرم الشيخ بالقاهرة الذي عُقد في شهر مارس ١٩٩٦م.

وأرجع أسباب العنف إلى حالة القهر والاعتداءات المتكررة التي تتعرض لها بعض البلدان والأقليات الإسلامية، وسيادة روح اليأس والقنوط من جراء حالة العنف في مقاومة العدوان، هذا فضلاً عن تزوير الانتخابات التي أصبحت ظاهرة، انتقلت عدواها إلى معظم الدول العربية والإسلامية، وانتشار البطالة بين الشباب، والفهم المغلوط عن الإسلام، واستمرار التوتر بين الحكومات ذات التوجهات العلمانية، وبين التيار الإسلامي.

وحول دور الاقتصاد الإسلامي في مكافحة الجريمة واشكال الفقر المختلفة أكد **د.توفيق الحطاب - الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة اليرموك بالأردن** - أن الحل الإسلامي لعلاج مشكلة الفقر والجريمة في المجتمع الإسلامي يكمن في ضرورة توافر الإرادة الحضارية المنبثقة عن القيم الإسلامية، وتجديد المعادلة الاجتماعية والاقتصادية من خلال الحوافز الأخروية، والاهتمام بتوفير الاحتياجات الضرورية للفقراء.

وفي كلمة طالب **د.محمد المرصفي - رئيس قسم أصول التربية بجامعة طنطا** - بضرورة تأسيس قنوات تليفزيونية موجهة إلى العالم الخارجي تكون وظيفتها شرح الإسلام، والرد على حملات الافتراء والتشكيك في حضارة الإسلام، وتزويد المراكز الإسلامية بالخارج بالدعاة.

وقال **د.عبده الساهي - أستاذ غير متفرغ بالأزهر** - في مداخلته: إن المنهج الإسلامي يطمئن النفوس، وينقي المجتمعات من القلاقل والفتن والأزمات، ويشيع الأمن والأمان، مشيراً إلى أن العقيدة، وسلامة القلوب، وأمن الأوطان وحمايتها، والأمن الزراعي، وتوفير الغذاء، والأمن الأخلاقي، وتهذيب النفوس، وغير ذلك من أساليب الأمن الإسلامي التي تحفظ الحقوق الإنسانية، وتحارب الفساد والإجرام.

وفي نهاية المؤتمر تبلورت رؤية مشتركة مؤداها أن احد الأسباب الرئيسة للعنف هو غياب الفهم الصحيح للإسلام، واتجاهات الأنظمة في تكريس العلمانية، وتقليص رسالة المسجد عبر بعض إجراءات التأميم، وإقصاء الدعاة المعتدلين عن منابرهم.■

الحكومة السودانية تعيد تقييم موقفها من المفاوضات ومن منبر الإيقاد


حرب الجنوب.. كيف تنتهي ؟

الخرطوم: محمد حسن طنون

لم يكن أحد يتوقع نجاح مباحثات أديس أبابا بين وفدي حكومة السودان وحركة التمرد، رغم أن البعض أبدى تفاؤلاً غير مبرر!

انهارت المباحثات وفشلت في إحراز أي تقدم بعد أربعة أيام من الجلسات المغلقة والمفتوحة.

لقد وثقت حكومة السودان في دول الإيقاد وقبلت وساطتها رغم أن كل هذه الدول - ما عدا كينيا - في حالة عداء ونفور مع السودان وصلت حد الاعتداء على الحدود ومساندة التمرد بلا حدود. فكل هذه الدول: إريتريا، أوغندا، وإثيوبيا ليست دولاً محايدة، ومع ذلك قبلت الحكومة السودانية الوساطة وإجراء المباحثات في أديس أبابا.

بدأت بوادر التوتر حتى قبل بدء المباحثات، فبينما قدم وفد الحكومة برئاسة د. رياك مشار «مساعد رئيس الجمهورية ورئيس مجلس تنسيق الجنوب» ورئيس المفاوضات د.مصطفى عثمان إسماعيل «ورقة الموقف» كما يسمونها في لغة المفاوضات، عجزت حركة التمرد عن تقديم ورقة واحدة، وأرادت أن تقدم أربعة أوراق، ولكن رئيس الجلسة وزير خارجية كينيا رفض ذلك، فضاعت ساعات الجلسة الأولى هدراً. عند بدء المفاوضات في الجلسة الثانية بعد أن أتى وفد الحركة بورقته اعترض عضوا وفد الحركة دينق ألور، وجستين ياك على وجود البسملة «بسم الله الرحمن الرحيم» على رأس ورقة الحكومة!، ولم يؤخذ باعتراضهما.

كانت ورقة حركة التمرد تحوي عبارات استفزازية مثل كلمات العرب، الزنوج الأفارقة، جيش الجبهة الإسلامية، والأغرب من ذلك الإصرار على عدم ذكر اسم «حكومة السودان» وكأنهم يريدون القول إنهم لا يتفاوضون إلا مع أفراد لا يمثلون حكومة، مما حدا بوزير خارجية كينيا للتدخل واستبعاد كل العبارات والكلمات المسيئة التي لا تخدم مسار المفاوضات.

تركزت المفاوضات - كما هي العادة - في كل جولة على قضيتين أساسيتين:

الأولى: قضية الدين والدولة، فحركة التمرد تطالب بفصل كامل وتام للدين الإسلامي عن الدولة وتسعى لدولة علمانية، ولكن الجديد هذه المرة أنها طالبت بإلغاء مادة الشريعة الإسلامية كمصدر للتشريع، وضاعت جلسة كاملة في هذا الأمر دون التوصل إلى صيغة يقبل بها الطرفان، فوفد الحكومة يقول: إن الشريعة الإسلامية لا تطبق في الولايات الجنوبية، ومن حق كل ولاية أن تسن قوانينها وفق معتقداتها، وأن فصل الدين عن الدولة غير وارد.

أما القضية الأخرى المستعصية أيضاً، فهي قضية تقرير المصير للجنوب وحدود الجنوب.

وفد حكومة السودان يقول: إن حدود الجنوب هي الحدود التي تركنا الاستعمار عليها يوم الاستقلال، وهي الخريطة المعروفة للجميع، ولكن وفد التمرد جاء بمناطق أخرى سماها المناطق المهمشة، وهي جنوب كردفان، وجنوب النيل الأزرق، وأبيي.

وكما حدث الاختلاف في تحديد الحدود وقع الخلاف في كيفية إجراء تقرير المصير، الوفد الحكومي اقترح ما هو متفق عليه في اتفاقية السلام. أما وفد حركة التمرد، فقد أصر على أن يحكم السودان في فترة الانتقال بنظام حكم كونفدرالي يُقسم فيه السودان إلى دولتين بحكومتين وجيشين، وأنظمة وهيئات تشريعية منفصلة، بالإضافة إلى مطلب آخر هو سحب الحكومة لقواتها، وكذلك قوات دفاع جنوب السودان في فترة الانتقال، مما يعني صراحة تسليم الجنوب لحركة جون جارانج ويكون الانفصال قد تحقق فعلاً.

وبهذه الأطروحات التي طرحتها حركة التمرد انهارت المفاوضات وهي أطروحات تجاوزت حتى مبادئ الإيقاد، مما طرح بعض التساؤلات عن جدوى منبر الإيقاد في معالجة المشكلة، وهل للحكومة أن تنفض يدها من هذا المنبر المنحاز بطبيعة تكوينه؟.

وفد الحكومة تحفَّظ على بيان الإيقاد الختامي، ولم تلتزم الحكومة السودانية بالبيان المشترك الذي أصدرته لجنة الإيقاد، لأن البيان لم يتضمن نقاط الاتفاق، وحرصت اللجنة على إبراز جوانب الاختلاف فقط، وحمل د.مصطفى عثمان رئيس الوفد المسؤولية للحركة برفضها وقف إطلاق النار الشامل للتخفيف عن معاناة المواطنين الواقعين تحت سيطرة الحركة.

يبدو أن الحكومة السودانية قد وصلت إلى قناعة تامة بأن منبر الإيقاد ليس المنبر المناسب لحل مشكلة الجنوب بعد فشله في تحقيق أي تقدم يذكر في جولات المفاوضات كلها، والمتوقع أن تقوم الحكومة بتقييم شامل للأمر برمته لتحديد الخطوات القادمة في المستقبل، هل ستحضر الجولة القادمة بعد ستة أشهر أم ستعزف عن الحضور؟ الأيام القادمة ستكون حاسمة في تحديد موقف الحكومة من الإيقاد ومنبرها.

ظهر فجأة في أديس أبابا أثناء المفاوضات زعيم حركة التمرد جون جارانج ولاحظ المراقبون والصحفيون أن أعضاء وفد الحركة مرتبكون ويخرجون من قاعة المفاوضات، ويذهب بعضهم إلى فندق هيلتون حيث ينزل جون جارانج لتلقي تعليمات منه، ووضح أن جون جارانج جاء خصيصاً لإفشال المفاوضات، كما حدث من قبل في أبوجا عام ١٩٩٢م، حيث كان المفاوضون على وشك توقيع اتفاق مع الحكومة، ولكن طار جون جارانج من الولايات المتحدة إلى نيجيريا رأساً وتحدث إلى أعضاء وفده فانهار الاتفاق.

وصل جارانج إلى أديس أبابا فانهارت المفاوضات

وغادر جارانج أديس أبابا إلى القاهرة لحضور اجتماعات التجمع المعارض للحكومة في القاهرة، فماذا يخطط التجمع من جديد بعد فشل المفاوضات، وفشل مخطط التفجيرات؟■

عرفات اشترى ذمم عشرة أعضاء جدد من المجلس التشريعي.. وصاد عصفورين بحجر واحد



حكومة فلسطينية جديدة وواسعة.. والفساد مازال على حاله!

عمان: عاطف الجولاني

خيّب رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات آمال أعضاء المجلس التشريعي الفلسطيني، الذين طالبوا بمحاسبة وإقالة الوزراء المتهمين بالفساد المالي والإداري، حيث أصرّ عرفات في التشكيلة الجديدة لحكومة السلطة على الاحتفاظ بالوزراء المتهمين، وعلى تعزيز ومكافأة وزراء المفاوضات، ضارباً عرض الحائط باحتجاجات أعضاء المجلس الذين تمكن من ترويضهم، ورشوة عشرة جدد من أعضائه عبر إعطائهم حقائب وزارية في الحكومة الجديدة، التي وصفها بعض المحتجين بأنها «حكومة حرب»، بعد أن زاد عرفات من أعضائها من ٢٥ إلى ٣٤ وزيراً.

وكان المجلس التشريعي قد طالب في أغسطس من العام الماضي بمحاربة نحو عشرة وزراء بتهمة الاختلاس وإهدار المال العام، ثمانية منهم من حركة فتح التي يرأسها عرفات، واستند المجلس في طلبه إلى تقرير لجنة الرقابة الذي كشف عن إهدار هؤلاء الوزراء واختلاسهم لثلث ميزانية السلطة.

وبالعودة إلى تركيبة الحكومة الجديدة التي أعلنها عرفات وحظيت بثقة المجلس التشريعي الذي يتكون من ٨٨ نائباً، يلاحظ أن غالبية وزرائها هم من أعضاء المجلس، وقد وصف أحد المراقبين الفلسطينيين ذلك بأنه عملية شراء ذمم واحتواء لأعضاء المجلس، في حين اعتبر المعلق السياسي الإسرائيلي عميرة هاس في صحيفة هاآرتس الإسرائيلية أن عرفات صاد عصفورين بحجر واحد، فقد «نجح في تجنيد عدد من الأعضاء الذين يكثرون من توجيه الانتقادات مثل رفيق النتشه، وسعدي الكرنز، وحكمت زياد، وصلاح التعمري، كغيرهم من الوزراء الأوائل، وهم - كما يبدو - يوهمون أنفسهم بأنهم سينجحون في تغيير الجهاز من الداخل، ويعيش مثل هذا العدد الكبير من أعضاء المجلس كوزراء يضمن لعرفات أن يكون المجلس مطواعاً أكثر من الماضي».

والملاحظة الثانية على تركيبة حكومة السلطة أنها تضم عشرة وزراء بدون حقائب، (بدون عمل)، وقد طالب بعض أعضاء المجلس التشريعي من عرفات توضيح المقصود بمنصب «وزير دولة» معللين هذا الطلب بأن هذه التسمية تشير إلى أن هؤلاء الوزراء لم تُسند لهم أي مسؤوليات، ولن يقوموا بأي عمل حقيقي، كما أنه لا يوجد حتى اللحظة «دولة فلسطينية» حتى يكون بالإمكان إعطاء هذا المنصب!

الملاحظة الثالثة على الحكومة أن غالبية أعضائها هم من حركة فتح، وهو ما يؤكد إصرار عرفات على تحويل حركته إلى حزب السلطة الوحيد، وهي خطوة تهدف كذلك إلى إرضاء أوساط الحركة عبر رشوة رموزها واستقطابها لتأييد السلطة.

ملاحظة أخرى وهي زيادة نفوذ رموز المفاوضات عبر احتفاظ وزراء المفاوضات السابقين بحقائبهم، وإضافة حقيبة أخرى لحسن عصفور - المنسق العام لشؤون المفاوضات الذي دخل نادي أصحاب المعالي الوزراء - وجاء هذا الدعم لفريق المفاوضات في ظل انتقادات حادة في المجلس التشريعي والأوساط السياسية الفلسطينية لأداء المفاوضين الفلسطينيين، ولوحظ كذلك عدم حدوث تغييرات مهمة على الحقائب الوزارية الأساسية التي يحتفظ بها المقربون من عرفات، والغيت من تشكيلة الحكومة حقائب وزارة الأوقاف والشؤون الدينية والتربية والتعليم والرياضة والشباب.

وقد استغرب المراقبون لجلسات إعطاء الثقة للحكومة الجديدة، نتيجة لتصويت المجلس التشريعي الذي منحها الثقة بأغلبية ٥٥ عضواً وامتناع ثلاثة عن التصويت، في حين حجب الثقة فقط عن ٢٨ عضواً، وسبب الاستغراب هو أن ٥٥ عضواً من الذين تحدثوا خلال مداولات جلسات منح الثقة عبروا عن رفضهم للتشكيلة الجديدة، ولكن نصفهم غيّر موقفه عند التصويت، وقد اعتبر عضو المجلس معاوية المصري أن نتيجة التصويت «يوم أسود للشعب الفلسطيني».

المصادر المقربة من المجلس التشريعي وأعضاء من المجلس أكدوا أن ضغوطاً شديدة مارستها السلطة على أعضاء المجلس أثرت على نتيجة التصويت، وقد وصلت هذه الضغوط حداً لتهديد البعض بكشف أوراقهم، وأشارت المصادر إلى أن قيادة السلطة شكّلت خلال اليومين السابقين على التصويت غرفة عمليات في مدينة رام الله ضمت عدداً من مسؤولي السلطة والأجهزة الأمنية من أجل متابعة أعضاء المجلس المعارضين والضغط عليهم للتراجع عن مواقفهم، وأضافت هذه المصادر أن قوات كبيرة من الأمن الفلسطيني تمركزت - وبصورة غير مسبوقة - على مداخل المجلس التشريعي، وأجرت تفتيشاً دقيقاً لكل من يدخل المجلس وسط دهشة الجميع من هذه الإجراءات المفاجئة التي اعتبرت محاولة لإشاعة أجواء من الرعب للتأثير على أعضاء المجلس، وفي خطوة إضافية للضغط على النواب ألزمت حركة فتح أعضاءها بالتصويت لصالح الحكومة الجديدة، وهددت بمعاقبة المخالفين.

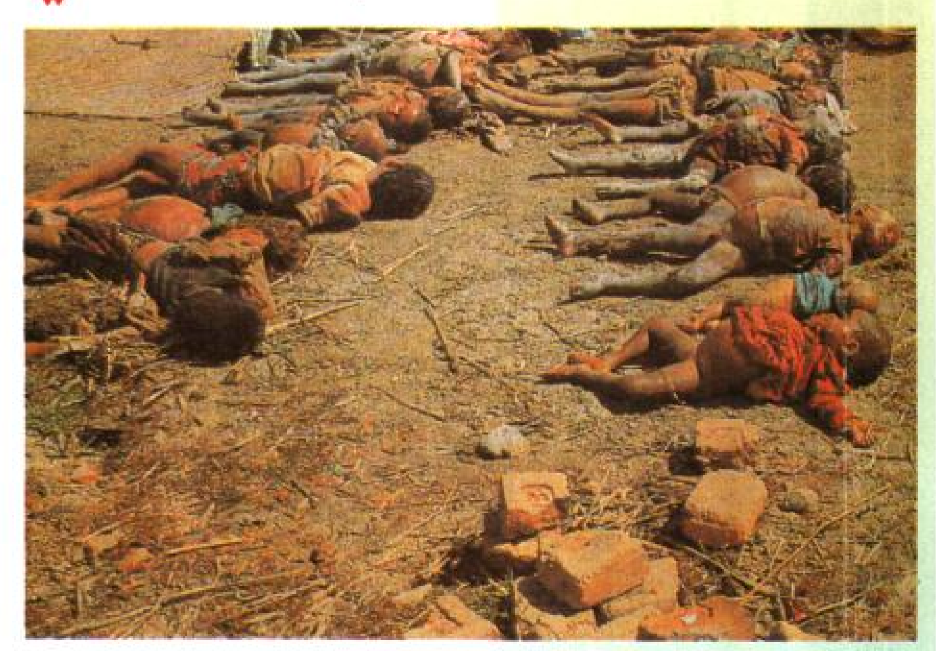
وفي خطوة وصفت بأنها تحدٍ لرئيس السلطة أعلن اثنان من الوزراء رفضهما المشاركة في الحكومة الجديدة وانسحبا منها، وعللت حنان عشراوي موقفها هذا بأن التغيير الحكومي لم يتضمن تغييراً حقيقياً، في حين هاجم الوزير المنسحب عبدالجواد صالح تشكيلة الحكومة الجديدة التي قال إنها ستكون عبئاً على كاهل دافعي الضرائب، وأضاف صالح أن عملية شراء ذمم جرت، وأن الوزراء الفاسدين ظلوا في مناصبهم، مؤكداً أن التشكيلة الجديدة تكرّس وتدعم مدرسة الفساد السياسي في قلب النظام السياسي.

وهاجم عضو المجلس المعروف بمعارضته لسياسات السلطة حاتم عبدالقادر التشكيلة الجديدة وقال: إنها لا تتفق مع ما يريده الشعب، وأضاف: «ليس لدى الرئيس النية في التعديل، أو الإصلاح، أو المحاسبة، أو المساءلة، والأمور بقيت تراوح مكانها».

يذكر أن استطلاعاً للرأي أجري في الأراضي المحتلة الأسبوع قبل الماضي أظهر أن ٥٦٪ من الفلسطينيين يعتقدون بوجود الفساد في مؤسسات السلطة وأجهزتها، وأن المتشائمين إزاء إجراء إصلاحات جادة للقضاء على الفساد وصلت نسبتهم إلى ٦١٪.■

تقارير رسمية وقضائية تجسدّ

صورة من الإجرام الهندوسي بحق المسلمين



قاضيان هنديان: الشرطة اقترفت فظائع على نطاق واسع ضد المسلمين

نيودلهي: د. ظفر الإسلام خان

حين هدم الطائفيون الهندوس المسجد البابري في ٦ ديسمبر ١٩٩٢م اهتز مسلمو الهند فخرجوا يتظاهرون وينددون بالحدث، وكان هذا شيئاً كبيراً في نظر الطائفيين المنتشين بنشوة هدم المسجد العتيق وبتحدي الجيش والشرطة والحكومة المركزية، بل وحتى المحكمة العليا التي اقسموا أمامها الأيمان الغلاظ بأنهم لن يمسوا المسجد بسوء.

ولذلك قرر الطائفيون بسرعة فائقة - ولعل الأمر كان مقرراً سلفاً - تلقين الدرس للمسلمين الهنود لكي يعوا المغزى الحقيقي لهدم المسجد البابري، وهو أن يتعلموا العيش برؤوس منكسة أمام الغالبية الهندوسية، وهكذا تاججت الاضطرابات الطائفية بسرعة فائقة في ١٣ ولاية هندية على طول البلاد وعرضها في الأيام التالية لهدم البابري التي استهدفت أرواح المسلمين وأعراضهم وممتلكاتهم ومساجدهم ومقابرهم ووقعت أبشع هذه الاضطرابات في بومباي عاصمة الهند التجارية وحاضرة ولاية ماهاراشترا، التي كان حزب المؤتمر يحكمها آنذاك.

وقد جاءت تلك الاضطرابات على ثلاث مراحل:

منظمة العفو الدولية: الشرطة قامت بعمليات قتل ونهب منظم ضد المسلمين.. وتقوم بتعذيبهم وإخفاء جثثهم بعد تصفيتهم خلال الأسر

أولاً: خلال يومي ٧ - ٨ من ديسمبر ١٩٩٢م، وثانياً: خلال ٥ - ١٧ من يناير ١٩٩٣م وثالثاً: يوم ٢٦ من يناير ١٩٩٣م.

وبلغ عدد حوادث العنف المسجلة لدى الشرطة (ألف) حادثة من بين (خمسة) آلاف حادثة عنف وقعت خلال الاضطرابات. وقد وقعت هذه الحوادث في كل دوائر الشرطة بالمدينة والتي تبلغ ٧٢ دائرة.

وحسب الإحصائيات الرسمية فقط (وهي دائماً تقلل من أرقام الحوادث) قتل خلال هذه الاضطرابات ١٧١٨ شخصاً، غالبيتهم الساحقة مسلمون، إلى جانب خسائر مادية ببلايين الروبيات، نتيجة حرق البيوت والمتاجر والمصانع والسيارات... إلخ.

وقد لعب حزب (شيو سينا) الطائفي المتعصب أكبر الأدوار وأبرزها في تحريك هذه الاضطرابات وتنفيذها بصورة دقيقة وخصوصاً بعد ظهور عدد ٩ يناير ١٩٩٣م من جريدة الحزب (سامنا) الذي طلبت افتتاحيته من الهندوس أن يرفعوا السلاح ويلقنوا المسلمين درساً.

وكان تواطؤ حكومة الولاية، التي كان يحكمها حزب المؤتمر آنذاك، مع الطائفيين وسكوتها على جرائمهم واضحاً وفاضحاً، وكان سلوك الشرطة المتحيز والمساعد للطائفيين واضحاً للعيان، ونشرت (نيويورك تايمز) في حينها مقتطفات من تسجيلات أحاديث الشرطة عبر الهاتف اللاسلكي الخاص بها، والتي كانت تأمر الشرطة المتواجدة في مواقع الأحداث بعدم إغاثة الضحايا إن كانوا مسلمين، وكانت تستخدم في حق المسلمين ألفاظاً نابية وشتائم قذرة، وقامت الشرطة في وقت لاحق بمسح هذه التسجيلات حتى لا تكون مستنداً ضدها.

وبسبب التنديد المحلي والعالمي لدور السلطات والشرطة أنشأت حكومة الولاية لجنة تحقيق قضائية رسمية في ٢٥ يناير ١٩٩٣م لبحث ملابسات الاضطرابات وتحديد المسؤولين عنها وذلك برئاسة قاضي المحكمة العليا (سيري كريشنا).

محكمة أهلية

وحين فشلت اللجنة الرسمية في بدء تحقيقها (باشرت التحقيق بعد نحو ستة أشهر من تعيينها) بادرت منظمات حقوق الإنسان الهندية إلى إنشاء «محكمة أهلية» باسم «محكمة الشعب لحقوق الإنسان» برئاسة قاضيين متقاعدين هما: القاضي س. م. داود والقاضي هـ. سوريش، وكلاهما قاضٍ

سابق بالمحكمة العالية، ومستشارية القاضي و. ر. كريشنا ايار، القاضي السابق بالمحكمة العليا.

وقد أصدرت هذه المحكمة الأهلية قرارها في ١٦٠صفحة بعنوان «حكم الشعب»، والقرار يتكون من ثلاثة اجزاء: الأول: يجمع الشهادات والتقارير واقوال الصحفيين والأطباء... إلخ، والثاني: يحتوى تحليل المحكمة للقضية، والثالث: يشمل التوصيات ومنها إعادة النظر في تنظيم الشرطة لإخراج العناصر الطائفية منها، وزيادة عدد ابناء الأقليات في صفوفها وتربيتها للتعامل مع الاضطرابات بدون إزهاق الأرواح.

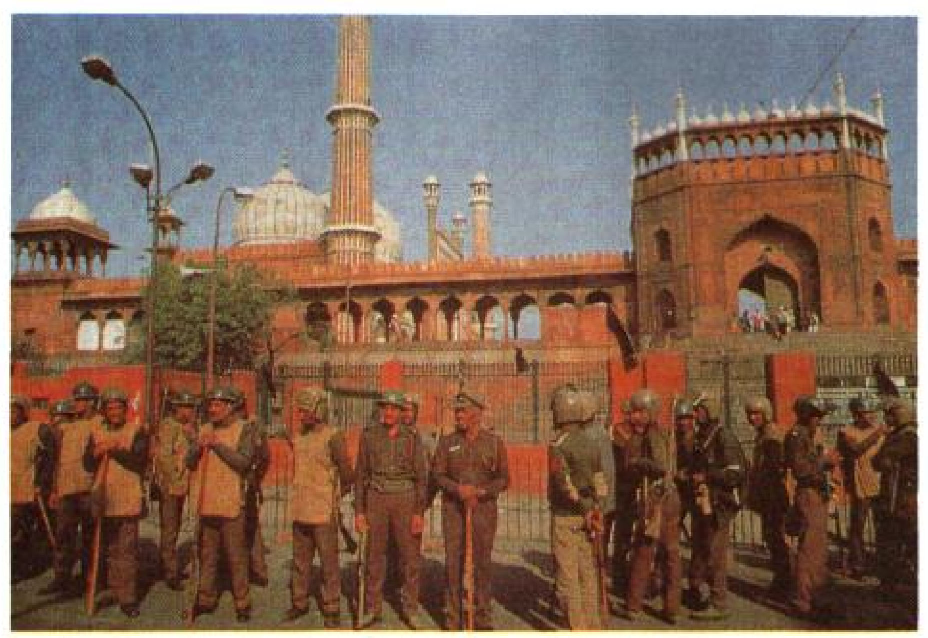
ورات المحكمة الأهلية أن هناك فارقاً جوهرياً بين اضطرابات ديسمبر ١٩٩٢م، واضطرابات يناير ١٩٩٣م، فقد كانت اضطرابات ديسمبر تظاهرات عفوية غير منظمة قام بها بعض المسلمين الغاضبين على هدم المسجد البابري، أما اضطرابات يناير فكانت منظمة شاركت فيها منظمة «شيو سينا» والشرطة، وقالت المحكمة الأهلية: إن اضطرابات ديسمبر «كانت رد فعل إسلامي عنيف وغير ذي معنى تجاه الهدم في بلدة أيودهيا، حيث قامت الشرطة بأعمال العنف»، أما اضطرابات يناير فكانت «جريمة منظمة ارتكبها الطائفيون والمجرمون المحترفون بالتواطؤ مع الشرطة».

وقد قامت المحكمة الأهلية بجمع الشهادات من عشرة آلاف شخص، وأخذت بيانات من ألفي ضحية من ضحايا الاضطرابات. وجاء قرار المحكمة الأهلية حافلاً بالشهادات التفصيلية حول عمليات القتل والحرق والنهب بالإضافة إلى قرارها وتوصياتها، واورد التقرير قائمة بأسماء رجال الشرطة ورجال السياسة المجرمين الذين شاركوا في الاضطرابات . وقال القاضي سوريش: «لقد قامت الشرطة بدور في الجريمة المقززة، وهي مجرمة تماماً كمثيري الاضطرابات وليس هناك من سبب لعدم تقديمها للمحاكمة».

وقال القاضي داود، وهو يعلق على سلوك السياسيين في اضطرابات يناير ١٩٩٣م: «السياسيون والحكومة ومعظم الأحزاب السياسية باستثناء الحزب الشيوعي الماركسي ولال نيشان (الشعار الأحمر) تصرفوا بطريقة مشينة، ولو كان لديهم أي شعور بالكرامة لكانوا قد حلوا احزابهم».

ومضى القرار يقول: «العلاقة بين واقعتي الاضطرابات تتمثل في الاعتقاد الشائع الذي تم غرسه في الهندوس بأن المسلمين لا يكتفون ببقاء المسجد البابري فوق مسقط راس راما بل قد اقترفوا جريمة الاحتجاج على هدم البابري . والسبيل الوحيد لتطيف النفسية الهندوسية هو إراقة الدماء وتحطيم بيوت المسلمين وممتلكاتهم»!!.

واضاف القرار قائلاً: «الشهادات التي سجلت والتي لخصت في هذا التقرير تظهر ان الشرطة اقترفت فظائع على نطاق واسع ضد المسلمين، وأن غالبية القتلى والجرحى هم من المسلمين، وأن غالبية الضحايا ماتوا من جراء الإصابة برصاص الشرطة، وكثير منهم أصيبوا وماتوا داخل بيوتهم، وتجاهر ضباط الشرطة والجنود بالقول بانهم اتباع منظمة «شيو سينا» من قلوبهم وأنهم بالصدفة



الشرطة الهندية تحرس المسجد ام تحاصره؟

شرطة دولة علمانية».

ونقل التقرير قول بعض الشهود إن رجال الشرطة قالوا لمسلمين هنود : «أمهلناكم كثيراً في الماضي، الآن اذهبوا إلى باكستان»، وقال القرار إنه حتى لو لم يتوافر اي دليل فإن مكالمات الشرطة المسجلة خلال الاضطرابات كافية لتجريم الشرطة والتدليل على نوعية تفكيرها.

وقد أعد القاضيان قائمة بأسماء ٨٠ شرطياً بين جندي وضابط اتهمهم الشهود بالاشتراك في الاضطرابات . وكذلك سجل القرار أسماء ٧٠٠ شخص من ٢٦ منطقة من مناطق بومباى شاركوا في الاضطرابات بينهم سياسيون ينتمون إلى احزاب المؤتمر والشعب الهندي وشيو سينا، و٩٥٪ من هؤلاء هندوس.

ويقول القرار: «الشرطة والحكومة أعطت الإذن لمنظمة شيو سينا وحزب الشعب الهندي (بهارتيا جاناتا) للقيام بمظاهرات «ماها آرتي».. وذلك قبل وقت طويل من تمكن الصحافة الطائفية من نشر حملة الأكاذيب وأنصاف الحقائق.. وقد اعترفت منظمة شيو سينا أنها تورطت في الاضطرابات».

وقال التقرير: إنه من الثابت أن وقائع الهجمات على المسلمين قد وقعت بعد كل مظاهرة «ماها آرتي»، ومظاهرة «الماها آرتي» التي ابتدعها الهندوس في بومباى هى عبارة عن تجمع الألوف في الشوارع للابتهالات الدينية الهندوسية التي تعرقل المرور عدة ساعات، وذلك احتجاجاً على افتراش بعض المسلمين بعض الشوارع المحيطة بالمساجد يوم الجمعة، لأداء الصلاة حين تضيق بهم المساجد، وكل ذلك لبضع دقائق لا أكثر، ومرة واحدة في الأسبوع.

ونفى القرار ادعاءات الطائفيين الهندوس أن لباكستان أو بنجلاديش دوراً في الاضطرابات الطائفية فقال: «ليس ممكناً أن نؤمن بأن العملاء الباكستانيين أو البنجلاديشيين أثاروا الاضطرابات، بينما غالبية ضحاياها من المسلمين».

كما نفى القرار مزاعم الطائفيين آنذاك من أن مافيا معينة أضرمت نار الاضطرابات لتتمكن من إخلاء بعض الأراضي لبناء عمارات شاهقة عليها.

تقرير منظمة العفو الدولية

وفي تلك الأثناء أجرت منظمة العفو الدولية هي الأخرى تحقيقاً حول اضطرابات بومباى، بعد أن حصلت على إذن بزيارة بومباى بصعوبة بالغة، وذلك بعد رفض طلبها أكثر من مرة، وصدر تقريرها في ١٦ اغسطس ١٩٩٤م في ٤٢ صفحة، وندد بشدة بدور الشرطة ليس فقط لفشلها في حماية أرواح وممتلكات الأهالي وخصوصاً المسلمين، بل ولكن لدورها الفعال في ارتكاب عمليات القتل والنهب المنظم في حق المسلمين وتعذيب المعتقلين منهم في مراكز الشرطة وتغييب جثثهم بعد تصفيتهم خلال الأسر.

لجنة التحقيق الرسمية

وكانت لجنة التحقيق القضائية الرسمية برئاسة قاضي محكمة بومباى العليا (سيري كريشنا) قد بدأت عملها رسميا في ٢٧ أبريل ١٩٩٣م.. وبينما هي تبحث الاضطرابات فاز في الانتخابات حزب شيو سينا - الذي لعب أعضاؤه أنشط دور في الاضطرابات - فشكل حكومة الولاية بالتحالف مع حزب الشعب الهندي في فبراير ١٩٩٥م.

وبما أن حزب شيو سينا كان يدرك جيداً أنه في قفص الاتهام، وسيأتي تقرير اللجنة مديناً له، قامت الحكومة الجديدة بإلغاء اللجنة في ٢٣ يناير ١٩٩٦م، فثارت المعارضة والصحافة مما أجبر حكومة حزب الشعب الهندي القصيرة العمر - ١٣ يوماً آنذاك - على مناشدة حكومة الولاية بإعادة اللجنة !. وهكذا عادت اللجنة إلى عملها وظلت

تبحث في القضية الى أن قدمت تقريرها في ٢٠ فبراير الماضي، والذي جاء في ٧٠٠ صفحة بعد الاستماع إلى ٥٠٤ شهود، ودراسة ٢١٣٥ شهادة، و٣٤٣٩ وثيقة ودليل قدمت للجنة.. ومنذ أخذت حكومة الولاية تتلكأ في عرض التقرير على المجلس النيابي، وكذلك تقديم تقرير رسمي حول الإجراءات المتخذة بشأن توصيات التقرير.

وأخيراً ـ ونتيجة الضغط المستمر من قبَل المعارضة والصحافة والرأي العام ـ قدمت حكومة الولاية التقرير كاملاً إلى البرلمان المحلي مع إعلان أن الحكومة الإقليمية ترفض التقرير جملة وتفصيلاً، لأنه معاد للهندوس ومنحاز للمسلمين..! وقد سبق للحكومات المركزية والإقليمية تجاهل تقارير اللجان، أو عدم تنفيذ توصياتها لو جاءت على غير هواها، إلا إنه لم يحدث من قبل رفض تقارير لجان قضائية رسمية بهذا الأسلوب الفج، الأمر الذي أدهش المجتمع القضائي، وقال بعض القضاة إنهم لن يقبلوا في المستقبل رئاسة لجان التحقيق.

وفيما يلي مقتطفات مما جاء في تقرير اللجنة القضائية:

ـ حزب «شيو سينا» وأعضاؤه أمسكوا بزمام المبادرة لتنظيم الهجمات على المسلمين وممتلكاتهم بتوجيه من قادة الحزب من أدنى المستويات إلى رئيس الحزب بال ثاكري، الذي وصفه التقرير بأنه «قاد أعضاء حزبه الأوفياء كجنرال عتيد في الهجوم على المسلمين بأسلوب منظم».

ـ تم تنفيذ الهجمات على المسلمين بدقة عسكرية باستخدام قوائم محلات المسلمين التجارية وقوائم أسماء الناخبين.

ـ العمل اللامسئول لمنظمات التطرف الهندوسي والمتمثل في الاحتفال وإظهار الفرح بهدم المسجد البابري كان بمثابة تحريك السكين في الجرح، مما أدى إلى مضاعفة غضب المسلمين والمهم.

ـ لابد من أن يتقبل الهندوس تهمة إثارة المسلمين بواسطة المظاهرات الهندوسية، التي نظم غالبيتها حزب شيو سينا، ونظم بعضها نشطاء حزب الشعب الهندي.

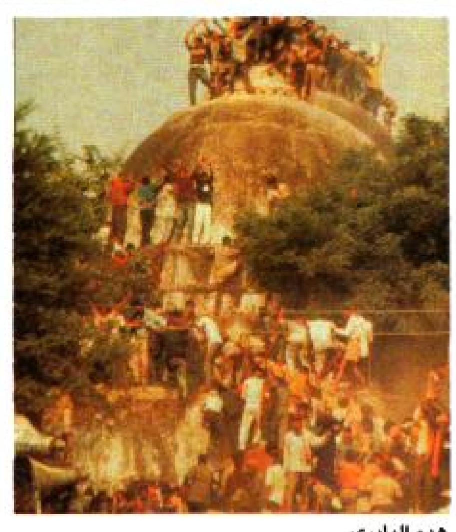
ـ بالمقارنة مع الهندوس، سقطت غالبية ضحايا المسلمين برصاص الشرطة.

ـ تعصب الشرطة المتأصل ضد المسلمين أصبح أكثر وضوحاً بعد تعرض الخيالة للهجمات.

ـ قيادة سياسية عقيمة، والتردد لأسباب سياسية، وتضارب الأوامر الموجهة إلى الشرطة.. كلها أصابت الشرطة بالتشويش العام، فلم تعرف هل تطلق النار أم لا؟، وهكذا ضاعت ٤ أيام قبل دعوة الجيش للتغلب على الأحداث.

ـ رفضت الشرطة تسجيل بلاغات المسلمين حتى فيما يتعلق بجرائم خطيرة يعاقب عليها القانون بوضوح.

ـ رغم أن الشرطة كانت عاجزة عن كبح الاضطرابات، إلا إنها لم تستعن بالجيش.. وحتى عندما جاء الجيش تمت الاستعانة به فقط في استعراضات القوة على الشوارع وليس في التحكم في عمليات العنف.



هدم البابري

ـ جماهير المسلمين التي خرجت تتظاهر في أعقاب هدم البابري كانت بدون قيادة، وكانت تعبر عن غضبها العفوي إزاء ماحدث، وليست هناك أدلة على أن شخصيات معروفة من المسلمين أو منظمات إسلامية اشتركت في أعمال العنف.

ـ بعد هدم البابري زاد عدد المسلمين المتجهين إلى المساجد، ورأى الهندوس أن هذا استعداد للانتقام للبابري، فبدأوا مظاهرات (ماها آرتي) أمام المساجد عند صلاة الجمعة مطالبين بألا تمتد صفوف المصلين إلى الشوارع، وألا تستخدم مكبرات الصوت للأذان، رغم أن ذلك (استخدام الشوارع والمكبرات) كان موجوداً منذ سنوات طويلة. واستخدمت هذه المظاهرات لإثارة الجماهير وبدء عمليات نهب محلات المسلمين وحرقها.

ـ لو قَتَل المسلمون هندوسياً في ناحية من المدينة تم الانتقام من مسلمين آخرين في نواحي أخرى منها.

ـ أشار التقرير بصورة خاصة إلى حادث في حي (ديوبارا) حيث أحاط الغوغاء الهندوس بامرأتين مسلمتين، وقاموا بتعريتهما من الثياب واعتدوا عليهما. وتمكنت إحداهما من الهرب بينما تم حرق الأخرى وهي فتاة ذات ١٩ ربيعاً، وقامت امرأة هندوسية فيما بعد بكشف أسماء الجناة فتم القبض عليهم ولكن المحكمة أفرجت عنهم بحجة نقص في الأوراق الرسمية.

ـ الحيوان داخل الإنسان يتململ بين فترة وأخرى، والتوتر على أساس اللون والعرق والدين مجرد حيلة، والحقيقة الأساسية هي أن حيوان الداخل حي، إن حدوث أضطرابات طائفية بهذا الحجم الضخم في بلاد المهاتما غاندي، يعني أننا لم نهضم رسالة المحبة والأخوة، وستظل مدينة بومباي تعيش في ظل الاضطرابات ما لم نتمتع بقوة هضم رسالة الحب والأخوة.

لجنة تحقيق رسمية: حزب «شيوسينا» يقود الهجمات المنظمة ضد المسلمين.. واحتفالات الهندوس بهدم «البابري» كانت بمثابة تحريك السكين في الجرح

الحكومة الإقليمية ترفض التقرير

قد رفض التقرير (مانوهار جوشي) كبير وزراء ولاية ماهاراشترا ـ وهو من الذين أدانتهم اللجنة بالمسؤولية المباشرة عن تأجيج الاضطرابات وتنفيذها إلى جانب رئيس حزبه بال ثاكري ـ وذكر (جوشي) في أسباب رفض التقرير أن تنفيذه سيفتح جروحاً قديمة وسيمثل قضية أمن وقانون، ووصف جوشي التقرير بأنه «معاد للهندوس ومؤيد للمسلمين ومنحاز».

وكان تقديم التقرير في مجلس النواب الإقليمي، ورفضه يوم ٦ أغسطس الماضي قد جرى وسط استعدادات أمن قصوى في مدينة بومباي فتم نشر الشرطة والجيش تحسباً لأي طارئ ولكن لم يظهر أي رد فعل من قبل المسلمين.. فهم على الأقل يرون الآن رغم مضى هذه السنوات الطويلة أنه تم الاعتراف بمظلوميتهم، وأن الأغلبية الهندوسية وحكومتها وشرطتها ظالمة في حقهم.

ورَفْض التقرير إنما يزيد من ذنب الهندوس أمام التاريخ والرأي العام العالمي، كما أنه يعني أن المتعصبين لم يتعلموا الدرس، وخصوصاً لأن اضطرابات بومباي كانت قد قادت بعض المسلمين فدبروا الانفجارات الضخمة التي دكت بومباي، وخصوصاً المراكز المالية والتجارية بها في ١٢ مارس ١٩٩٣م، مما هز الهند كلها، وجعلها تدرك أن لكل فعل رد فعل، فالحقيقة هي أن الاضطرابات ومظاهر الفرح العارم بهدم البابري والشماتة المكشوفة إزاء المسلمين والاستهزاء بهم في الشوارع والمكاتب لم يتوقف إلا بعد تلك التفجيرات.

إلا إن ملاحقة الشرطة للمسلمين لم تتوقف، بل جرى اعتقال آلاف منهم بتهمة تدبير العنف أو الاشتراك في التفجيرات وزج بهم في السجن باستغلال قانون (تادا) الإرهابي الذي تم سنه لمكافحة الإرهاب المسلح ضد الدولة وليس ضد المواطنين العاديين، وقد شردت آلاف الأسر بسبب هذه الاعتقالات، وبسبب التعذيب في السجون، حيث إن المعتقلين في ظل قانون تادا لا يتمتعون بأي حقوق مدنية ولا تتم محاكمتهم إلا أمام محاكم خاصة، وبسبب الاحتجاجات المستمرة من قبل مختلف الفئات تم إلغاء هذا القانون في مايو ١٩٩٥م، ولكن الذين سبق اعتقالهم على أساسه لم يفرج عنهم.

وقد تصاعدت الاحتجاجات والنداءات لإسقاط حكومة ولاية ماهاراشترا واعتقال بال ثاكري زعيم منظمة (شيو سينا) وأزلامه ممن سماهم تقرير اللجنة القضائية بالاسم.. كما ظهرت مطالبات بإلغاء ترخيص (شيو سينا) كحزب سياسي.. وأياً كان الأمر على المدى القصير، إلا إن المجرمين سيدفعون ثمناً باهظاً على المدى الطويل لإراقة دماء الأبرياء.■

نحن وفوكوياما.. ونهاية التاريخ

بقلم: د. خضير جعفر (*)

«نهاية التاريخ» بحث تقدم به فرانسيس فوكوياما «أمريكي من أصل ياباني» الخبير في وزارة الخارجية الأمريكية، ونشر عام ١٩٨٩م، وقد كثر حوله الجدل مؤخراً بشكل واسع يتناسب وسعة التمدد، الذي يريده سياسيو الولايات المتحدة لنفوذهم وهيمنتهم على العالم أجمع، باعتبارهم أصحاب نموذج «طلائعي»، لابد لبني البشر من قبوله شاءوا أم رضوا، وكأن العولمة التي يريدونها هي «الحتمية التاريخية» الجديدة بعد سقوط المقولات الماركسية، وانهيار الاتحاد السوفييتي، وهذا ما ينص عليه فوكوياما بقوله:

أصبحت الديمقراطية الليبرالية ـ بعد انهيار الاتحاد السوفييتي ـ فكرة عالمية ولابد لدول العالم من قبولها ـ شاءت أم أبت ـ وإن جيوب المقاومة التي نلحظها في الصين وإيران وغيرها ليست إلا مقاومة لشتات جيش مندحر، وسوف لا نحتاج إلى وقت طويل لدحرها، لأنها مقاومة ضعيفة وغير واقعية، ويكفي أن نصبر قليلاً لنشهد نهايتها، لأن الجميع يخطون باتجاه التنمية الاقتصادية ويتبنون سياسة السوق الحرة، ويرفعون شعار «الاستهلاك أساس التطور، وهنا لا يخفي فوكوياما مخاوفه وقلقه من الإسلام، حيث يصرح مستفزاً «لايهتم بالإسلام غير المسلمين، ولذلك يجب ألا نقلق، لأن الطلائعية الأمريكية تأخذ مكانتها يوماً بعد آخر».

ولم تنحصر خطورة المقال المذكور في التبشير بالنموذج الأمريكي وفرضه على العالم باعتباره النظام الأمثل والأكمل، وإنما تتخذ الخطورة بُعداً آخر من خلال تحديد مسارات التاريخ وحركتها التكاملية التي تنتهي بنقطة السمو، وهي أوج المسار التكاملي وذروته، تلك الذروة التي يبلغها المسار عندما يصبح النظام السياسي والاجتماعي ضرورة لا مناص منها للعالمين من خلال ما تطرحه من تأويلات في دوائر الوعي العصري في الذهن والوعي الموضوعي في ميدان الواقع، وفي هذه اللحظة أو في تلك النقطة تبدأ نهاية التاريخ، وإذا ما شكلت هزيمة نابليون بونابرت عام ١٨٠٦م انتصاراً نظرياً للديمقراطية الليبرالية في عالم الفكر «المستوى الذهني» فإن حتمية المسار التكاملي قد تحققت «على المستوى الموضوعي» من خلال سقوط الماركسية والاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١م.

فكأن العقد الأخير من هذا القرن المؤذن بالانصراف، و بالانصرام، قد هيأ عوامل الحركة التاريخية في عالم الذهن ودنيا الواقع والموضوع لنبدأ عندها نهاية التاريخ التي يخشى فوكاياما مخاطرها، والتي تتمثل بالتآكل الداخلي الذي ينذر بانهيار المجتمع، وكأنه يتحدث عن دورة حضارة قد تكاملت وسادت ثم آلت إلى السقوط وبادت، ويلخص سرّ التآكل الداخلي بعدم استيعاب الغرب لمفهوم الحرية بشكله الصحيح، حيث يسود التأكيد على الحريات الفردية كحرية التعبير والسلوك والتملك والأمن القانوني، وهو ما يهيئ الأرضية أمام الفرد للعبثية في أي مجال يشاء، وهذا هو مكمن الخطر الذي ينتهي بالنظام الاجتماعي إلى الاندثار والتفسخ تدريجياً.

لذلك يأتي تأكيد فوكوياما على تحديد مفهوم الحرية بإمكانية الفرد في تحقيق كنه ذاته وليس نسيانه وتلاشيه من خلال وعي الذات واكتشاف النفس، وتأسيساً على ذلك لفت أنظار الساسة في الغرب وأمريكا إلى ضرورة العودة إلى ممارسة الدولة لدورها في ضبط إيقاعات الأفراد تلافياً لحدوث التصدع الاجتماعي الذي يترشح عن حالات الفهم السطحي للحريات، وهو ما سيخرج الليبرالية من مضمونها وموقفها الحيادي كي تمارس دورها في التوجيه والإرشاد والضبط من حيث دخولها حرم الحدود الفردية المقدسة لتحرير الفرد من أغلال نسيان ذاته وانسياقه في أجواء الحرية المفتوحة ومتاهات المجهول وصحارى الضياع المضيع للطاقات والمهدد لتماسك المجتمعات، الأمر الذي سوف يحوّل الديمقراطية الليبرالية إلى ولية أمر لن تخشى ضياعهم، لتمارس بذلك دور المرشد والهادي والضابط بعد أن ظلت تعارض بشدة زمناً ليس بالقصير كل من يتدخل في شؤون الناس، ويتهدد حرياتهم ويحدد حركاتهم حتى ولو كان ذلك التدخل في الشؤون الفردية ديناً أو عقيدة فضلاً عن الأنظمة والحكومات.

ليت الأمر ينتهي بنهاية تاريخ فوكوياما عند هذه النقطة، وإنما راح يكتب وصفات علاجية تفسر طريقة التعامل الأمريكي إزاء الآخرين، باعتبارها المنقذ لحضارة الإنسان وحياته، حيث لابد من الالتزام بتوجيهات الولايات المتحدة وإرشاداتها فيما يتعلق بالعقيدة والسلوك الفردي، وفي ذلك يضع نهاية لتاريخ الأمم والشعوب وليس نهاية للتاريخ كما يدّعي، إذ على الآخرين أن يتبعوا تعليمات فلاسفة أمريكا وأنبيائها الجدد لتحديد مناحي الحياة الأخلاقية والقيمية والسلوكية والعقيدية، وهو ما لا يتم دون فرض الوصاية التي يستحق الخارج عليها ما يستحقه الخارج على القانون وحركة التاريخ الجديدة من عقوبات قد تُسخّر الأمم المتحدة ومجلس الأمن لفرضها وإسباغ صفة الشرعية الدولية عليها.

وهكذا تتحول أفكار فوكوياما إلى نبوءة جديدة تبشر بدين أمريكي جديد، والويل لمن لا يؤمن به أو يرتد عنه، إنها العولمة التي تخلى فيها الغرب وأمريكا عن مقولات الحياد والحرية والموضوعية وحقوق الإنسان، وانزلق إلى القالب الجبري الذي لا خيار لأحد في التمرد على قوانينه الحتمية الصارمة.

نبوءة فوكوياما هذه ليست أكثر صخباً من حتمية ماركس التاريخية، والقائمون على تطبيقها وفرضها ليسوا أكثر بطشاً من ستالين ولينين وحكومات العنف الثوري المدججة بالسلاح والأيديولوجيا؟! ولكن التاريخ كتب نهايتها الحتمية قبل أن تفرض على الآدميين حتميتها التاريخية، ونهاية تاريخ فوكوياما لا تتحدث إلا عن نهاية تاريخ الاستبداد الأمريكي البغيض، ولا تبشر إلا بالنتيجة الطبيعية لسياسات القهر وحضارة الاستعلاء المغايرة لحركة التاريخ وسننه التي كتبها الله على حضارات سادت، ثم بادت وعلى طغاة تكبروا ثم هووا في مزابل التاريخ غير مأسوف عليهم، لتبقى مسارات التاريخ ممهدة لقدوم الصالحين المصلحين الذين سيملأون الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن ملأها الطغاة ظلماً وجوراً.

ومن هنا قد نتفق مع فوكوياما في قرب نهاية التاريخ الاستكباري لتبدأ دورة تاريخ جديد وإنسان جديد في ظل حضارة جديدة تلتقي فيها مشيئة السماء بعطش الأرض لساعة الخلاص والانتظار والفرج القريب الحبيب، وإذا ما شهد القرن العشرون نهاية تاريخ الحتمية التاريخية في الشرق، فإن القرن الحادي والعشرين سيشهد ـ بإذن الله ـ نهاية تاريخ أرباب فوكوياما وكل خبراء السياسة الأمريكية والمبشرين بحضارتها المادية الهابطة الساقطة.■

(*) أستاذ أكاديمي ـ جامعة طهران.

هل هي نهاية التاريخ؟

بقلم: مصطفى محمد الطحان (*)

في أعقاب حرب الخليج.. ومعركة تحرير الكويت.. التي نقلتها محطة CNN الإخبارية الأمريكية إلى كل بيت.. انتشى الغرب نشوة لم يسبق لها مثيل.. وأعلن بوش رئيس الولايات المتحدة ولادة النظام العالمي الجديد.. وكما انتشى القادة العسكريون.. والسياسيون.. كذلك انتشى المفكرون.

صاموئيل هنتنجتون أعلن أن الحضارة الغربية هي نهاية التاريخ، وكل حضارة أخرى عليها أن تكتب بيدها شهادة وفاتها..

ولكن علماء الغرب ومفكروه بما فيهم هنتنجتون (ذاته) نقضو الفكرة بعد فترة قصيرة من الزمن.. لقد ذهبت النشوة.. وجاءت الفكرة.. وتجلت الحقائق.

السكرتير العام السابق لحلف شمال الأطلسي (جون كالفن) قال بعد انهيار جدار برلين إن الحرب الباردة بين الشرق والغرب كسبناها.. ولكن هناك خلاف قديم سيتجدد عاجلاً أو آجلاً بيننا وبين الإسلام.. ولاندري من سيكسب المعركة.

ويرجح مايكل سالا (من الجامعة الأمريكية في واشنطن)(١) أن العلاقات بين السياسة الخارجية الغربية والإسلام ستكون عدائية استئصالية على غرار الاستراتيجية التي اتبعتها الرأسمالية مع الشيوعية. ولا صحة عنده لما يقال من أن هناك إسلاماً متطرفاً وآخر معتدلاً.. فالفرق في التكتيك لا أكثر.

ويرى أنصار هذه المدرسة ضرورة دعم الولايات المتحدة للحكومات التي تقمع الحركات الإسلامية، حتى لو كان ذلك يعني القبول بأساليب القمع التي تتبعها هذه الدول، فالإسلاميون في نهاية المطاف يقفون على الند من الحضارة الغربية.

صاموئيل هنتنجتون في معهد الفرد هبر هاورزن للحوار الدولي ردّ على جون كالفن فقال: (جميع الحضارات السابقة اندثرت إلا الحضارة الإسلامية التي بقيت إلى الآن شاهدة على إمكانية عودة المسلمين لقيادة العالم مرة أخرى. إن نظريتي السابقة عن الإسلام التي ذكرتها في كتابي (صراع الحضارات) وقلت فيها: إن الإسلام سينتهي أمره لامحالة.. أدركت فيما بعد أنها كانت خاطئة.. لقد أخطأ من قبلي علماء آخرون.. من أمثال أجناتس جولد تسيهير الذي زعم أن الإسلام كدين ودولة انتهى يوم ألغى مصطفى كمال الخلافة.. ولكن الأحداث دلّت على أن الحضارة الإسلامية لم تنته بل هي قابلة للتجدد.

خطوة إلى الوراء: ويذهب هنتنجتون خطوة أخرى إلى الخلف فيقول: إن الحضارة الغربية تتراجع أمام الحضارات الأخرى.. فإذا كانت الحضارة تعني اللغة والدين.. فإن الديانة المسيحية واللغات الأوروبية تتراجعان على المستوى العالمي.. وعليه ينصح الكاتب دول الغرب بالوحدة لتعزيز دورها.. بدل السعي إلى فرض القيم الغربية على بقية الشعوب، مُحمِّلاً الولايات المتحدة المسؤولية الأولى في انتشال الغرب من وضعه الراهن(٢). وهو يرى أن هناك مؤشرات تؤيد ما ذهب إليه:

المؤشر الأول لتراجع الحضارة الغربية هو التراجع في عدد المتكلمين باللغة الانكليزية، ففي عام ١٩٥٨م كان عدد المتكلمين بهذه اللغة ٩,٨٪ من سكان العالم. ولكن هذه النسبة تراجعت إلى ٧,٦٪ في عام ١٩٩٢م. وقال: إن لغة لا يتكلمها ٩٢٪ من سكان العالم ليست لغة عالمية. وعلى الصعيد ذاته كان ٢٤٪ من سكان العالم في عام ١٩٥٨م يتكلمون إحدى اللغات الأوروبية الخمس الرئيسة. أما في عام ١٩٩٢م فلم تبلغ هذه النسبة سوى ٢١٪.

أما المؤشر الثاني فهو الديانة المسيحية الغربية. فهي الآن ديانة تمثل ٣٠٪ من سكان الأرض. لكن هذه النسبة في تناقص مستمر، مقابل الزيادة في نسبة المسلمين الذين من المتوقع أن يفوق عددهم عدد مسيحيي العالم في العقد القادم.

خطوة بديلة: وعليه يقترح هنتنجتون أن يوحّد الغرب صفوفه، وأن يؤكد قيمه، حتى لا تتجاوزه الحضارات الأخرى.



صاموئيل هنتنجتون



رجاء جارودي

أما قيم الغرب كما يراها فهي: الميراث الكلاسيكي الآتي من الإغريق والرومان، والمسيحية الغربية، واللغات الأوروبية، والفصل بين السلطة الروحية والسلطة الزمنية، وسيادة القانون، والتعددية الاجتماعية، والمجتمع المدني، والهيئات التمثيلية، والفردية، وقال: إن هذه القيم هي ما يجعل الغرب غربياً، وهي سرّ تميزه.

ويلاحظ هنتنجتون إن الغرب يتراجع.. وهنا تكمن المشكلة الجوهرية التي تواجهها الحضارة الغربية، وهي الفجوة بين مساعي الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة لجعل هذه الحضارة عالمية وبين عدم قدرتها على تحقيق ذلك.

فلقد ولّد سقوط الشيوعية انطباعاً لدى الغرب بأن ايديولوجيته الليبرالية الديمقراطية انتصرت عالمياً.. وأنها النقطة النهائية في تطور الإنسان.. (كما ذكر فوكويوما في كتابه نهاية التاريخ).. وأنه على الشعوب الأخرى الالتزام بهذه القيم (الديمقراطية، السوق الحرّة، الحكومات المقيدة، الفردية، وحكم القانون).. وعليهم إدخالها في مؤسساتهم، حتى إن بعض الكتاب الأمريكان (مثل ماكسويل تايلور) يرى ضرورة فرض هذه القيم على الآخرين بالقوة(٣).

قال هنتنجتون: لقد حان الوقت الذي يتعين فيه على الغرب أن يتخلى عن وهم العالمية والتوجه بدل ذلك إلى تعزيز وحدة حضارته وتماسكها وحيويتها، إن مصالح الغرب لايمكن خدمتها من خلال التدخل غير الشرعي في نزاعات الآخرين.. وبخاصة عندما يكون هذا التدخل قليل الفائدة للغرب، ويعتقد هنتنجتون أن إدامة وحدة الغرب ضرورية لإبطاء التآكل في النفوذ الغربي في الشؤون العالمية. ان الغربيين يمتلكون الكثير من المشتركات فيما بينهم أكثر مما يملكونه مع الآسيويين والشرق أوسطيين والأفارقة.

ويتطلب تعزيز تماسك الغرب أمرين أولهما الحفاظ على الثقافة الغربية داخل الغرب، والأمر الثاني يتطلب من بين أمور أخرى السيطرة على الهجرة إلى الغرب من المجتمعات غير الغربية وضمان اندماج المهاجرين الجدد المسموح لهم بالبقاء في الثقافة الغربية. ويرى هنتنجتون ان التعددية الثقافية في الولايات المتحدة مما ينذر بالخطر.. فقد دلّت الاحصاءات أن البيض سيتراجعون بحلول عام ٢٠٥٠ إلى ٥٣٪ من ٧٥٪ في الوقت الحاضر. وهو يتطلب أيضا الإدراك بأن حلف الأطلسي لما بعد الحرب الباردة هو المنظمة الأمنية للحضارة الغربية وأن وظيفته هي الدفاع والحفاظ على هذه الحضارة. وعليه فإن الدول المعتبرة غربية في تاريخها ودينها وثقافتها يجب أن يسمح لها بالانضمام إلى الناتو، وهذا يشمل دول البلطيق وسلوفينيا وكرواتيا وليس أقطاراً مسلمة أو أرثوذكسية. لقد تغيرت مهمة الناتو وسوف تضعف روابط تركيا واليونان بالحلف ومن الممكن أن تنتهي عضوية هاتين الدولتين أو أن تصبح عديمة المعنى. إن حزب الرفاه التركي وضع الانسحاب من الناتو ضمن أهدافه، في حين أصبحت اليونان حليفة لروسيا.

(*) الأمين العام لاتحاد المنظمات الطلابية.

إن التكامل السياسي سوف يعوض التآكل النسبي في الدور العالمي للغرب ويعيد قوة الغرب في أعين قادة الحضارات الأخرى. إن المسؤولية الأساسية لقادة الغرب ليست إعادة صياغة الحضارات الأخرى على غرار الحضارة الغربية - وهذا أمر خارج قدرتهم على نحو متزايد - وإنما في الحفاظ وتجديد الخصائص الفريدة للحضارة الغربية. وتقع مسؤولية هذه الوظيفة بشكل أساسي على الدولة الغربية الأعظم وهي الولايات المتحدة. فلا العولمة ولا العزلة ولا التعددية الثقافية ولا الأحادية الثقافية سوف تخدم أي منها المصالح الغربية. إن هذه المصالح يمكن تحقيقها بقوة عبر تجنب هذه النهايات المتطرفة وتبني سياسة أطلسية تقوم على التعاون الوثيق مع الشركاء الأوروبيين. وهذه السياسة هي الكفيلة بالحفاظ على مصالح وقيم وثقافة الغرب(٤).

حوار الحضارات أم تصادمها؟

بالرغم من عودة هنتنجتون عن بعض أفكاره التي ذكرها في كتابه (صراع الحضارات)، إلا أنه مازال مشفقاً على الحضارة الغربية من التفتت والانهيار.. في حرب مدمرة بين الدول القائدة في الحضارات المختلفة.. تضم الولايات المتحدة وأوروبا وروسيا والهند من جانب والصين واليابان والعالم الإسلامي من جانب آخر.

المفكر الفرنسي روجيه جارودي تحدث عن (حوار الحضارات)، ودعا إلى حوار حقيقي من أجل تحقيق ثقافة عالمية، واعتبر أن هذا الحوار سيكون إغناءً إنسانياً عميقاً لكل الحضارات.

ويرى محمد عبدالجبار أن تدافع الحضارات الذي قد يأخذ شكل الصراع المسلح يكون بين جماعات من البشر ينتمون إلى حضارات مختلفة.. لايعرف بعضهم البعض الآخر.. فيتحول الشعور بالخوف من الآخر.. إلى صدام عسكري..

وإذا كان هذا التدافع هو الذي ساد في مراحل التاريخ السابقة.. فإنه مع تطور الحضارات.. وإدراكها أن الحرب ليست التعبير الأفضل للعلاقات.. فإن صيغاً أخرى ستنشأ مثل التعارف الذي يزيل أسباب الجهل والخوف بين الحضارات.. والتعاون الذي يقبل كل تفوق عند الآخر.. كما فعل المسلمون حين اقتبسوا الصالح النافع من الحضارات الأخرى.

وفرق كبير بين الحضارة الإسلامية التي تدعو إلى الحوار والتعارف والتعاون مع الآخرين.. يوم كانت الحضارة الأولى في العالم.. فأوت إليها جميع الحضارات وبين الحضارة الغربية التي تدعو إلى الصراع.. وتعتقد أنها نهاية التاريخ.■

إحدى جلسات الحوار مع الغرب، ويتحدث خورشيد احمد وإلى يمينه جون اسبوزيتو

الهوامش

(١) فورين أفيرز – ابريل ١٩٧٤م.
(٢) فورين أفيرز – نوفمبر ١٩٩٦م.
(٣) مجلة العالم الثالث – المجتمع ٢٧/١/١٩٩٨م.
(٤) العولمة وهم – محمد عبدالجبار، الوطن الكويتية ٨/٩/١٩٩٧م.

حول استقالة الجهاز السياسي لجماعة الإخوان المسلمين!!

بعد أن قرأت أنباء استقالة الجهاز السياسي لجماعة الإخوان في مجموعة من الصحف المصرية، أو التي تُطبع خارج مصر، وبالصيغة التي نشرت بها، والشكل الذي طلعت علينا به، أكاد أجزم أن هناك ثلاثة احتمالات وراء محاولات الترويج لها:

الاحتمال الأول: إن جماعة الإخوان المسلمين تقف بنفسها وراء تسريب هذه الأنباء لو كانت صحيحة بهدف الترويج لنفسها والدعاية لقضيتها، ولفت الأنظار إلى وجودها، وتنبيه الأذهان إلى أنها تملك أجهزتها ومؤسساتها العصرية الحديثة، وإنها حين تؤكد أن الإسلام دين وسياسة، إنما تشكل اللجان المتخصصة من الكوادر ذات التجربة والتخصص لتدرس وتناقش، وتحاور وتصل إلى رؤية علمية إزاء القضايا والأزمات، كما أن الجهات المسؤولة في هذه الجماعة، والتي دائماً ما تصفها جهات بعينها أنها قد شاخت وشابت على الجمود، والانفراد بالرأي، والبت في الأمور دون علم أو دراية، إنما تعتمد في قراراها دراسات وحوارات وأبحاث لجان ذات تخصص وخبرة.

وأذكر في هذا المجال العاصفة الصحفية التي هبت من بعض الدور الصحفية القومية منذ سنوات قلائل في شكل حملة صحفية غريبة حملت إلى جميع ربوع مصر أخبار تشكيلات ومجال هذه الجماعة، مؤكدة أنها قد جاءت من خلال انتخابات نزيهة جرت في ديمقراطية تامة لا تعرفها أحزاب مصر، وفي مقدمتها الحزب الوطني ممثلاً لها، فكانت الحملة بذلك دعاية قوية للجماعة، تحدث عنها الداني والقاصي.

الاحتمال الثاني: أن هناك جهة من الجهات على المستوى الفردي أو غير الفردي على علاقة غير جيدة بمحرر أو مراسلي تلك الصحف، أرادت أن توقعهم في شر أعمالهم، فأوعزت لهم بخبر الاستقالة، دون توثيق، ودون إشارة إلى مصدر يطمئن إليه، ودون ذكر لمعلومات واضحة محددة يعززها المنطق والموضوعية، أو تستند إلى الحقائق، فاندفع المحررون والمراسلون، ودارت عجلة الطباعة، ليبتلع الجميع الطُعم، ويدفع فريق من الصحفيين الثمن، وإن كانت جماعة الإخوان وحدها هي التي تبقى تجني المكسب على ساحة الرواج الشعبي، بل وكل الساحات.

الاحتمال الثالث: أن المحرر الذي حرر وصاغ الخبر مثله مثل المراسل الذي بعث بالخبر ينقصهما الذكاء، كما يفتقران إلى الخبرة والحس الصحفي الذي يفرّق بين الخبر المدسوس، والخبر الذي لا يملك التوثيق، والخبر الذي يسعى لتحقيق هدف، فسارع كلاهما بموافاة صحفهما به، وإن كان هذا يُدين الاثنين فإنه يدين أيضاً رئيس التحرير، بل والجهاز المشرف على التحرير كله.

الذين تابعوا الأمر بحكمة وعقلانية، تساءلوا وماذا لو كان لدى الإخوان المسلمين لجان سياسية أو أجهزة سياسية؟ أليس ذلك أفضل من أي أجهزة أخرى؟ أو من أحزاب لا تملك إلا صحفها؟ كما أضافوا، وإذا كان الإخوان يؤكدون القول بالعمل حين ينادون بأن الإسلام دين وسياسة فيشكّلون جهازاً سياسياً لبحث ودراسة القضايا السياسية، وبلورة الرؤية المعبرة عن توجههم ووجهة نظرهم، ألا يجعلنا هذا نفكر في إفساح المجال أمامهم للعمل والمساهمة لتكون الممارسة موضع التقويم، ويكون العمل وحده هو المحك وسبيل إصدار الأحكام، ونريح في الوقت نفسه أدمغتنا من الصداع الناتج عن حرمان تيار عريض من العمل السياسي، ربما استطاع من خلال إفساح المجال أمامه المساهمة في إرساء الأوضاع، وتنقية الأفكار، ومعالجة التطرف، ونشر الآراء المعتدلة؟

ليتنا نُعيد التفكير في الأمر، على وجه آخر، وبشكل جديد، ودون عصبية، وبدون أثرة، بل في سماحة وتجرد من الذات مع سعة من الصدر وحب لمصر وحدها يملأ القلوب.■

د. سيد الفضلي

د.وجيه كوثراني - أستاذ التاريخ بالجامعة اللبنانية:

بفعل الاختراق الخارجي.. أصبحنا جزءاً من عالمية جديدة

أجرى الحوار: هشام جعفر

الحوار مع مفكر و باحث ومؤرخ مثل الدكتور وجيه كوثراني - أستاذ التاريخ بالجامعة اللبنانية - والمهتم بقضايا النهوض العربي وإشكالاته، يطرح العديد من الأسئلة والقضايا والموضوعات، وبخاصة إذا تعلق الأمر بموضوع «الأمة والدولة»، فهذا الموضوع مع د.وجيه كوثراني الذي أحاط بخبرتنا الحضارية، كما أحاط بالخبرة الحضارية الغربية يثير العديد من الأسئلة، من قبيل:

ما المقصود بمفهومي الأمة والدولة على المستوى النظري وفي الخبرة التاريخية؟

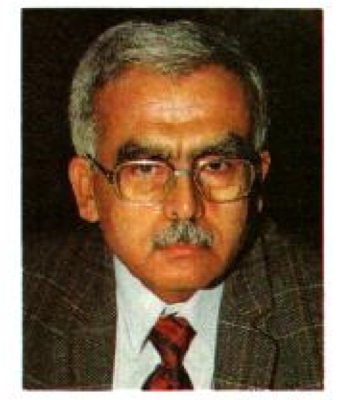
ما العلاقة التي تأسست بين الاثنين سواء في الخبرة الحضارية العربية الإسلامية، أو في الخبرة الغربية؟

وما طبيعة الدولة العربية التي نشأت على أنقاض الخلافة العثمانية؟ وكيف تطورت خصائصها وبخاصة في علاقتها بالأمة؟

هذه القضايا والإشكالات وغيرها كان مما أثارته مجلة المجتمع مع الدكتور وجيه كوثراني:

○ كل من مفهومي الأمة والدولة من المفاهيم التي تحتاج إلى قدر عال من التعريف والتحديد، لاختلاف وتباين مدلولهما سواء على المستوى النظري أو المستوى التاريخي - ما رؤيتكم للمقصود بالمفهومين نظرياً وتاريخياً؟

أعتقد أن مفهوم الأمة مفهوم نسبي وتاريخي، وعندما نقول إنه تاريخي نقصد أنه متحول ومتغير، فإذا أخذنا النسق الحضاري الغربي في سياق النهضة حتى الثورة الصناعية مروراً بعصر التنوير نجد مفهوم Nation الذي ترجم في مصطلحاتنا ولغاتنا بالأمة، وهذا المفهوم الغربي نفسه مفهوم متحول أيضاً، فكلمة Nation كانت تطلق بالفرنسية أو الإنجليزية على جماعات صغيرة إثنية أو مناطقية، ومرت عبر التحولات التي عصفت بأوروبا والتحول المدني إلى دولة في ظل الملكية، وبدأ ينشأ تدريجياً مفهوم جديد للأمة كمصطلح أجنبي، وكان القرن التاسع عشر هو قرن تشكل الدول الأمم Nation States، فإذن مفهوم الأمة نفسه


د. وجيه كوثراني

خضع لعملية تحول تاريخي في أوروبا.

مفهوم الأمة في المصطلح الإسلامي خضع لعملية تحول وتغير أيضاً، كما أنه أثناء استخدامه قبل التحولات الحديثة في القرن التاسع عشر في تاريخنا العربي الإسلامي كان لمصطلح «أمة» دلالات مختلفة، فمصطلح أمة في القرآن مثلا له استخدامات تحتوى على عدة معان، لدرجة أن هذا التعبير استخدم لوصف أي تجمع فيه قدر معين من التجانس، فهو يطلق على تجمعات حيوانية في بعض الأحيان. وفي مطلع العشرين قامت بعض النخب التقليدية في مجتمعاتنا العربية والإسلامية باستخدام تعبير الأمة للدلالة على أي تجمع سياسي، فمثلاً وقع نظري على وثائق تعود إلى عام ١٩٢٠م في لبنان، هذه الوثائق هي عبارة عن عرائض أي مذكرات قدمها أعيان المدن في طرابلس وصيدا ودمشق، في هذه الوثائق والمذكرات التي رفعت أمام لجنة الاستفتاء الأمريكية بالمشرق «لجنة كنج - كرين»، أو التي رفعت أمام مؤتمر الصلح بباريس تم فيها استخدام تعبير الأمة، فكيف جرى فيها استخدام مفهوم الأمة؟ مثلاً عريضة طرابلس تقول نحن الأمة الطرابلسية، وتقول أخرى نحن الأمة الصيداوية، فقطعاً في ذهن هؤلاء الجماعة ليس مفهوم الأمة الدولة Nation State ولا أيضاً مفهوم الأمة الإسلامية، فاستخدموا تعبير الأمة للدلالة على جماعة مدنية معينة تربط فيما بينها روابط محددة: الأحياء والجوار...إلخ، أو موقع المدينة في محيط جيو اقتصادي وإطار سوق محلي، إذن هذا التعبير مرن ويحتمل عدة معان وعدة استخدامات.

> **بعض المؤرخين القوميين انزلقوا إلى القول: إن الدولة الأموية أسست للدولة القومية العربية.. وهو اعتبار مبالغ فيه**

● ما أبرز استخداماته ودلالاته؟

○ في الاستخدامات الفقهية أخذ التعبير معنى الاجتماع الديني، فاستخدم الفقهاء مصطلح الأمة الإسلامية، وهذا التعبير قريب من الاستخدام الفقهي لمفهوم الجماعة، وهناك ترادف في المعنى بين مفهوم الجماعة الإسلامية والأمة الإسلامية، وهذا التعبير ارتبط بشكل أساسي بالثقافة الدينية التي بعثها الإسلام على امتداد ديناميته واتساعه وفعاليته، وهذه الديناميكية الإسلامية متعددة العوامل والفواعل، لم تتم وفقاً لنسق واحد: مثل الفتح، والتجارة...إلخ، أي وفق انساق من الفواعل التي تداخلت فيما بينها لتشكل ما يسميه الفقهاء بالجماعة أو الأمة، لكن هذا المفهوم أو هذا الاستخدام المفاهيمي للأمة اختلف عن المفهوم والمعاني التي حملها معنى Nation في الغرب في القرن التاسع عشر، فقد ارتبط المفهوم في الغرب بنشأة الدولة القومية. وعلماء السياسة الغربيون من الخمسينيات وحتى اليوم يراجعون تشكل هذا المفهوم «الدولة - الأمة»، وثمة اتجاهات متداخلة ومتشابكة وأحياناً متناقضة حول إشكالية: هل الدولة سابقة على الأمة، أم أن الأمة هي التي خلقت الدولة؟

وثمة جدلية تاريخية تعكس نفسها في مثل هذا الجدل ما بين علماء السياسة الغربيين اليوم، لدرجة أن بعض علماء السياسة ما بعد الحداثيين يعيدون النظر في كل هذه المفاهيم حول الدولة القومية والأمة، وبعضهم يرى أن هذا نسق غربي لا ينبغي أن يعمم على كل حضارات العالم.

● ما ملامح العلاقة بين الأمة والدولة في النسق الغربي؟

○ في التاريخ الأوروبي ثمة تداخل وتشابك عميق يصعب الفصل فيه بين هذين المستويين: مستوى الدولة ومستوى الأمة، وهذا يتطلب فعلاً العودة لتاريخ عميق ومفصل وجدلي حول نشأة وتفاعل هاتين الظاهرتين، بحيث يصعب أن أفصل ما بين الدولة والأمة في التاريخ الغربي، ومن الملاحظ أن الدولة في الغرب جذورها ملكية،

والملكية كسلطة كانت تتوسع وفقاً لحركتين دافعتين، حركة باتجاه الإقطاعات المبعثرة حتى تمركزها وتوحدها، والتجربة الفرنسية تعطيني الكثير من المؤشرات حول هذا التفاعل للسلطة المركزية التي حاولت أن تلم شتات الإقطاعات في سلطة مركزية، فهذه الحركية تؤدي إلى تكون دولة مركزية قوية، ومن نتائج هذا الاجتماع السياسي أن يقوم اجتماع قومي ينتج عن محاولات تمركز السلطة وتجانس القومية عبر تجمع الإقطاعات التي هي شبه سلطات وشبه دول حول المركز الذي هو الملك.

هذه الدينامية يضاف إليها دينامية أخرى هي دينامية تحول المدينة التجارية إلى سوق أوسع يجمع في إطاره مصالح الأطراف التجارية، فتوسع المدينة التجارية أدى إلى دعم مركزية الدولة والسلطة، ناهيك عن بدايات القرن الثامن عشر حيث بدايات تحول الحرف إلى مصانع كبيرة وحاجة هذه المصانع إلى الأيدي العاملة الوافدة من الأرياف، فتطور نمط الإنتاج أدى إلى نوع من المركزة وتشكل مصالح يمكن أن نسميها وطنية ـ قومية.

فإذن ثمة جدلية في حركة التاريخ الغربي نلاحظها في اندفاعات متباينة على مستويات السياسة ـ السلطة، والاقتصاد ـ السوق، وعلى مستوى علاقة الأطراف بالمراكز، فهذه الجاذبية نحو مركز الدولة متفاعلة، والسؤال حول من هو الأسبق الأمة أم الدولة هو سؤال ألجأ له من أجل التبسيط، ويجب إخضاع هذه التبسيطية الثنائية لحركة جدلية في التحليل، وهذه الحركة الجدلية في التحليل تشير إلى أن الأمور متداخلة فعلاً، فالدولة في أحيان تكون أسبق، وأحياناً في زمن آخر، يكون الفواعل الذين يمكن أن نسميهم فواعل الأمة هم الأكثر حضوراً وتأثيراً وفاعلية.

● ولكن كيف كانت هذه الجدلية في تاريخنا؟

○ في تاريخنا العربي الإسلامي هناك ثقافة للدين، وهناك للدولة قوة سياسية احتاج إليها المجتمع واحتاج إليها الناس لضبط أمورهم. وأمورهم لا تقتصر فقط على المعاملات الداخلية، وإنما تتعدى ذلك لتشمل التجارة وبشكل أساسي التجارة البعيدة. على هذا المستوى لم ألاحظ أنا في التاريخ الإسلامي، إلا فترات جداً محدودة، تشكلت فيها المركزية، فالدولة الأموية والعصر العباسي الأول، نستطيع خلال هذين القرنين أن نلاحظ وجود دولة مركزية لكن هذه الدولة المركزية لا تنطبق عليها خصائص ما حدث في سياق التاريخ الأوروبي الحديث، فلا يمكن اعتبار هاتين الدولتين دولاً قومية، وأقول هذا للإشارة النقدية إلى بعض التوجهات في الفكر القومي العربي الذي حاول أن يماثل مشروع الدولة القومية الحديثة ومشروع القومية العربية الحديثة، مع المشروع الأموي ذي الغلبة العربية وذي المركزية، وهناك بعض المؤرخين العرب الكبار من هذا الاتجاه القومي مثل صالح العلوي، وعبد العزيز الدوري، ينزلقون إلى هذا المزلق ويشطحون هذه الشطحة، وهذا الاعتبار للدولة الأموية كدولة مؤسسة لجذور الدولة القومية العربية هو اعتبار مبالغ فيه، ولكن في تاريخنا يمكن أن نتحدث عن نوع من التنسيق المركزي ما بين تركيبات المجتمع الإسلامي، التراكيب القائمة على إثنيات مختلفة وعصبيات مختلفة، أي على وحدات اجتماعية ذات خصائص إثنية أو قبلية.

ويمكن الحديث عن تنسيق لحركة التجارة على مستوى المحطات وطرق المواصلات، كانت مهمة الدولة المركزية إذن هي هذا التنسيق وليس دمج المجتمعات، وكانت المهمة هي التنسيق ما بين سلطات الأطراف والمراكز على مستوى حماية القوافل التجارية، والتنسيق بين السلطة المركزية والسلطات الفرعية على مستوى العصبيات، فهناك نوع من المنظومة السلطوية المرنة ما بين المركز والأطراف، ولذلك، ولمرونة هذه المنظومة، ولا أقول هشاشتها، ما لبث أن تفككت على مستوى السلطات السياسية، فتكونت في الفترة المتأخرة من العصر العباسي السلطنات، لكن هذه السلطنات التي تفرعت عن الدولة المركزية بقيت تحافظ على جانبين أساسيين في الجماعة الإسلامية أو فيما يسميه الفقهاء الأمة:

الجانب الأول: جانب التنسيق الاقتصادي على مستوى التجارة، حيث ظل العالم الإسلامي منفتحاً على بعضه البعض على مستوى التجارة.

والجانب الثاني: هو المستوى الثقافي الذي تتداخل فيه كل النشاطات الثقافية، بما فيها النشاط الديني.

فهذان الجانبان التجارة ـ الاقتصاد، والثقافة ـ الدين ظلا معتبرين على مستوى علاقة العالم الإسلامي بعضه البعض، ولو أن الدولة انقسمت إلى دول وسلطنات، وهذا ما يؤدي إلى القول بأن هناك تمايزاً قام بين الأمة بهذا المعنى، الأمة التي حافظت على هذا المستوى من التنسيق والتوحد الاقتصادي والثقافي في ظل دول تغيرت وتعددت، بل وتحاربت فيما بينها حروباً دموية دامت سنوات وسنوات.

هذا ما يعطينا حجية القول بأن هناك أمة في تاريخنا الإسلامي مفارقة للدولة حيث لم يرتبطا ببعضهما ارتباطاً ضرورياً، فلم يكن هناك تلازم بين الدولة وبين الدولة الأمة، وهذا النسق يختلف تماماً عن النسق الغربي، لكن يجب أن ننتبه لأمر عندما نقارن ما بين هذين النسقين:

فالنسق الأوروبي: متأخر زمنياً عن النسق الإسلامي، فعندما ظهر النسق الأوروبي الجديد كان النسق العربي الإسلامي يعاني نوعاً من الجمود والاستمرارية التي لا تحمل طاقة التغيير، في حين أن النسق الأوروبي كان يملك بداخله دينامية دفاعية ـ هجومية ارتبطت بعملية الاكتساح والتوسع ثم الاستعمار، إلى أن أضحى هذا النسق نسقاً عالمياً، وعالمية هذا النسق يجب أن تذكرنا بعالمية النسق العربي الإسلامي، لأن النسق الإسلامي أيضاً أضحى بفعل ديناميته هذه على المستوى الثقافي وعلى المستوى الاقتصادي كان قد أضحى عالمياً بعد قرنين أو ثلاثة من استقرار الدولة الإسلامية، فإذن هنا ندخل باب التداخل والتفاعل التاريخي من بوابة أننا نحن بدأنا نشعر بأن النسق العربي الإسلامي يعاني جموداً، وفي القرن التاسع عشر لم يعد هذا النسق العربي الإسلامي قادراً على الاستمرارية وإعادة إنتاج نفسه، وبفعل الهيمنة وبفعل الاختراق الخارجي أصبح العالم الإسلامي جزءاً من عالمية جديدة بدأت استعماراً لكنها أضحت في نهاية المطاف نوعاً من العالمية لا فكاك منها، ونحن نعيش مرحلة تفاهم وتمخض لتوليد أمر جديد يعيد الاعتبار لهذه العالمية المستجدة انطلاقاً من مركز آخر غير مركزنا، وانطلاقاً من أن هذه العالمية لا تلغي تعددية التراثات والثقافات والحضارات. فلابد للجديد من أن يحمل سمات العالمية الجديدة، ولكنه لابد أيضاً من أن يكيف سمات هذه العالمية الجديدة وفق حاجاته وإمكاناته الذاتية، وأشعر أن هذا التفاعل والجدل على مستوى مجتمعات العالم الإسلامي هو جزء من هذا التكيف الصعب.

الأمة في تاريخنا كانت مفارقة للدولة ولم يكن هناك تلازم بين الدولة والدولة/الأمة.. وهذا وجه خلاف مع النسق الغربي الذي عرفته أوروبا

● ولكن ما خصائص وسمات الدولة العربية التي انتقلت إلينا مع وفود الاستعمار؟

○ الدولة العربية الجديدة حملت هيكليات ومؤسسات الدولة الحديثة المستوردة، لكنها أيضاً اخترقت هذه الهيكليات والمؤسسات بخصوصيات من الحضارة العربية الإسلامية، فالدولة العربية الحديثة ليست مستوردة بالكامل، بل هي استجابة لحاجات، فعندما نقرأ عن حركة التحديث والإصلاح «حركة التنظيمات» في الدولة العثمانية طيلة القرن التاسع عشر لا نستطيع أن نصل إلى هذه المقولة الجامحة التي تقول إن الدولة العربية الحديثة هي دولة مستوردة، فالدولة العثمانية عبر تحديثها وإصلاحها وتنظيماتها كانت تمر بحركة تفاعل وجدل غنية جداً.

وحركة التنظيمات العثمانية فيها الكثير من الاقتباسات الغربية، لكن فيها أيضاً الكثير من

الاقتباسات والتشريعات الإسلامية. فعندما نشأت الدولة العربية القطرية الحديثة تبنى قسم كبير من الدول العربية الحديثة تنظيمات الدولة العثمانية الحديثة على مستوى مصغر، والدولة العربية الحديثة هي نوع ما من استقلال الولايات العربية عن المركز، مع تعديلات طبعاً بالحدود، لكن النخب العربية التي كانت تنشأ في إطار حركة التنظيمات وتحديث الولايات هي التي استلمت، وبخاصة بالمشرق، حكم الدول المستحدثة الجديدة، وأنا أفضل استخدام مصطلح «المحدثة» حتى لا يلتبس الأمر اصطلاحاً مع الدولة الحديثة، وحتى لا نقول بالدولة المستوردة فنبخسها قيمتها، فهي - أي الدولة العربية المحدثة - نتاج تاريخي التقى فيه التاريخ الحديث مع موروثات عربية إسلامية.

فهي كانت صيغة جديدة للاقتباس عن المؤسسات والدساتير العربية، لكنها مثلت استمراراً لما لدينا نحن من ذاتيات ثقافية وخصوصيات تشريعية مستمدة من تشريعات إسلامية، ويمكن أن أدلك على ذلك بالتنظيمات العثمانية التي تحولت إلى تنظيمات فرعية بالدول العربية المختلفة.

● ولكن كيف تطورت الدولة العربية عبر المراحل التاريخية المختلفة؟

○ التجربة العربية الحديثة مرت بما سميته الأزمنة الثلاثة المنفصلة والمتداخلة في آن واحد:

أولهما : زمن التجربة الأولى الذي ركز على عالمية الاندماج في الرأسمالية العالمية التي كانت مسيطرة تماماً على العالم باسم «ليبرالية ما بعد القرن التاسع عشر»، أو باسم ليبرالية ما بعد الحربين الأولى والثانية، هذه التجربة العربية التي نلحظ وجودها بشكل أساسي في كل من: مصر، والعراق، وسورية، هذه التجربة، تجربة ما قبل الخمسينيات، تحاول أن تتأقلم وتتكيف مع العالم، وبالطبع لهذا التكيف إيجابيات وسلبيات، من الإيجابيات مثلاً تدشين مفهوم التعددية الحزبية، ومفهوم حرية التعبير والرأي، وهذان الإنجازان: حرية التعبير، وحرية العمل السياسي، أنتجا شيئاً مفيداً لا يمكن للمؤرخ أن ينكره كما أنكر الفكر القومي لاحقاً في الخمسينيات.

الزمن الثاني: هو الزمن الاشتراكي القومي، هذا الزمن كانت مشكلته انه كان ردة فعل على مساوئ التجربة الليبرالية، ولم يأخذ بعين الاعتبار إيجابيات هذه التجربة الأولى، الزمن الاشتراكي ألغى الإيجابيات وتوهم انه عن طريق التخطيط والمركزية الشديدة واستبدال الأمة بثقل الدولة توهم انه يحل المشكلة فكان ما كان من فشل.

الزمن الثالث : هو الزمن الإسلامي أو زمن الحركة الإسلامية الجديدة التي نطلق عليها الإحيائية، ومشكلتها أيضاً أنها تلغي المرحلتين السابقتين، الليبرالية العربية والاشتراكية القومية، إيجابية الفترة الليبرالية قدمنا بها، أما المرحلة القومية الاشتراكية فلها إيجابيات وافرة أهمها التخطيط.

وهدف العدالة الاجتماعية التي سميت اشتراكية، وهذا هدف سام ومهم جداً، ويحد من وحشية الليبرالية، واعتقد أنه هدف مهم للوقوف في وجه هجمة الخصخصة العاتية التي نتعرض لها الآن، فلابد في رؤيتي من ضبط هذه الليبرالية الاقتصادية بشيء من تدخل الدولة، تدخلاً لا يلغي المبادرات التي حملتها تجربة الليبرالية العربية.

نحن إذن أمام هذه التجارب أشعر وأنا أؤرخ لها وكأن العقل العربي فيها كلها لا يستفيد، أو لا يراكم حتى يحدث قفزة نوعية ليخلق جديداً. العقل العربي وكأني به عقل استيلائي إقصائي وتسلطي وأحادي يتوهم أنه وحده يستطيع أن يقترح الحل.

● ولكن ما هي - في رؤيتكم - ملامح «الدولة» المطلوبة لواقعنا العربي المأزوم كما وصفتم؟

○ أنا لا أطالب الآن بدولة الليبرالية العالمية التي تنحو نحو العولمة بلا حدود قومية. وهذه الحركة لابد من أن تؤدي لنوع من الحكومية العالمية المستبدة التي تتمثل الآن أو يمكن أن تصل إلى مداها بقيادة الولايات المتحدة التي تجبر الأمم المتحدة وتوظفها لتحقيق مصالحها.. لكن هذا المنحى يقاوم عالمياً بسبب تعددية القطبيات، وبسبب أن الدولة القومية لا تزال في العالم، ليس في العالم الثالث، بل في الغربي أيضاً لها دورها، فطبعاً، أنا لست مع هذا التوجه «العالموي»، وأيضاً لست مع توجه الدولة القومية مثل نموذج الخمسينيات والستينيات كما شهدناه واقتبسناه عن التجربة السوفييتية ذات الحزب الواحد، فلا ليبرالية العولمة، ولا الدولة القومية صالحة لعالمنا. اعتقد أنه يجب البحث عن صيغة جديدة، والتجربة الأوروبية الحديثة التي هي تجربة الدولة المتفاعلة مع المجتمع بصورة حيادية ربما يمكن أن تكون النموذج المقترح، والحيادية لا تحمل معنى اللامبالاة إزاء المجتمع، لكنها تعني تعامل الدولة مع خلافات المجتمع وتعددياته وتنوعه تعاملاً حيادياً، أي لا تتبنى الدولة تعبيراً سياسياً أيديولوجياً واحداً في هذا المجتمع وتغلبه بفعل سلطتها ومؤسساتها السلطوية على بقية الأيديولوجيات والاتجاهات، فالدولة الأوروبية الحديثة تحترم كل هذه الأفكار والتنوع وتساعد دينامية المجتمع على مأسسة أفكارها عبر ما يسمى مؤسسات «المجتمع المدني» مثل الأحزاب، والنوادي، والجمعيات، والروابط، والنقابات، وهذا يتطلب بالطبع توازناً ما بين المجتمع والدولة.■

أفكار للتأمل

ماذا يُراد بالعرب؟!

بقلم: محمد صلاح الدين (*)

يصعب على أي مراقب موضوعي الا يلاحظ أنموذجاً بالغ الخطورة من التفتيت الجغرافي والعرقي والديني وحتى اللغوي، يزحف على عالم العرب والمسلمين، يمزق كياناتهم، ويستنزف مقدراتهم ودماءهم، يمتد من الجزائر إلى تشاد والصومال، مروراً بأفغانستان، وكلها أوطان إسلامية تنزف دماً، وتتفتت مزقاً، وتتصارع فئاتها ديناً، ولغة، وسياسة، وعرقاً، ويعاني ترابها الوطني ما يعانيه أهلها من تقاتل وفرقة، ناهيك بما حدث للبوسنة والهرسك، وما يحدث الآن لمسلمي كوسوفا، وبورما، وكشمير، والفلبين.

كذلك يصعب على المرء الا يجمع إلى هذه الصورة الأليمة الدامية ما يتعرض له السودان لفصل جنوبه، وتمزيق أوصاله، وباكستان من تحارب قومياتها وأعراقها، وتركيا مع أكرادها، ومصر مؤخراً مع أقباطها، وكل ذلك بفعل قوى خارجية تتولى التمويل والتسليح للعناصر والحركات التي تقوم بعمليات التفتيت والتمزيق هذه، مع التغطية السياسية والإعلامية اللازمة التي تجعل من هذه المخالب الانفصالية المتآمرة حركات تحرير وطني تكافح من أجل حقوق الإنسان؟!.

ولابد للمرء من أن يتساءل عن حقيقة الدور الذي تقوم به إريتريا في المنطقة العربية، وقد تمكن منها حكم جردها من عروبتها، وأنكر عليها هويتها الإسلامية ولسانها العربي، ثم بدأ يغير بالقوة الحربية على جيرانه واحداً واحداً، فبدأ بالسودان، ثم باليمن، وجيبوتي، وأخيراً إثيوبيا، يحتل الأرض بقوة السلاح، ثم يدعو الآخرين للتفاوض، واتباع الحلول السلمية التي بدأ هو فداسها بالأقدام.

ووجه العجب ليس فرض الأمر الواقع بقوة السلاح ثم الدعوة للسلم فحسب، بل كون مقدرات إريتريا من القلة والضعف، بحيث لا تكفي لتقيم أود أهلها والنهوض بأوضاعها فضلاً عن شن عدوان مسلح مكلف والاشتباك في حرب دموية مع كل جيرانها.

قد يبدو كل ذلك طبيعياً في ظل تصارع القوى وتكاثر الأطماع العالمية في الدول العربية والإسلامية، لكن من غير الطبيعي الا يتداعى العرب والمسلمون لوقفة جماعية يتدبرون من خلالها كيف يدرأون عن أنفسهم هذه الأخطار الداهمة، ويتكاتفون لمواجهة هذه المخططات الهدامة؟!■

(*) كاتب سعودي.



الأزهــر أو الطوفــان

بقلم: د. توفيق الواعي

ما كنت أحسب في يوم من الأيام أن المثقفين ينقلبون إلى عسكر، وما كنت أظن في وقت من الأوقات أن بعض العلماء ينقلبون إلى شرطة، وشيء آخر، وما كنت أتوقع في لحظة من اللحظات أن رحم العلم، ينقلب إلى رحم خطيئة، وصلة الزمالة تصبح خنجر خيانة، وما كان يخطر بالبال أن يكون الرأي العلمي جريمة لا تغتفر، والبحث عن الحقيقة تهمة لا يتسامح فيها، وقول الحق بالدليل الشرعي قضية وجناية في صرح أكاديمي مثل الأزهر، وجاءت هذه الأيام ورأيناها رأي العين، وفاحت روائحها الكريهة، وأزكمت الأنوف، وسُمعت جلبتها، وصكت الآذان، وقرعت النواقيس.

فالغرابة في أن يكون للعلماء رابطة أو جمعية أو اتحاد، وكل الأفراد وكل المثقفين، وكل أصحاب الصنائع والمزارعين لهم جمعيات واتحادات ونقابات، فنقرأ - مثلاً - ونرى نقابة عمال النقل، ونقابة المهندسين، والأطباء، والمعلمين، والمحامين، والصحفيين، وما المانع أن تكون للعلماء جمعية أو نقابة، أو اتحاد، ما الغرابة في ذلك، وما هو الشيء المقلق في هذا الشأن، وللحلاقين نقابة، ولعمال المجاري نقابة، وللحمالين نقابة ترعى مصالحهم، وجمعية ترعى شؤونهم، وتبدي رأيها في مستقبل أفرادها وفيما يقع عليهم من حيف أو ظلم أو ضر، هذا أولاً.

وثانياً: الأزهر ذلك الصرح العلمي الضخم، وذلك المجد الشامخ، ليس ملكاً لأحد، ولا تكية لأفراد، ولا ضيعة لثلة من الناس أو دولة من الدول، وإنما هو منارة للأمة الإسلامية، وصرح للشريعة، فالأزهر في القاهرة، والكعبة في مكة هما الكلمتان اللتان تجمعان معنى الإسلام في ذهن العالم الإسلامي، يتجه إلى المسجد الحرام في قبلة عقيدته، كما يتجه إلى الأزهر في قبلة شريعته، ولم يقصر الأزهر في مد العالم الإسلامي على مدى قرون بالنور على قدر طاقته، وفي حدود إمكاناته، فلقد أرسل نفراً من فقهائه ووعاظه إلى كل حدب وصوب، ثم رأى أن يكون هؤلاء الدعاة والهداة من أهل تلك الشعوب: استرشاداً بقول الله عز وجل: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾، فأنشأ مدينة البعوث، وأوى إليها طلاب العلم من شباب العالم، وكفل لهم الغذاء والكساء والمسكن، وأخذ يُعرِّب ألسنتهم، ويفقه أفئدتهم، ويزود عقولهم بوسائل الدعوة ليَجْلُوا كلمة الله في أذهان قوم لَبَّستها عليهم العجمة والجهالة، والأزهر اليوم يحتاج إلى جهد أكبر، وإلى طاقة أوسع في عهد الاستعمار الثقافي، ليرد الكيد عن المسلمين، ويدفع البلاء عن الشريعة، ويسد العجز عن قصور السياسة، ويملأ الفراغ الذي خلفه الجهل بعد تراجع الاستعمار عن عدد من البلاد الإسلامية، والذي يتطلبه الجهاد الروحي ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وليواكب الأوبة الإسلامية والصحوة الإيمانية، وليهيئ الأسباب للجهاد في سبيل الدين واللغة، فلابد إذن من تمكين الأمة للأزهر، في هذه الأجواء البكر وفي وسط هذه العواصف الهوج، بأن تمده بالمال، وتسنده بالقوة التنفيذية، وأن تعززه بالرجال، وأن تحيطه بالإخلاص والرعاية.

إن الأزهر اليوم هو الثكنة الإسلامية لجند الله، والكتيبة الربانية للدعوة إلى دينه، أسلحتها المصاحف لا القذائف، ووسيلتها الحياة لا الموت، وغايتها التعمير لا التدمير، وغنيمتها الخير للناس، والسلام على الأرض، والرفعة للأمة، والسعادة للعالمين، وإذا كانت الدول الإسلامية حريصة أن تكون لها مكانة بين الأمم، وقوة بين الشعوب، وسطوة في العالمين، وريادة وسط الدول، فليضموا إلى ثكناتهم العسكرية ثكنتهم الأزهرية وقوتهم الإسلامية، ليجمعوا بين أسلحة المادة، سلاح الروح، وليضموا إلى مدافع الجيوش مدافع العقيدة، ويوائموا بين مائية العلم وروحية الدين، ويقيموا فوق أسواق الاحتلال ومراتع الاستعمار السابق في البلاد الإسلامية المكروبة والمنكوبة، مآذن للحق، ومنائر للهدى، وملاجئ للحرية.

ولقد كان الأزهر على مر التاريخ رائداً للأمة بفضل رجاله، وعزائم أبنائه، يقود كفاحها، ويحمي بيضتها، ولما انتفضت القاهرة ضد الغزاة الفرنسيين، كان الجامع الأزهر مصدر الثورة، فاقتحمت الخيل الفرنسية حرمه.

يقول الجبرتي: تفرق الفرنسيون في صحنه ومقصورته وربطوا خيولهم بقبلته، وأحدثوا فيه، وقد انتقم الشيخ سليمان الحلبي للأزهر، فقتل قائد الحملة الفرنسية في سبيل الله، وأعدم مرفوع الرأس، طالباً للشهادة، ولقد قبض الفرنسيون على الشيخ أحمد الجوسقي، والشيخ أحمد الشرقاوي، والشيخ عبدالله الشبراوي، والشيخ يوسف المصيلحي، وعروهم من ثيابهم، وصعدوا بهم إلى القلعة، وقتلوهم بالبنادق، وألقوهم من السور خلف القلعة، ولم تعرف لهم قبور، هؤلاء هم شيوخ الأزهر، وأعلام الجهاد والكفاح والعلم والعمل، أما أن يأتي اليوم إلى الأزهر من يقوض بنيانه، ويهدم صرحه باسم التطور والتجديد، فيكون تطبيراً، وتخريباً، في مفهوم مائع يلف حوله سدنة من حارقي البخور، ونافخي المزامير، فإن ذلك تكون هي الحالقة التي تحلق الدين والعلم والمروءة، فإذا قامت بقية من العلماء، وثلة من سلف الأزهر الصامد، تعترض على هذا الضياع، تصدى لها وتعقبتها قيادات معينة، بأسلوب مهين من الاتهامات، وتزوير مقيت للحوادث، يزري بكل ما عرفته الإنسانية من قيم، وسطرته من أعراف، ويجعل الصروح العلمية مباءة خلقية، وبؤرة جرثومية.

والحقيقة المرة التي لا يستطيع أحد في هذا الوقت والأوان أن يفعل معها شيئاً، أن هناك أناساً، يتقلدون مناصب بغير جدارة، ويتصدرون مراكز بغير علم، ويتبوؤون أماكن بغير عقل، وهنا تكون المناصب أكبر منهم، والمراكز أعلى من هاماتهم، وبهذا تقع الواقعة، ويتصور هؤلاء أنهم على كل شيء قدير، وأنهم ملكوا الرقاب والعباد، وغفلوا عن أنفسهم، وذهلوا عن أقدار العلماء، وتاريخ الرجال، وصالح الإسلام والأمة.

وكان الأولى والأجدر بمن يتقلد المناصب في الأزهر أن يراجع سيرة سلفه، وأن يضع لبنة في الصرح، بدل أن يهدم لبنات، وأن يكون لإخوانه سنداً وعوناً، بدل أن يكون نزاعاً وفرقة وعداوة، وليعلم هؤلاء أن الإسلام ليس فيه بابوية، ولا ثيوقراطية، وإنما هي شورية إيمانية، وليعلم الجميع أن منزلة الأزهر في عيون الناس كبيرة، وفي عيون الأعداء أكبر وأعظم وأهيب، وليعلموا كذلك أن الأزهر هو الذي يعصم بسماحته وعلمه من التطرف والانحراف، فإذا عمه التطرف، وطمه الانحراف والقهر، حتى مع علمائه، كانت هذه آخر لبنة في السد، وكان بعده الطوفان، ويومها لا يكون هناك عاصم من أمر الله إلا من رحم، وسيقال يومئذ: بعداً للقوم الظالمين، نسأل الله أن يوفق وأن يعين.. آمين آمين■

شخصية المتدين في السينما العربية

إعداد: مبارك عبد الله

بقلم: نجدت كاظم لاطة

المتتبع للسينما العربية يرى الأضواء فيها مُسلّطة على جوانب محددة من حياة الناس، دون الجوانب الأخرى، وأحياناً تقترب الأضواء من تلك الجوانب الأخرى المهملة، ولكن لا لتصورها بكل جلائها وواقعيتها وإيجابياتها وسلبياتها، وإنما لتبرز سلبياتها فقط، وتهمل الإيجابيات، فتتشكل في ذهن المشاهد صورة قاتمة عن تلك الجوانب، وهذه خيانة في حق المشاهد.

وأهم الجوانب التي تم إبراز سلبياتها دون الإيجابيات «شخصية المتدين» فقد شوهت صورته بشكل كبير، حتى خيل للمشاهد أن كل المتدينين يتصفون بتلك السلبيات، وأنا هنا لن أتكلم عن أسباب تشويه صورة المتدين لأن الكل يعرفها، وإنما أريد أن أبين شخصيته بصورتها التي ظهرت في الأفلام العربية، لنرى حجم الظلم الذي وقع على المتدينين أجمع، وبداية أنا لا أنكر أن بعض المتدينين سلبيون في الحياة، فنجد لديهم التعصب الفكري والتطرف السلوكي، مثل تطبيقهم - بالقوة - لبعض مفاهيم الإسلام الثانوية في مجتمع ينقصه الكثير من أساسيات الإسلام، وهذا خطأ كبير، وقد حذّر علماؤنا منه ومن خطورة ذلك.

وأتساءل: كم نسبة هؤلاء المتدينين المتعصبين في المجتمع؟ الجواب هم قلة، والواقع يشهد بذلك، والكل يعرف أعداداً كبيرة من المعتدلين، سواء أكانوا من الجيران أو الأقارب أو الأصدقاء أو غير ذلك، أما المتعصبون فيندر أن نصادفهم في حياتنا، إذن فلايجوز أن نحاسب المعتدلين الكثرة بجريرة غيرهم القلة، وقد تم التركيز في السينما العربية على المتعصبين بشكل دقيق ومدروس، بحيث إني رأيت بعض المشاهدين يشتمونهم ويلعنونهم، وكحالة نفسية فإن النتيجة أن المشاهد يكره عالم المتدينين كله، لأن صورة الجزء قد شوهت صورة الكل، ولعل الأفلام التالية توضح صورة المتدين كما شوهت في السينما العربية.

الإرهاب والكباب

في فيلم «الإرهاب والكباب» للكاتب وحيد حامد وإخراج شريف عرفة بدت شخصية المتدين في صورة موظف ملتح يترك عمله خلال تأدية الوظيفة لكي يصلي في داخل مكتبه، في وقت ليس فيه صلاة فريضة، وكانت الساعة الحادية عشرة صباحاً، فيعترض عليه المراجع احمد (عادل إمام) قائلاً: ياشيخ قضاء حاجات المراجعين أهم من الصلاة في هذا الوقت، فيرد الموظف المتدين عليه: ياكافر ياعدو الله أتنهاني عن الصلاة؟

ويحدث بينهما شجار، ثم تحدث المشكلة التي تكون على حساب الموظفين والمراجعين الذين وقعوا رهائن كما هو معروف في قصة الفيلم.

وكاتب قصة الفيلم وحيد حامد يترك كل الموظفين والمراجعين ويأتي إلى هذا الموظف المتدين ويجعله يقع في فتنة امرأة منحرفة، وكان المتدين هو الإنسان الوحيد الذي يضعف أمام إغراءات النساء، علماً بأن المتدين - عموماً - لديه رادع ديني غير موجود عند كثير من الناس، والأعجب من ذلك أن المتدين ظهر في أحد المشاهد وهو يسمع تلك المرأة كلمات غرامية بزعمه أنه يدعوها إلى التوبة والرجوع إلى الله بينما ينظر إليها نظرات لا عفة فيها.

فالكاتب أراد أن يفهم المشاهد أن بعض المشكلات في حياتنا تقع بسبب سوء تصرف المتدينين الذين يفهمون الدين فهماً مغلوطاً، وأنا لا أنكر أن بعض المشكلات تقع - فعلاً - بسبب هذا النوع ولكن حين نظهر هذا النوع فقط يقع الظلم على المتدينين عامة، فلو أن وحيد حامد أتى بشخصية متدينة أخرى معتدلة ومتفهمة لأمور الدين بشكل صحيح لما اعترض عليه أحد، ولكانت قصة الفيلم - حينئذ - من أروع القصص التي تدعو إلى الخير وتحارب المفاهيم الخاطئة للدين، ولو كان هذا الفيلم مختصاً بهذا النوع من المتدينين، وكانت هناك أفلام أخرى مختصة بالمتدينين المعتدلين لما تضايق أحد أيضاً، أما أن تظهر شخصية المتدين مشوهة دائماً فهذا أمر دُبّر بليل.

طيور الظلام

في فيلم «طيور الظلام» للكاتب نفسه، ينحو الكاتب منحى آخر في تشويه صورة المتدين، فقد طرق في هذا الفيلم قضية دور المتدينين في الوصول إلى أغراضهم بطرق غير شرعية وغير رسمية كالرشوة والخدمات المشبوهة مقابل قضاء طلباتهم من قبل المسؤولين في الدولة.

وطيور الظلام تعني الخفافيش، والخفافيش - عادة - تعيش حياتها في ظلام الليل ولاتحب النور والضياء، والمعني بـ «طيور الظلام» في الفيلم شخصان، الأول: المحامي علي وهو المتدين، الثاني: المحامي فتحي نوفل (عادل إمام) الذي يترافع في قضايا مشبوهة كالجنس وغيرها، والمحامي الأول - المتدين - لايقوم بأعمال مثل التي يفعلها الثاني، وإنما يظهر في كل المشاهد عفيفاً أمام إغراءات النساء ولايشرب الخمر وما إلى ذلك، ولكن سياق الأحداث تُشعر المشاهد بأنه يقوم بأعمال سياسية مشبوهة.

وفي نهاية الفيلم تظهر الشخصيتان وهما تقتسمان المسؤوليات في البلد، الأول: المتدين وله النقابات والثاني وله الوزارات، فيشعر المشاهد أن البلد تحت سيطرة أخطبوطين كبيرين، أحدهما المتدين ومن وراءه من المتدينين، لأن المتدين كان كثيراً ما يتكلم بضمير الجمع (نحن، نريد..).

الإرهابي

يمكن أن نعتبر فيلم «الإرهابي» للكاتب لينين الرملي وإخراج نادر جلال أكثر الأفلام العربية تشويهاً لشخصية المتدين، لأن شخصيته - هنا - أخذت بعداً أخطر من الأفلام الأخرى، وقد تم حبك مجريات الفيلم بدقة متناهية، وأعطي إمكانيات ضخمة، ولعل كاتبه ومخرجه أصابا ثلاثين عصفوراً بفيلم واحد.

بدت صورة المتدين - وهو الإرهابي علي (عادل إمام وهو قاسم مشترك في تلك الأفلام) - تحب العنف والتدمير لكل مظاهر الفساد في المجتمع كأماكن بيع الفيديو وقتل السائحين الأجانب.. وظهرت «المجموعات الإرهابية» التي ينتمي إليها كالحة الوجه، تلبس زياً موحداً، تعيش في أماكن مهجورة يخيّم عليها الكآبة وروح الشر، وتسير هذه المجموعات من قبل أمير لها، له عليهم حق الطاعة العمياء، فيشعر المشاهد كأنه أمام عصابة من الحشاشين ومهربي المخدرات، وأنه أمام أناس متطرفين في كل نواحي الحياة، في أشكالهم وأفكارهم، وبيوتهم ونظام حياتهم.

وحرص الكاتب أن يطلع المشاهد على نفسية المتدين، لذا أظهره وعينه شاردة وراء النساء، والمرأة الجميلة التي يراها في الشارع يراها في منامه، بمعنى أن المتدين يعيش حالة كبت جنسي تولّد عنده - بحسب نظريات علم النفس - العنف والنقمة والعدوان على الآخرين، وأي إغراء جنسي يتعرض له يضعف أمامه ويستجيب له مباشرة دون رادع ديني أو أخلاقي، وهو ما حدث له مع الفتاة المتحررة حين كان يلاعبها لعبة الورق.

وتزداد صورة المتدين قتامة «حين يسرق الإرهابي» أموال الطبيب بحجة أن الناس - برأيه - كفار لا عهد لهم ولا ذمة فأموالهم حلال ونساؤهم جواري وسبايا لدى الإرهابيين كما قال أميره.

لقد رسم الكاتب صورة سوداء للمتدين وعالمه ونفسيته، ولكن إشكالية الفيلم ليست في هذه الصورة، وإنما في شيء آخر أبعد من ذلك.



الإشكالية في هذا الفيلم تكمن في أن الإرهابي - عموماً - ممكن تغييره، وذلك في حال نقله من البيئة التي يعيش فيها مع الإرهابيين إلى بيئة أخرى كبيئة الفتاة التي عاش في بيتها للعلاج، وهو ما حدث مع الإرهابي «علي» فقد تغير فكره وسلوكه خلال أيام عاشها في هذه البيئة الجديدة، بمعنى أن الإرهابي عندما يعيش وسط الناس يتغير ويبتعد عن الإرهاب والتطرف.

ونحن لو افترضنا أن «الإرهابي علي» عاش في بيئة مختلفة عن بيئة الفتاة كأن عاش «مثلاً - في بيئة عادية،

ولم يجد فيها حباً ولا غراماً، ولا مرفهات ولا افكار الكاتب فؤاد مسعود، هل كان سيتغير؟ الجواب: قد لايتغير، لأن الإرهابي - عادة - يعرف أنماط وأحوال البيئة العادية، لأن الكل يعرفها، أما البيئة الأرستقراطية التي عاش فيها في الفيلم فهي ليست معروفة بكل تفصيلاتها عند الناس لاسيما الإرهابيين، ومن غير المعقول ان نوجد لكل إرهابي بيئة ارستقراطية لكي نغيره، ومن غير المعقول - ايضاً - ان نوجد له جواً غرامياً لكي يتم تغييره ايضاً.

أنا لا ادري كيف يفكر هؤلاء الكتّاب! الم يجد الكاتب لينين إلا الحب والغرام لحل مشكلة الإرهاب؟.. لم يخف افتراضي الذي ذكرته قبل قليل عن الكاتب فقد ذكر «إن الإرهابي ليس من السهل تغيير موقفه أو استبدال يقينه بيقين آخر.. لكنه إنسان يمتلك مشاعر لذا يمكن للعاطفة او الحب ان تبدل مواقفه» (روز اليوسف عدد ٣٤٢٦)، لكنه أراد بإشكاليته التي طرحها في الفيلم أن يفهم المشاهد أن المتدينين - لاسيما المتطرفين منهم - يحقدون على المجتمع بسبب الحرمان والفقر اللذين يعيشهما بعضهم، لا بسبب الفساد المنتشر في كل مكان.

ولو عالج الكاتب قضية الإرهاب بدعوته إلى إبعاد مظاهر الفساد الفاضح في المجتمع التي هي المسبب الأول للإرهاب لكان أجدى، اما ان يلقي اللوم على الإرهابيين فقط دون الآخرين الذين يسمحون بالفساد فهذا أمر مرفوض.

يلفت النظر في هذا الفيلم (اي فيلم الإرهابي) ان الكاتب اتى بشخصية متدينة أخرى معتدلة وسوية في اخلاقها وحياتها، ولكنه - لم يجعلها من المسلمين، وإنما جعلها من الاقباط، فقد كان المتدين النصراني هاني خلوقاً ومحترماً يقوم باداء العبادات النصرانية على اكمل وجه، فقد ظهر وهو صائم، علماً بأن النصارى العاديين لايصومون، وقد عشتُ قرابة عشرين سنة من عمري في بيئة نصرانية فلم أجد احداً منهم صائماً، بل لم أجد متديناً، لأن التدين عند النصارى مقتصر على الرهبان والقساوسة، ولكن حين يكون هدف الكاتب تشويه صورة المتدين المسلم فممكن اختراع اديان كاملة، وقد ذكرت مجلة روز اليوسف في العدد نفسه (٣٤٢٦) أن البابا شنودة تدخل في أحداث الفيلم وغير مجراها لصالح النصارى، أما المسلمون فلا بواكي لهم.

قد يعترض علي القارئ فيقول: لماذا جعلت «الإرهابي علي» من المتدينين؟ ولماذا تدافع عنه؟ فأجيب: إن الإرهابي - عموماً - مادام يأخذ شكل المتدين في مظهره وبعض افعاله كالصلاة وغيرها، فإنه يبقى محسوباً على المتدينين، ولكنه شذَّ في بعض افعاله، واعني هنا الأعمال الإرهابية، وشيء آخر، الكاتب لينين لم يقدم التدين السليم المعتدل كبديل للتدين المتطرف، وإنما قدم الحب والغرام بديلاً لذلك، وقد يعترض قارئ آخر فيقول: إن السينما العربية والمسلسلات والمسرحيات قدمت شخصيات تاريخية متدينة، وقد ظهرت وهي معتدلة في أخلاقها ومعاملاتها وافكارها، وهي كافية لأن تكون لنا قدوة.

فأجيب: بأن كتاب السيناريو ارادوا من تقديم تلك الشخصيات التاريخية المتدينة ان يفهم المشاهد بأن هذه الشخصيات هي المتدينة حقيقة، أما الشخصيات المتدينة المعاصرة فهي تفهم الدين فهماً خاطئاً ومغلوطاً وستنطبع في ذهن المشاهد فكرة عدم وجود تدين حقيقي في مجتمعنا المعاصر الذي نعيشه، وهذا مقصد هؤلاء الكتاب.■

ياضيعة التاريخ

شعر: علي بن محمد القرني

جيلٌ يموتُ اسى وجيلٌ يولدُ   وهمومنا يا امتي تتجددُ

القائمون على الثغور تقاعست   آمالهم فتفرقت وتبددوا

خمسون عاماً يا فلسطين انقضت   ويهودُ لازالت عليك لها يدُ

خمسون عاماً والجراحُ تهدنا   حتى كانّ جِراحَنا لا تُضمدُ

خمسون عاماً والقضيةُ لم تزلْ   وكانها للتو كان المولدُ

كثرتْ ماسينا وافحم ليلُنا   وتقاطرتْ اعداؤنا تتعددُ

كانتْ امانينا تفوقُ خيالنا   واليومَ بنكُ الأمنيات مُصفّدُ

وتيبستْ نخلُ الكرامةِ بعدما   خلطوا على امواهها ما يُفسِدُ

ونمتْ شُجيراتُ الضياعِ وافرعتْ   فاتتْ على برِ الضياءِ تُهددُ

واستبشرتْ امُ الظلامِ بما ترى   وسعتْ تحيك لما تريد وتقصدُ

هذا هو الوقت الذي حلمت به   ولمثله عاشت تُعِدُّ وتمهُدُ

فلقد تباعدت القلوب وامحلت   ارض الوصال وغار فيها الموردُ

وسرى الفساد يفتُّ في كلِّ الرؤى   فتبدلت آمالنا والمقصدُ

واغتال حبُ الذاتِ كل تَوحّدٍ   يدعو إليه المخلصون الرّشَدُ

فحدودنا ضاقت وزاد خناقُها   ضيقاً دخانُ الحاقدين الاسودُ

اعداؤنا وضُحت لنا آراؤهم   فينا فهل آراؤنا تتوحدُ

إسلامنا وسط ونحن بديننا   بين الورى هاماتنا تتفردُ

لكنها الأسباب تفعل فعلها   من فارق الدينَ القويمَ يوحدُ

وتناله في كل يوم ذلةٌ   وتسوسه بعد السيادة اعبُدُ

يا ضيعةَ التاريخِ بعد ضياعنا   وشقاء هذا الكون إذ لا توجدُ

فالمسلمون المخلصون لدينهم   في هذه الدنيا الأمانُ الأوحدُ

كل المذاهب والعقائد افلستْ   ومناهجُ الإسلامِ دوماً تصمُدُ

هذا هو التاريخ يشهد دائماً   فإلى متى نُبدي العِداءَ ونجحدُ

عوداً إلى الإسلام امةَ احمدٍ   وكفى ابتعاداً عنه فهو المرشدُ

ولنبنِ دولتنا على اخلاقه   فهو الحضارةُ كلها والسؤددُ

عودوا إلى وصل الإخاءِ وسارعوا   فعدوكم يُذكي الخلافَ ويُوقدُ

ودعوا التاقلمَ والتحزبَ والهوى   فمصالح الدنيا تذوبُ وتُفقدُ

لمّوا شتاتكمُ ولا تُبقوا على   هذا الخلاف فإنه لا يُحمدُ

وتوحدوا حول العقيدة إنها   اصلُ التوحدِ قد اتى بها احمدُ

لن تُنصَروا ابداً بغير عقيدةٍ   حتى وإن شادوا بكم او مجّدوا

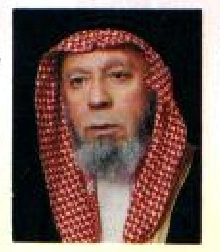
الدينُ مجدكمُ واصل فخاركم   وبغيرهِ لن تُنصَروا او تَسْعدوا

* * *

مما أهملته الوثائق والبيانات الوضعية.. الحق الأول من حقوق الإنسان

حماية الفطرة ورعايتها (١ من ٢)

بقلم: الدكتور عدنان علي رضا النحوي



لقد كثر الحديث عن حقوق الإنسان، وصدرت وثائق عديدة وضعية عن هذه الحقوق، مثل وثيقة الاستقلال الأمريكي سنة ١٧٧٦م، وإعلان حقوق الإنسان أثناء الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م، والبيان العالمي لحقوق الإنسان «الصادر عن هيئة الأمم المتحدة، سنة ١٩٤٨م، وما صدر قبل هذه البيانات، وما صدر بعدها.

جميع هذه الوثائق والبيانات ليست هي البيان العالمي الأول لحقوق الإنسان، إن البيان الأول في التاريخ البشري هو رسالة الأنبياء والمرسلين. منذ نوح عليه السلام ـ الذين ختموا بمحمد ﷺ، والذين ختمت رسالتهم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه.

ذلك لأن ما صدر من الوثائق الوضعية لم يوف حقوق الإنسان من ناحية، ولم يربطها بمسؤولياته، كما فعل منهاج الله من ناحية أخرى، إن الحقوق تنشأ أصلاً عن المسؤوليات وعن الوفاء بها، فإذا لم تتحدد المسؤوليات فكيف نحدد الحقوق، وحسبنا في هذه العجالة أن نشير إلى الحديث الشريف عن معاذ ـ رضي الله عنه ـ: «يا معاذ! أتدري ما حق الله على عباده وما حق عباده عليه؟ فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به»(١).

فمن هنا تنشأ الحقوق والمسؤوليات وتتماسك في منهاج رباني متكامل ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾، والمنهاج الرباني ـ قرآناً وسنة ولغة عربية ـ هو البيان الأول الحق لحقوق الإنسان متكاملة مترابطة مع المسؤوليات.

ولقد أهملت الوثائق والبيانات الوضعية كثيراً من حقوق الإنسان، بالإضافة إلى أنها لم تستند إلى قواعد راسخة ملزمة، فجاءت متناقضة في النظرية وفي التطبيق، ونريد هنا أن نبين أن هذه الوثائق الوضعية أهملت الحق الأول والكبير للإنسان، ذلك الحق هو حق حماية فطرته التي فطر الله الناس عليها ورعايتها، وتوفير سبل الحماية والرعاية في البيت والمجتمع كله.

١ ـ الفطرة ومسؤولية الوالدين والمجتمع:

فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود يولد إلا على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، اقرأوا: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ (الآية).

ولنتدبر الآيات الكريمة التي صدر عنها هذا الحديث الشريف: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠) مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٢) ﴾ (الروم).

إن الله فطر الناس جميعهم على فطرة واحدة سليمة تكفل لهم الحياة الطاهرة السعيدة، لتكون هذه الحياة الدنيا دار ابتلاء وتمحيص، وممراً إلى الحياة الحقيقية في الدار الآخرة، وكذلك لتكون هذه الفطرة أساساً يعين الإنسان على الوفاء بمسؤولياته في الحياة الدنيا، والتمتع بحقوقه، مع ما هيأ الله لعباده من أسباب أخرى: الآيات المبثوثة في الكون وفي نفس الإنسان الدالة على الله الذي لا إله إلا هو، والرسل والأنبياء الذين يبلغون رسالة الله ويذكرون، والسمع والبصر والفؤاد لتكون هذه أجهزة الاستقبال التي يستقبل بها الإنسان آيات الله من الكون، وهو يتأمل ويتدبر، وآيات الله التي يبلغها الرسل والأنبياء، حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

وإن قدرة السمع والبصر والفؤاد على الاستقبال والإدراك والوعي تعتمد على سلامة الفطرة، ولذلك جاء الحديث الشريف ليُبيِّن مسؤولية الوالدين أولاً في حماية الفطرة، ومسؤولية الوالدين ليست مسؤولية معزولة عن واقع الحياة، فواقع المجتمع والأمة كله يؤثر في سلامة الفطرة أو انحرافها، ولكن أثر المجتمع والعوامل المتوافرة فيه يصب في البيت، في الأسرة، حيث يتحمل الوالدان معاً مسؤولية حماية فطرة أبنائهم، إنها ليست مسؤولية أسرة واحدة، إنها مسؤولية الآباء والأمهات جميعهم في المجتمع، إنها مسؤولية خطيرة سيحاسبون عليها بين يدي الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، وإنها مسؤولية شديدة التأثير في واقع الأمة في الحياة الدنيا، وبذلك تمتد المسؤولية إلى جميع العاملين في مختلف المستويات: فعن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته». (رواه الشيخان والترمذي)(٢).

وهكذا تمتد المسؤولية في الأمة من أدنى مستوياتها إلى أعلاها، وجميع هذه المسؤوليات تصب آثارها في البيت، في الأسرة، حيث يتولى الوالدان الرعاية المباشرة هناك، فذكر الوالدين في الحديث الشريف ومسؤوليتهما لا تنفي سائر المسؤوليات والقوى المؤثرة في الأمة من معاهد التربية ومراكز الإعلام، وسائر المؤسسات.

وحين تنحرف هذه القوى تنعكس آثارها على الزوجين، ثم على الأبناء، لتنحرف بذلك فطرة الأنبياء إلى النصرانية أو اليهودية أو المجوسية.

وتأتي الآية الكريمة لتؤكد أهمية الفطرة الثابتة التي فطر الله الناس عليها، إنها فطرة واحدة لا تتبدل، فطر الله الناس عليها: ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾، وكيف تتبدل هذه الفطرة وهي رحمة من الله على عباده، رحمة واسعة، ثم تبين لنا الآية الكريمة أهم الوسائل والركائز الضرورية لحماية الفطرة: الإنابة إلى الله، والتقوى، وإقامة الصلاة وسائر الشعائر التي فرضها الله، إن هذه هي أسس الحماية، فإن ضعفت أو تخلخلت أو ذهبت أثر ذلك كله على سلامة الفطرة.

وتبين لنا الآية الكريمة وكذلك الحديث الشريف نتائج انحراف الفطرة في الواقع: الإشراك بالله: «ولاتكونوا من المشركين»، «وأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه»، وكذلك تفريق الدين حتى ينقسم الناس شيعاً وأحزاباً يحارب بعضهم بعضاً، ويفرح كل حزب بما لديه، وتشتد الفتنة، وتضعف الأمة، ويهون أمرها في الحياة الدنيا، وتنال غضب الله وعقابه في الدنيا والآخرة، إذا لم تتدارك نفسها بالتوبة والإنابة، والتقوى وإقامة شعائر الدين وسائر قواعده لتكون أمة مسلمة واحدة، صفاً واحداً كالبنيان المرصوص.

إن انحراف الفطرة خطر كبير على الفرد والأمة والمجتمع الإنساني، ومن هذا الانحراف تنطلق المفاسد في الأرض، وتمتد الفتن، وتثور الأهواء والشهوات والمصالح المتصارعة، وتنافس الدنيا، تحت جميع الشعارات المحببة إلى النفوس، المزخرفة للفتنة: من سلام ووطنية وقومية ودين يستغله المفسدون بالشعارات دون الالتزام.

إن الله سبحانه وتعالى زوّد الفطرة السليمة بوسائل التحكم والموازنة والتوجيه، فإذا انحرفت الفطرة تعطلت هذه الوسائل فاختل التحكم واضطربت الموازنة وضاع التوجيه.

لهذا كله كانت حماية الفطرة على سلامتها، كما خلقها الله أكبر حق للإنسان، وأول حق لله، وهي مسؤوليته أن يطالب بها ولا يتنازل عنها، وأن يجاهد في سبيل ذلك، وهي كذلك مسؤولية جميع مستويات الأمة ومؤسساتها أن تخطط لذلك بوسائل التربية ومناهجها، والقوانين وتوجيهها، ووسائل الإعلام وغير ذلك.

٢ ـ القوى التي تعمل في الفطرة ـ أولها الإيمان والتوحيد:

ولندرك خطورة الأمر بصورة أكثر وضوحاً،

قدرة السمع والبصر والفؤاد على الاستقبال والإدراك والوعي تعتمد على سلامة الفطرة

فإننا نشبه الفطرة ونعتبرها مستودعاً أودع الله فيها ما يشاء من قوى وميول وغرائز، مما عرفنا سبحانه وتعالى ببعضها وجهلنا بعضها الآخر.

إن أهم ما غرسه الله سبحانه وتعالى في الفطرة هو الإيمان والتوحيد، وشهادة ألا إله إلا الله، وشهادة أن محمداً رسول الله، أما بالنسبة لشهادة ألا إله إلا الله، فهي جلية ثابتة في الآية، من سورة الأعراف ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٧٤) ﴾ (الأعراف).

ويأتي الحديث الشريف ليبين هذه الحقيقة المهمة أيضاً: فعن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة، أرأيت لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت مفتدياً به؟ فيقول: نعم! فيقول الله: «كذبت، قد أردت منك أهون من ذلك، قد أخذت عليك في ظهر آدم ألا تشرك بي شيئاً فأبيت إلا أن تشرك» (رواه أحمد والشيخان)(٣).

هذا بالنسبة للشهادة: ألا إله إلا الله، أما شهادة: أن محمداً رسول الله، فنجدها في الآية الكريمة من سورة آل عمران، عهداً موثقاً أخذه الله من الأنبياء والرسل جميعاً ليكون جزءاً من رسالتهم ودعوتهم:

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (٨١) ﴾ (آل عمران).

وهكذا ثبتت الشهادتان عهداً وميثاقاً بين الله وعباده، وبين الله ورسله، أساساً للإيمان والتوحيد، أساساً مغروساً في الفطرة السليمة.

إن الإيمان والتوحيد مغروسان في الفطرة تشهد عليهما الآيات المبثوثة في الكون، والآيات التي يأتي بها الرسل وحياً من عند الله، وتظل الفطرة السليمة قادرة على استقبال هذه الآيات بالسمع والبصر والفؤاد، وفي الفطرة قوى أخرى مغروسة برحمة من الله: كالحب والكره، والشجاعة والجبن، والشهوات والغرائز، وقوة التفكير وقوة العاطفة، وما يضع الله في عبد من عباده من مواهب وقدرات، يتميز بها إنسان عن إنسان، ويكون الإيمان والتوحيد كالنبع الصافي يروي جميع ما في فطرة الإنسان من ميول وغرائز وقوى رداً عادلاً متوازناً، وكذلك يكون الإيمان والتوحيد في فطرة الإنسان كالمصفاة، تصفي ما يدخل إلى الفطرة من تجارب وخبرة من الواقع، أو علوم أو زاد يكتسبه في هذه الحياة الدنيا وكل عمل يقوم به الإنسان، أو فكرة يفكر بها، أو أمر يعزم عليه، هو عمل صالح يدخل في ساحة التقوى ما دام مرتبطاً بالإيمان مروياً به، فإذا انعزل العمل عن الإيمان أو انقطع ري الإيمان أو ارتوى من غيره، فإنه يدخل ساحة الفتنة والفجور والفساد واستمع إلى آيات الله البينات توضح ذلك:

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠) ﴾ (الشمس).

إن العمل نفسه قد يكون طاعة لله وتقوى، وقد يكون فتنة وفجوراً وإفساداً، فإذا زكّى الإنسان نفسه وصدقت نيته كان عمله في ساحة التقوى، وإلا كان فجوراً، وكيف يكون ذلك؟!

٣ - النية ودورها في عمل القوى المودعة في الفطرة:

إنها النية! فالنية هي المفتاح الذي يفتح نبع الإيمان، لتطلق منه الري، إذا كانت النية صادقة خالصة لله سبحانه وتعالى، واعية لنهج الإيمان والعمل الذي تقبل عليه، أما إذا فسدت النية، فإنها لا تستطيع أن تفتح نبع الإيمان، أو أنها تغلقه، أو تفتح رياً فاسداً، فإما ألا يرتوي العمل من نبع الإيمان، وإما أن يرتوي بغيره.

فحين تصدق النية وتتوجه خالصة لله سبحانه وتعالى، فإن الإنسان يزكّي نفسه: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾، ويفلح في مسعاه.

وحين تفسد النية ويرجو بها الإنسان غير وجه ربه، أو يطلب الدنيا ويسعى لها، فإنه يكون قد دسّى نفسه، أي أخفاها بالضلال والنيّة الفاسدة: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾.

ويأتي حديث رسول الله ﷺ ويرويه عنه عمر - رضي الله عنه - ليبرز لنا أهمية النية وخطورتها في حياة الإنسان وعمله كله، فبها يرتبط قبول العمل عند الله، أو عدم قبوله، وصدق النية وصلاحها يستدعي أن يكون العمل خاضعاً لأحكام منهاج الله، فعن عمر - رضي الله عنه - عن الرسول ﷺ أنه قال: «إنما الأعمال بالنيّات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» (رواه الشيخان)(٤).

فالنية هي المفتاح، مفتاح نبع الإيمان، إن صدقت وصلحت، فيروي كل قوى الفطرة وميولها وغرائزها رياً متوازناً عادلاً، فيُفلح الإنسان بعمله، ويصبح عمله براً وتقوى، فلا تطغى قوة في الفطرة على قوة، ولا غريزة فيها على غريزة، ولا شهوة على حساب فضيلة، وتتوازن بذلك القوى والغرائز والميول، وتؤدي عندئذ كل قوة مهمتها التي خُلقتْ لها أداءً أميناً، فيوفي الإنسان بعهده مع الله، ويوفي بالأمانة التي حملها.

أما إذا فسدت النية، فإن التوازن في الري يضطرب أو يختفي أو يتوقف الري، وعندئذ تطغى قوة على قوة، وغريزة على غريزة، فواحدة تنمو وأخرى تضمر، ولا تعود القوى كلها أو بعضها قادراً على الوفاء بالمهمة التي خُلقتْ لها، فينْقض الإنسان عهده مع الله، ولا يوفي بالأمانة التي حملها، ويصبح عمله فجوراً وفتنة وفساداً، ويصبح الإنسان ظلوماً جهولاً.

فالعمل ذاته قد يكون تقوى، وقد يكون فجوراً، فالشهوة الجنسية نفسها إذا انضبطت بضوابط الإيمان، وأحكام منهاج الله، كانت خيراً وتقوى، وأدت المهمة التي خُلقتْ لها، وأما إذا تفلّتت من ضوابط الإيمان وأحكام منهاج الله، فإنها تصبح فجوراً، وتفسد في الأرض، ولا تؤدي المهمة التي خُلقتْ لها، ولا الأمانة التي حملها الإنسان، وقس على ذلك حب الوالدين، حين يصبح براً وتقوى إذا ارتبط بالإيمان والتوحيد بصدق النية وإخلاصها، أو عصبية جاهلية إذا انفصل عن الإيمان والتوحيد، وكذلك حب الأهل والأرحام، وحب الوطن، والكراهية والكرم والشجاعة، وغير ذلك من القوى والميول والرغبات تكون براً وصلاحاً أو فتنة وفساداً.

ولا ينحصر أثر الفطرة وما أودع الله فيها من قوى وغرائز ورغبات ومواهب على أوجه النشاط العادي للإنسان، ولكنه يمتدّ إلى الأعمال المتميزة، أعمال الإبداع والعبقرية في مختلف ميادين الحياة من فن وأدب وعلوم وصناعة وفكر وغير ذلك، فهناك فرق كبير بين علماء الموهبة، حين ترتوي من نبع الإيمان والتوحيد، كما ترتوي سائر القوى، وبين عطائها حين لا ترتوي من نبع الإيمان والتوحيد، ويتبين لنا الفرق حين ندرس كيف ينطلق العطاء المتميز.■

انحراف الفطرة خطر كبير تنبثق عنه المفاسد في الأرض جميعاً وتثور الأهواء والشهوات والمصالح المتصارعة

الهوامش

١ - رواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه، صحيح الجامع الصغير وزيادته - (ط:٣) - (ج : ٦) - (ص: ٣٠٣) - رقم (٧٨٤٥).

٢ - البخاري: ١/٩٣، مسلم: ١٨٢٩/٥/٣٣، الترمذي: ١٧٠٥/١٧/٢٤.

٣ - صحيح الجامع الصغير وزيادته: (ط:٣) - (ج:٦)، (ص:٣٥٠)، (حديث: ٧٩٧٩).

٤ - البخاري: ٤١/١، مسلم: ١٩٠٧/٤٥/٣٣.



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

تخلص من الكوابح

احد اهم الأسباب في الإخفاق هو المشاعر السلبية، والتي تعتبر الكوابح التي تمنع الإنسان من التقدم والارتقاء، بل تجعله في أحسن حالاته، متسمراً في مكانه دون تقدم، ولكنها في الغالب تزيد من انحداره، حتى تغرقه في بحر من اليأس والقنوط المؤدي إلى الفشل في جميع مناحي الحياة.

والمشاعر السلبية - كما يقول عالم النفس الإداري بريان تريسي -: «تتغذى بغذائين:

١ - التبرير. ٢ - انخفاض النفسية».

بمعنى أننا عندما نجابه بمصائب الحياة ومشاكلها، أو نتعرض لأذى الآخرين فإننا نلجأ حالاً لإلقاء اللوم عليهم، وسلوك منهج «التبرير» للخطأ، وننسى إلقاء أي من اللوم على أنفسنا، والأمر الآخر أنه عندما نتعرض لهذا الأذى والمشاكل من الآخرين فإننا نتأثر وينعكس ذلك على نفسيتنا، مما يؤدي إلى وضع فرملة في طريق التقدم والارتقاء، وحتى ننجح في الانخلاع من هذه المشاعر السلبية، لابد من أن نتحمل المسؤولية، ومعنى تحمل المسؤولية هو باختصار عدم إلقاء اللوم على الآخرين، حتى وإن كانوا مخطئين بحقنا، والتحكم في نفسيتنا فلا ندع لأحد أي مجال لإحزاننا وإغضابنا، ويكون التحكم في أيدينا نحن، نفرح متى ما نريد الفرح، ونحزن متى ما أردنا الحزن.

لقد أدرك هذا الأمر ذلك الرجل الصالح من الجيل الأول الذي سبه أحدهم وقبل أن يرد عليه استدار وصلى لله ركعتين، وقال في سجوده: «اللهم اغفر لي الذنب الذي سلطت بسببه هذا علي»، فقد تحمل المسؤولية للتخلص من المشاعر السلبية حتى لا تعيقه عن الانطلاق في علاقته مع الآخرين، وتربيته لنفسه.

وكذلك ما حدث لعمر بن عبدالعزيز، عندما كان خليفة فتعرض له أحد السفهاء بالسب فرد عليه: «إنما أردت أن يستفزني الشيطان بعزة السلطان، فأنال منك اليوم ما تناله مني غداً، انصرف إن شئت»، فهو الذي يقرر كيف يتحكم في نفسيته، ولا يدع للآخرين هذا الأمر، لذلك كان ابن عبدالعزيز من أبرز الناجحين في التاريخ.■

أبو خلاد

نظرات في طفولة الرسول صلى الله عليه وسلم

بقلم: د. عبدالباري محمد الطاهر (*)

الطفل حبة القلب، وبهجة النفس، ونور العين، وزينة الحياة الدنيا، وعلامة على تواصل الأجيال، وحفظ السلالات، وآية من آيات الله في خلقه، ورزق كريم طيب.

ومن يرزقه الله طفلاً، فيسعى إلى تربيته، ويبذل وسعه في تهيئته، ويحسن تنشئته، يجني ثمار ذلك حين يشب ولده، ويبدو في الوجود أثره.

هذا عن الطفل الذي ينشأ تحت رعاية والده، ولا تكاد تبتعد عنه عيناه، فما بالكم بطفل ينشأ على عين الله؟! هو سبحانه الذي يتولاه ويرعاه!! ويفتح له سبل الحياة أو يُنزل البركة في أي موقع تحل فيه قدماه، ويسدد منذ الطفولة خطاه!! ويجعل لسان حال كل من يراه، يلهج قائلاً: جلَّ من ربَّاه!!، أو ليس هذا الطفل بأسعد أطفال الدنيا؟ بلى.

لقد وُلِد هذا الطفل المبارك ﷺ وكان وصفه قد سبق إلى الوجود قبله، فهذه أمه ترى في منامها كأن نوراً يخرج منها، فيضيء مشارق الأرض ومغاربها، فلا تبكي على أبيه الذي لم يره، ولا تحزن أن يُولد طفلها يتيماً، لأنها أدركت من هذه الرؤيا التي وصفته ﷺ بالنور، أنه سيكون في مستقبل الزمان ذا شأن في هذه الدنيا.

ويتلقف الرضيع ثدي أمه عدة أيام، تعطيه فيها خلاصة الحب، وخلاصة الغذاء، ثم يشترك مع عمه حمزة بن عبدالمطلب، ومع أبي سلمة على ثدي ثويبة جارية أبي لهب، ثم ينتقل إلى حليمة بنت أبي ذؤيب من بني سعد بن بكر، التي تنقله إلى ديارها، ولنقف مع أمه حليمة نستمع إليها وهي تحكي قصة حصولها على هذا الطفل الميمون، حيث «خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير، ترضعه في نسوة من بني سعد، تلتمس الرضعاء».

سنة جدباء

قالت: وذلك في سنة شهباء - أي مجدبة لا خضرة فيها ولا مطر - لم تبق لنا شيئاً - كناية عن الفقر، قالت: فخرجت على أتان - أي حمارة - لي قمراء - أي بيضاء - ومعنا شارف - أي ناقة مسنَّة - لنا، والله ما تبض - أي ما تعطي القليل - بقطرة، وما ننام ليلنا أجمع من صبينا الذي معنا، من بكائه من الجوع، ما في ثديي ما يغنيه، وما في شارفنا ما يغذيه، ولكنا كنا نرجو الغيث والفرج، فخرجت على أتاني تلك، فلقد أدمت بالركب - أي جعلت الركب يسير على سيرها البطيء - حتى شق ذلك عليهم ضعفاً وعجفاً، حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء، فما من امرأة إلا وقد عُرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه إذا قيل لها: إنه يتيم، وذلك أنا إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي، فكنا نقول: يتيم!! وما عسى أن تصنع أمه وجده؟! فكنا نكرهه لذلك، فما بقيت امرأة معي إلا أخذت رضيعاً غيري، فلما أجمعنا الانطلاق - أي قررنا الرحيل - قلت لصاحبي - تعني زوجها -: والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي ولم آخذ رضيعاً، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم، فلآخذنه، قال: لا عليك أن تفعلي، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة.

قالت: فذهبت إليه فأخذته، وما حملني على أخذه إلا إني لم أجد غيره، قالت: فلما أخذته رجعت به إلى رحلي، فلما وضعته في حجري، أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن، فشرب **حتى روي**، وشرب معه أخوه **حتى روي، ثم ناما**، وما كنا ننام من قبل ذلك، وقام زوجي إلى شارفنا تلك، فإذا إنها لحافل - أي مليء ضرعها باللبن - فحلب منها ما شرب، وشربت معه حتى انتهينا رياً وشبعاً، فبتنا بخير ليلة.

نسمة مباركة

قالت: يقول صاحبي حين أصبحنا: تعلمي - والله يا حليمة - لقد أخذت نسمة مباركة.

قالت: فقلت: والله إني لأرجو ذلك.

قالت: ثم خرجنا، وركبت أنا أتاني، وحملته عليها معي، فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من حمرهم، حتى إن صواحبي ليقلن لي: يا بنة أبي ذؤيب ويحك!! اربعي علينا!! أليست هذه أتانك التي كنت خرجت عليها؟! فأقول لهن: بلى والله، إنها هي، فيقلن: والله إن لها لشأناً.

قالت: ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد، وما أعلم أرضاً من أرض الله أجدب منها، فكانت غنمي تروح - حين قدمنا به معنا - شباعاً لُبَّناً، فنحلب، ونشرب، وما يحلب إنسان قطرة لبن، ولا يجدها في ضرع، حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم: ويلكم!! اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب، فتروح أغنامهم جياعاً، ما تبض بقطرة لبن، وتروح غنمي شباعاً لبناً، فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير، حتى مضت سنتاه، وفصلته، وكان يشب شباباً لا يشبه الغلمان، فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاماً جفراً - أي قوياً عظيماً.

قالت: فقدمنا به على أمه، ونحن أحرص شيء على مُكثه فينا، لما كان من بركته، فكلمنا أمه، وقلت لها: لو تركت بُني عندي حتى يغلُظ - أي يشتد عوده - فإني أخشى عليه وباء مكة! قالت: فلم نزل بها حتى ردته معنا.

قالت: فرجعنا به.

(*) أستاذ مساعد بكلية المعلمين بأبها - السعودية.

وهكذا كان الرضاع في الصحراء عند بني سعد من تدبير الله سبحانه لرسوله ﷺ، وهو نوع من الاصطفاء الإلهي، لأن هذا المكان جعل منه ﷺ رجلاً فصيح اللسان، فقد حدَّث أبو بكر - رضي الله عنه - الرسول ﷺ قائلاً: يا رسول الله: ما رأيت أفصح منك!! فقال ﷺ: «وما يمنعني وأنا من قريش، وأُرْضِعَت في بني سعد»، إن هذه الرضاعة صقلت لَسان الرسول الخاتم، ليحمل إلى البشرية أفصح كتاب، في أنصع بيان.

وإذا رجعنا إلى السيدة حليمة وما كانت تفعله مع رضيعها الحبيب الذي جلب عليها الخير والبركة والنماء... كيف كانت تعامله؟!! نجدها كانت تداعبه وتناغيه، فمن ذلك قولها له وهي تفعل معه مثلما تفعل الأمهات مع الأبناء:

يا رب إذ أعطيته فأبقه
وأعْلِه إلى العلا ورقِّه
وادحض أباطيل العدا بحقِّه

وكانت الشيماء أخته من الرضاعة تقول:

هذا أخ لي لم تلده أمي ... وليس مِن نسِل أبي وعمي
فديتُه من مخولٍ مُعَمِّي ... فأنْمه اللهم فيما تُنْمي

ومخول مُعَمِّي أي كَرِيم الأخوال والأعمام.

وكانت تقول أيضاً:

يا رب أبق أخي محمداً ... حتى أراه يافعاً وأمرداً
ثم أراه سيداً مسوَّداً ... واكبت أعاديه معاً والحُسَّدا
وأعطه عزاً يدوم أبداً

وقد كان ﷺ أعرف الناس بالجميل، وأشدهم مكافأة عليه، وقد قدم عليه بعد أن أظهر الله الإسلام - أبواه من الرضاع، فأكرمهما، وبسط لهما رداءه، ووصلهما، وكانت الشيماء وقعت في سبايا هوازن، فلما عرفها قال لها: «إن أحببت... فعندي محببة مكرمة، وإن أحببت أن أمتعك، وترجعي إلى قومك فعلت»؟ فقالت: بل تمتعني وتردني إلى قومي، فوصلها، وأكرمها، وردها إلى قومها، ويقال: إنه أعطاها غلاماً وجارية، فزوجتهما، وتناسلا.

وإذا كانت الرضاعة في الصحراء - كما يقول الشيخ أبو بكر الجزائري - قد جعلت الطفل المبارك فصيح اللسان، فإنها كذلك حفظته - بحفظ الله تعالى - من وباء مكة، وقوَّت جنانه، ورققت مشاعره ﷺ.

ولقد كانت البركة في مقدم محمد ﷺ مع حليمة ليسترضع عندها، يقول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - : «كانت سنواتها عجافاً مِن قبله، فامتن الله عليها بخير مضاعف: درَّت الضروع بعد جفاف، ولان العيش، وأخصب، وشعرت حليمة وزوجها وولدها بأن أوبتهم من مكة كانت باليُمن والغنْم، لا بالفقر واليُتم، مما زاد تعلقهم بالطفل وإعزازهم له.

وتنشئة الأولاد في البادية، ليمرحوا في كنف الطبيعة، ويستمتعوا بجوها الطلق، وشعاعها المرسل، أدنى إلى تزكية الفطرة، وإنماء الأعضاء والمشاعر، وإطلاق الأفكار والعواطف»، ثم يقول رحمه الله:

«إنها لتعاسة أن يعيش أولادنا في شقق ضيقة من بيوت متلاصقة، كأنها عُلب أغلقت على من فيها، وحرمتهم لذة التنفس العميق والهواء المنعش.

ولا شك في أن اضطراب أعصاب الذي قارن الحضارة الحديثة يعود - فيما يعود إليه - إلى البعد عن الطبيعة، والإغراق في التصنع، ونحن نقدِّر لأهل مكة اتجاههم إلى البادية لتكون عرصاتها الفساح مدارج طفولتهم، وكثير من علماء التربية يود لو تكون الطبيعة هي المعهد الأول للطفل حتى تتسق مداركه مع حقائق الكون الذي وجد فيه، ويبدو أن هذا حلم عسر التحقيق».

ويقول د. محمد القلعجي: «ونحن لا نشك في أن خبر محمد ﷺ وخبر ما حل في البيت الذي هو فيه من البركة قد انتشر في أنحاء البادية، وسارت به الركبان، ويؤكد لنا شيوع هذا الخبر أن الناس يقولون لغلمانهم: ارعوا أنعامكم حيث ترعى أنعام حليمة، ولما تعود أنعامهم كما ذهبت، وتعود أنعام حليمة وقد امتلأت، لابد من أن يثور في نفوسهم ألف سؤال بحثاً عن السر، ولا تغيير في أمر حليمة إلا دخول هذا الطفل «محمد» بيتها.

كل هذا كان له أثره في توجيه أنظار أهل البادية إلى محمد ﷺ في وقت مبكر، ليكون مهوى القلوب، ومجمع الزنود المفتولة، عندما يتسلم قيادة هذه الأمة، فيقول الناس: هذا الذي عرفنا بركته صغيراً، فما الذي يمنعنا أن نكون معه كبيراً، لعله يحقق لنا الخير الذي عجزنا عن تحقيقه»؟

ويقول الدكتور محمد أبو شهبة عن الاسترضاع في البادية إنه: «أنجب للولد، وأصح للبدن، وأصفى للذهن، وأبعد عن الوخم والكسل، وكانوا يقولون: إن المربَّى في المدن يكون كليل الذهن، فاتر العزيمة، ضعيف البنية، هذا إلى ما في نشأتهم بين الأعراب من استقامة اللسان بالفصيح من الكلام، والسلامة من اللحن، والبراءة من الهجنة».

ونختم حديثنا هذا بقول الدكتور مصطفى السباعي تعليقاً على الاسترضاع في البادية: «كلما عاش الداعية في جو أقرب إلى الفطرة، وأبعد عن الحياة المعقدة، كان ذلك أدعى إلى صفاء ذهنه، وقوة عقله وجسمه ونفسه، وسلامة منطقه وتفكيره، ولذلك لم يختر الله العرب لأداء رسالة الإسلام صدفة، ولا عبثاً، بل لأنهم كانوا بالنسبة إلى من يجاورهم من الأمم المتمدنة أصفى نفوساً، وأسلم تفكيراً، وأقوم أخلاقاً، وأكثر احتمالاً لمكاره الحروب في سبيل دعوة الله ونشر رسالته في أنحاء العالم».

وأخيراً.. صدق الله العظيم القائل: ﴿ألم يجدك يتيما فآوى﴾. ■

مدرسة الليل

عن سليمان بن يسار قال: قال أبو أسيد - رضي الله عنه -: «نمتُ البارحة عن وِردي حتى أصبحت، فلما أصبحت استرجعتُ، وكان وِرْدي سورة البقرة، فرأيتُ في المنام كأن بقرة تنطحني» رواه ابن أبي داود.

وروى ابن أبي الدنيا عن بعض حفّاظ القرآن، أنه نام ليلة عن حزبه فأُرِي في منامه كأن قائلاً يقول له:

عجبتُ من جسمٍ ومن صحة ... ومن فتى نامَ إلى الفجرِ
والموتُ لا يؤمنُ خَطْفاتُه ... في ظُلَمِ الليلِ إذا يسري

إن عبادة الليل لها وقع خاص في نفوس الصالحين والدعاة السابقين، فترة لا يشاركهم فيها العامة من الناس إلا ما رحم الله، بالليل تحيا قلوبهم، وتسمو أرواحهم، وترتفع عن الأرض أبدانهم، وتعاف عن الشهوات والغرائز البهيمية نفوسهم، كيف لا وهم يقرأون: «إنَّ العبد ليفتتح سورة، فتصلِّي عليه الملائكة حتى يفرغ منها».

عبادة الليل أفرغ وقتاً للدعاة للانشغال بالليل ذكراً واستغفاراً وصلاة و... وأصفى ذهناً من متاعب كسب الرزق، وحركات الإصلاح في المجتمع، ومعالجات مسارب السلوك عند الناس.. وأحنُّ أوباً إلى الله تعالى، وكان سيدنا عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - يتمثل هذه الأبيات:

نهارُكَ يا مغرورُ سهوٌ وغفلة ... وليلُكَ نومٌ والردى لك لازمُ
يغرُّك ما يفنى وتفرحُ بالمُنى ... كما غُرَّ باللذاتِ في النومِ حالمُ
وشغلُكَ فيما سوف تكرهُ غِبَّه ... كذلك في الدنيا تعيشُ البهائمُ

فالليل الليل نعم الزاد إن استُغِل.. والنوم النوم بئس الزاد إن استمر إلى الفجر أو بعده ■

عدنان القاضي

كلمة إلى الدعاة

استدلالات تربوية

بينما رسول الله ﷺ بين أصحابه، إذ جاء إليه شاب وقال: «يا نبي الله أتأذن لي بالزنى؟ فصاح به الصحابة وأرادوا به ما أرادوا، فأسكتهم الرسول ﷺ، وقال لهم: «قربوه، قربوه، ادن» فدنا حتى جلس بين يديه فقال ﷺ: «أتحبه لأمك؟» قال: جعلني الله فداك يا رسول الله وكيف أحبه لأمي؟ قال: «كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم، أتحبه لابنتك؟»، قال: جعلني الله فداك يا رسول الله، وكيف أحبه لابنتي؟ قال: «وكذلك الناس لا يحبونه لبناتهم، أتحبه لأختك؟»... وما إن انتهى من الكلام حتى وضع رسول الله ﷺ يده الشريفة على صدر الشاب وقال: «اللهم طهّر قلبه، واغفر ذنبه، وحصّن فرجه»، فلم يكن شيء أبغض إليه منه - يعني الزنى.

ولنا في تلك الحادثة وقفات نستفيد منها في العملية التربوية:

١ - مصارحة التلميذ للمربي في حالة وقوعه في خطأ لا يستطيع علاجه فلا يتحرج مهما عظمت المسألة، فإنه من المؤكد أنه سوف يجد - إن شاء الله - الجواب الكافي ليساعده على حل معضلته، وكما قيل: «في الصراحة راحة».

٢ - تهدئة الرسول ﷺ لروع الصحابة، فلا ينبغي أن تؤخذ كل مشكلة بالاستنكار الكبير الذي حصل وكأن القيامة قد قامت، لكن لابد من أن نعلم أنه مهما عظمت المسألة، فإن لكل مشكلة حلاً، وأن نكون عوناً لأخينا على شيطانه لا العكس، ونمد له يد العون.

٣ - سرية المشاكل الخاصة وعدم إفشائها، والحرص على كتمانها من قِبَل المربي، وذلك عندما قال الرسول ﷺ للشاب: «قرّبوه، قربوه، ادن».

٤ - على المربي - في علاج بعض المشاكل - أن يخاطب الفطرة والعقل، كما فعل رسولنا الكريم حين قال: «أتحبه لأمك؟».

٥ - بعد سماع المشكلة لابد من أن يجتهد المربي في أن يحل المشكلة لكي يكسب ثقة تلميذه، ولا يكون دوره فقط الاستماع من غير إعطاء علاج.

٦ - الاستعانة بالدعاء لحل المشاكل، وهذا ما فعله الرسول ﷺ عندما مسح على صدره ودعا له، وكما قال رسولنا الكريم: «لو كان شيئاً راداً للقضاء لكان الدعاء».

٧ - متابعة المربي للعلاج، والتأكد من سيره السليم، وذلك واضح من قول الراوي: «فلم يكن شيء أبغض إليه منه» - يعني الزنى■

خالد علي الملا

إلى رحمة الله

ناجي الطنطاوي

بقلم: زهير الشاويش

انتقل إلى رحمة الله تعالى في بلدة دوما يوم الجمعة ٧ ربيع الثاني ١٤١٩هـ - ١٩٩٨/٧/٣١م عن عمر أربعة وثمانين عاماً، المربي الفاضل، والقاضي النزيه، والعالم المتقن، والشاعر المجيد الشيخ ناجي الطنطاوي، وكان مولده عام ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م.

عرفت الفقيد بعد سنوات من صلتي بأخيه الأكبر أستاذنا العلامة الشيخ علي الطنطاوي - حفظه الله - وبارك في عمره وعمله.

توثقت صلتي به بعد انتخابات ١٩٤٧م التي لم ينجح فيها الشيخ علي بفعل التزوير البشع الذي قامت به حكومة ذاك العهد.

فقام الشيخ ناجي بعقد جلسات نتدارس فيها الأمور العامة، وتضم بعض من تعاون معه في تأييد أخيه في تلك الانتخابات، ومنهم الأستاذ: الشاعر محمد الكنجي، والأستاذ عصام العطار، والشيخ سعيد أبو شعر، والأخ كامل حتاحت، والأستاذ راتب النفاخ وغيرهم.

ووجدنا من الشيخ ناجي عقلاً وفهماً وعلماً، غير إن هذه الجلسات لم تدم طويلاً، ولكن بقيت الصلة مع الشيخ ناجي قوية مستمرة.

وقد ساعدنا الشيخ ناجي في الإعداد للجهاد - حيث جرت يومها التجمعات لمنع تقسيم فلسطين - وفي غيرها من الأعمال العامة، واستمرت حتى وفاته رحمه الله.

وكان الشيخ ناجي غاية في التواضع والسمت الحسن، مع علمه الغزير، وعقله الكبير، بعيداً عن الظهور، بل كان مغموراً في الأوساط العامة، ولهذا سبب واضح، فإنه الشقيق الأصغر لشيخنا علي الطنطاوي، الذي سبقه بالولادة بسبع سنوات، ولكن سبقه بالحضور العام على أوسع نطاق، بل وسبق غيره ممن عاصروا مطالع القرن.

والشيخ علي يذكر ذلك دائماً، وفي ذكرياته مواطن كثيرة تحدث فيها عن أخيه الشيخ ناجي، قال في ذكرياته ٣٤٦/٨ بتصرف:

أخي ناجي وأخواه عبدالغني وسعيد، كلهم أنبغ مني، ولكنني خطفت الأضواء منهم - كما يقولون في التعبير الحديث - دخلت حلبة المصارعة، وما الحياة إلا مصارعة، بطبل وزمر، وضجة وصخب، نشرت سنة ١٣٤٨هـ رسائل الإصلاح... إلخ، لقد عرفت الشهرة وذاع اسمي وأنا ابن إحدى وعشرين سنة، نبهت الناس إلي، فظلمت إخوتي الذين هم أنبغ مني.

ذلك لتعلموا أن الشهرة ليست مقياس العظمة، ولا المدار عليها في تقدير قيم الرجال.

أخي ناجي شاعر وفقيه، ولا تعجبوا أن يجمع رجل بين الفقه والفتوى والقضاء، وبين الشعر منظوماً ومترجماً عن لغة أخرى.

أخي ناجي نظم الشعر وكان تلميذاً في المدرسة الثانوية، ونظم بعدها ما لا يحصى من القصائد.

وناجي أحد الذين يجري الشعر على ألسنتهم، كما يجري الماء، ينظمونه عفواً ويرتجلونه ارتجالاً.. إلخ.

وعندما ذكر الشعراء الكبار ذكر: أبو سلمى الكرمي، وزكي المحاسني، وجميل سلطان، وأمجد الطرابلسي، وعمر أبو ريشة، وبدر الدين الحامد، وناجي الطنطاوي، (ذكريات ٢/٣١، ١١٢، ٢٨٥).

وكان الشيخ علي يعتمد كثيراً على أخيه الشيخ ناجي، وقد حدثتني الخالة أم عنان زوج الشيخ علي وهي تبكي بقولها:

والله كان الشيخ ناجي لي ولأولادي كالوالد، ولو كان لي أخ ما كان عطفه أحسن من عطفه لما وجدناه منه، تغمده الله برحمته.

والشيخ علي كان يرى في أعمال ناجي امتداداً له، فقد كان مربياً مثله، وقاضياً كذلك، وأديباً وفقيهاً، ولكن له الأناة والتروي وبعض النظر المختلف عما عند شيخنا حفظه الله.

بل كان يفتخر ببعض أعمال الشيخ ناجي (١٠٣/٢)، ذكر أنه في إحدى معارك الحرية التي كان يقودها ضد الحكم التابع للمستعمر وتعطيل الانتخابات المزورة، اقتحم مصلى صغيراً في دوما، مما أدى إلى هدمه «واستغفر الله من ذلك» وأردف يقول:

على أنني أحمد الله أن أخي ناجي خلفني في قضاء دوما، فألهمه الله العمل على إنشاء المساجد، ووفق في ذلك، وتم على يديه، وبنفقة المحسنين بناء أكثر من عشرين مسجداً كبيراً، فعوض الله على أهل دوما المصلى الذي انهدم.

وكان الشيخ علي يعتمد على أخيه حضور بعض الاجتماعات الأولية، وبعدها قد يتابعها بنفسه، ومن ذلك ما ذكره عن اللقاء الذي تم مع سماحة الحاج أمين الحسيني، وبعض المعترضين عليه، وملخصه كما ذكره في (٧٥/٥) وتابعه في (١٣/٥)، قال:

ومثل الحاج أمين لا يعرف به في مقالة، لأنه أعرف من أن يعرف، ولكنني أذكر واقعة واحدة لعلها أدل عليه من المقالات، لما كثر المتكلمون على الحاج أمين، بعد ضياع فلسطين واتهموه - بالحق أو بالباطل - بأنه والهيئة العربية العليا كانوا بتقصيرهم من أسباب هذا الضياع، وكان عندي الأستاذ محمد كمال



الشيخ علي الطنطاوي.. شهرته حجبت شخصيات إخوته


دمشق - المسجد الأموي

الخطيب، أراد أن يلقى الحاج أمين، فأخذت له ولمن معه موعداً من الحاج أمين، على أن يسمع منهم كل ما يُقال عنه، وأن يسمعوا منه ما يجيب به، وكان الاجتماع في دار الشيخ موسى الطويل، وذهب معه الأستاذ زهير الشاويش وأخي ناجي.

أقول إنهم ذهبوا إليهم ولم أذهب معهم، وأسمعوه كل ما يُقال عنه، وما يوجه من تهم إليه، صرحوا به تصريحاً، ما لوحوا تلويحاً، ولا لمحوا تلميحاً، وهو صامت لا تتحرك في وجهه عضلة، مصغ إليهم ما أعرض عنهم، ولا ضاق بهم، وكأنهم يقصون عليه قصة من قصص الأولين، فهو يستمع إليها بلا انفعال ولا غضب.

حتى إذا انتهوا قال: هل بقي شيء؟ قالوا: لا، وماذا بقي وهم ما أبقوا عليه؟ قال:

اسمعوا، وطفق يعيد التهم كما أوردوها، ويرد عليها واحدة واحدة، رداً منطقياً هادئاً، مؤيداً بالبرهان، مقوى بالدليل.

فخرجوا وهم يحملون العجب منه، والإعجاب به، وصاروا بعد ذلك معه، وكانوا من قبل عليه.

وكلف الشيخ علي أخاه ناجياً - رحمه الله - مرة أن يجمع سيرة ابن إسحاق التي شاع أنها مفقودة من تاريخ الطبري - وهذا عمل عظيم لا يستطيعه غير الشيخ ناجي العالم المحقق المدقق، وكذلك عمل مع أخيه ناجي في كتابه «أخبار عمر» بعد أن كان عمل به باسم «عمر بن الخطاب».

والحق أن الطريق الذي سلكه الشيخ علي طريق آخر يختلف عن طريق الشيخ ناجي مع اشتراكهما في الأدب والفقه والتعليم والقضاء.

فالشيخ علي في الأدب صاحب مدرسة هو الذي يشق لها الطريق، ويقول للناس اتبعوا ما رسمت لكم.

فيما الأستاذ ناجي مشى على ما كان عليه الأسبقون من الطريق المعبد، وكان له العلامات المميزة، ولكنها على جوانب الطريق المعبد من قبل.

وأما فقه الشيخ علي فقد كان التقاطاً من أمهات المسائل، وعمل عقله وفكره فيها، وخرج على الناس بفقه لم يكن فيه مقلداً، وإن ادعى التقليد، بل كان مجتهداً مع دعواه العجز عنه، وأخذ الناس ما ذهب إليه وقلدوه في أكثر ما وصل إليه علمه وفهمه.

وأما الشيخ ناجي فقد استمر مقلداً لمذهبه «الحنفي»، مع حسن العرض، وتقريب الحكم للناس ليكون معقولاً مقبولاً.

وفي التعليم كانت أيضاً طريقة الشيخ علي الخروج على المناهج، واختراع مناهج جديدة نفعت الناس، ولكن لم يوافق على أكثرها رجالات التربية الذين اعتادوا تطبيق ما ثبت تجربته وطبق المرة تلو المرة.

وانظر مقاله العظيم في مجلة الرسالة المصرية العدد ٦٥٥ سنة ١٩٤٦م، والذي انتقد فيه ما كان يفعله ساطع الحصري، وكان لهذا المقال الأثر الذي أذهب مناهج ساطع الحصري من سورية.

أما الأستاذ ناجي، فقد نفع طلابه بتدريسهم المناهج المعتمدة مع حسن العرض.

وفي القضاء، فكذلك عمل الشيخ علي من اليوم الأول على دخوله القضاء، قام بإثارة المشاكل على القوانين حتى كان أن عُين في وزارة العدل بسورية المسؤول عن إعداد القوانين، وذهب بعدها إلى مصر، وانتقد ما فعل المصريون وعلى رأسهم الدكتور السنهوري، ولم يجد أستاذنا الشيخ مصطفى الزرقا إلا أتباعه على ما اجتهد فيه، وأخيراً جرى تعديل القوانين بمصر، والكثير من القانون السوري، ومنها اعتماد الوصية الواجبة، واعتماد أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية بجمع شؤون الطلاق، وأخرج كلام العامة وعادات الأسواق من أحكام الطلاق التي كانت تهدم البيوت، وتفرق الرجل عن زوجته وأولاده، كما هي حال أهل الوسوسة من الجهال.

وأما أستاذنا ناجي، فكان يطبق ما أخذ عليه فيه العهد بتطبيق القانون، مع محاولة العدل، وقد سمعت منه أنه يخرج عن بعض ذلك اتباعاً لما عنده من مرسوم ويلزم المفتي الحكم بالراجح من مذهب أبي حنيفة - رحمه الله -، فكان يقدم الأقوال الأخرى، ثم يختم كلامه بالراجح، وكأنه يومئ للمراجع أو المحامي بالحجة والدليل.

وأذكر أن سبب انتقاله من التعليم إلى القضاء، أنه أصيب بمرض في حنجرته، جعل كلامه متعثراً، فانتقل للقضاء الشرعي في دوما والنبك والقنيطرة، ثم ذهب إلى المملكة العربية السعودية، وكان المستشار الأول في وزارة الحج والأوقاف لمدة زادت على العشرين سنة.

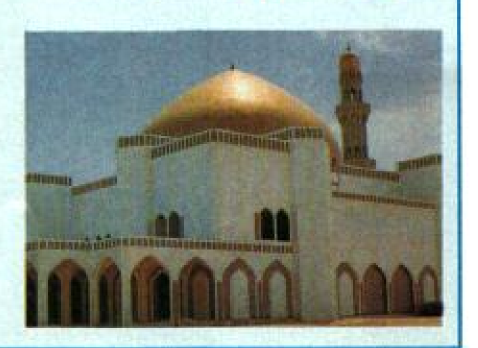
إن الحديث عن الشيخ ناجي يطول ولا يُمل منه، بل ولا ينتهي.

اللهم ارحم الشيخ ناجي الطنطاوي وعوضه الجنة، ولله ما أخذ ولله ما أعطى وكل شيء عنده بأجر ومقدار.

وأحسن الله عزاء أستاذنا الشيخ علي وأخويه الدكتور عبدالغني والأستاذ سعيد، وأبناء الفقيد، وعوض المسلمين خيراً، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

تعالوا نؤمن ساعة

هذا الذي أوردني الموارد



عندما يستعرض الإنسان يومه وليلته، ويحاسب نفسه يجد أنه قد وقع منه الكثير من الزلل والخطأ، إما بسبب قول أو حديث، أو همز، أو لمز، أو نقل كلام وما شابهه، إذ مجمل القول كله أن السبب الرئيس في هذا الخلل هو لسان المرء نفسه، وهو الذي استفسر عنه الصحابي الجليل معاذ ابن جبل فيقول: وإنا لمآخذون بما نتكلم به يا رسول الله؟ فقال الرسول ﷺ: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس على مناخرهم - أو قال على وجوههم - يوم القيامة إلا حصائد ألسنتهم؟!».

وهو الذي حذرنا منه الإمام الشافعي - رحمه الله -:

احفظ لسانك أيها الإنسان ... لا يلدغنك إنه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه ... كانت تهاب لقاءه الأقران

وكان ابن عباس يقول: ما من شيء يحتاج إلى طول سجن من لساني، والخليفة أبو بكر الصديق كان يضع حجراً في فيه، ولما سئل في ذلك قال: حتى قبل أن تخرج الكلمة أزنها، أفي حق أم في باطل.

هؤلاء هم سلفنا الصالح، وها هي سماتهم وهم من هم.. القرن الأول، والذي يقول فيه خير البرية: إنه خير القرون.

يقول الشاعر:

لسانك لا تذكر به عورة امرئ ... فكُلُك عوارتٌ وللناس ألسن

فإلى من كان ديدنهم القيل والقال، والطعن والكلام في أعراض العلماء.. نهدي إليكم هذه الكلمات.. فياليت قومي يعلمون.■

خالد حسن مال الله



بعد منع مُعلِّمة مسلمة من التدريس في ألمانيا

جدل حاد حول الحجاب.. ويهود ونصارى يؤيدون حق المسلمة في ارتدائه

شتوتجارت: خالد شمت

في تظاهرة سلمية احتشد أكثر من ١٠٠ امرأة مسلمة أمام برلمان ولاية بادن فورتمبرج الألمانية، وسلّموا المسؤولين في البرلمان رسائل احتجاجية على موافقة البرلمان على قرار وزيرة الثقافة في الولاية بمنع مدرسة ألمانية مسلمة من التدريس لتمسكها بالحجاب.

وكانت أنيته شافان - وزيرة الثقافة في ولاية بادن فورتمبرج قد أصدرت قراراً في منتصف يوليو الماضي بمنع المُدرسة المسلمة فيريشتا لودين - وهي من أصل أفغاني - من التدريس في المدرسة العليا بمدينة شتوتجارت عاصمة الولاية لارتدائها الحجاب.

وقالت الوزيرة في تبريرها لقرارها إنها لا تعتبر الحجاب من الأساسيات الإسلامية، وتراه موقفاً سياسياً يدعو للانعزال الثقافي، وأضافت الوزيرة: إن إصرار المُدرسة على الحجاب إشارة للتعصب ويجب عزلها حتى لا تؤثر على التلميذات الألمانيات، وإذا أرادت السيدة لودين العودة لعملها بالتدريس فعليها خلع الحجاب.

وعند عرض القرار الذي اتخذته الوزيرة بسرعة قياسية للتصويت أمام برلمان الولاية وافق عليه الحزب الديمقراطي المسيحي، الذي تنتمي إليه الوزيرة، وحزب الخضر، والحزب الجمهوري ذو النزعة اليمينية المتطرفة، والذي يدعو في برنامجه الانتخابي إلى منع الحجاب من جميع المدارس الألمانية للمدرسات والتلميذات على السواء، وكانت المفاجأة.. موافقة معظم نواب الحزب الاشتراكي الديمقراطي المعارض، والذي يُعد أكثر الأحزاب الألمانية اقتراباً من الأجانب، وتعاطفاً مع الأقليات الدينية، وكان الحزب الوحيد الذي اعترض على قرار الوزيرة هو حزب الأحرار.

ردات الفعل

وعقب جلسة البرلمان المحلي **هنأ أرفين توبفل - رئيس وزراء ولاية بادن فورتمبرج -** الوزيرة على قرارها، ووصفه بالإجراء الطبيعي مع مُدرسة لها أفكار متشددة يمكن أن تؤثر بها على تلميذاتها، كما هللت مجلة «أيماء» الإباحية لقرار الوزيرة ورحبت به.



مظاهرة تأييد للمدرسة أمام البرلمان

وفي الاتجاه المعاكس أصدر المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا بياناً، عبّر فيه عن صدمته لقرار الوزيرة، ورأى فيه حالة للتمييز العنصري والديني ضد من يحاولون ممارسة قناعاتهم الدينية، واعتبر المجلس أن قرار الوزيرة ضيّع فرصة لإحياء التسامح على المستوى الرسمي، وفوّت على الدولة الألمانية إظهار حيادها، والبرهنة عليه على أرض الواقع، وتخوّف المجلس لامتداد تأثيرات القرار لأماكن العمل الأخرى، مما سيترتب عليه عواقب وخيمة.

وفي الندوة التي أقامتها بلدية شتوتجارت قال **الدكتور نديم إلياس - رئيس المجلس -**: إن المسلمين في ألمانيا جرحوا من جراء هذا التمييز، ويتألمون عندما يجدون أنفسهم غير قادرين على أخذ حقوقهم إلا عن طريق القضاء، وبينما التزمت الكنيسة الكاثوليكية التي تنتمي إليها الوزيرة الصمت أعلن **الأسقف أولريش فيشر - رئيس الكنيسة البروتستانتية -** رفضه لقرار الوزيرة، معتبراً أن الذين يبررون هذا القرار يخدمون في النهاية القوى التي تريد إزاحة العنصر الديني من المدارس نهائياً، لكن أقوى رد على الوزيرة جاء من **ميشائيل فريدمان - عضو المجلس اليهودي المركزي الألماني -** الذي هاجم بشدة في مقابلة مع قناة A.R.D التليفزيونية حكومة ولاية بادن فورتمبرج لتأييدها للوزيرة التي أضفى على قرارها على التمييز والتحيز صفة رسمية، وأضاف فريدمان أنه وكما لا يحق منع يهودي في ألمانيا من وضع قلنسوة على رأسه، فيجب كذلك ألا تُمنع مدرسة مسلمة تمتثل لتعاليم دينها من العمل بالحجاب، ورداً على ادعاء الوزيرة بأن الحجاب ليس ضرورة إسلامية، قال د.ميشا **برومليك - أستاذ التربية، والعضو البارز في الجالية اليهودية بفرانكفورت -** إنه يستغرب أن تحدد امرأة كاثوليكية - تشغل منصباً رسمياً - ما هو الإسلام الصحيح، ورأى أن قرار الوزيرة هو آخر معركة للمسيحية المحتضرة في ألمانيا!.

ورد د.بيتر هاينة - **أستاذ العلوم الإسلامية في جامعة برلين -** على الوزيرة معتبراً كلامها عن منزلة الحجاب في الإسلام مجرد حجج واهية، ورأى د. هاينة أن الحجاب هو رمز للشخصية الدينية للمرأة المسلمة، وليس فيه ما يجرح مشاعر الآخرين.

وفي مقال له بصحيفة «بيلد» واسعة الانتشار سخر **السياسي البافاري البارز د.بيتر جوفيلار** من اتفاق الأحزاب التي أيدت قرار الوزيرة لأول مرة في الرأي مع الحزب الجمهوري المتطرف لا من أجل مكافحة تفشي السموم البيضاء، ولا من مقاومة التعدي الجنسي على الأطفال والقصر الذي يتزايد باطراد، لكن اتفاق هذه الأحزاب كان ضد امرأة مسلمة لم يتحملوا أداءها لعملها على الرغم من أنها كانت طالبة في المدرسة والجامعة بالحجاب نفسه، وأضاف جوفيلار: إنهم كانوا سيرحبون بها وربما منحوها جائزة المُدرسة المثالية لو كانت طلت شعرها بالأزرق والأخضر، ووضعت مجموعة من الحلقات في أنفها وأذنيها، وأكد د.جوفيلار أن الوزيرة ضخمت الموضوع واعتبرته تطرفاً، بينما الأمر لا يتعدى أكثر من التزام مُدرسة مسلمة بأوامر دينها، مثلما تفعل الألمانيات المسنات في الريف بوضع غطاء على الرأس يرونه نوعاً من الأخلاق في مواجهة الانحطاط والانحلال الأخلاقي.

ورأت **بربارا جون - مسؤولة الأجانب والأقليات الدينية في برلين -** أن قرار الوزيرة جاء متحيزاً ضد الإسلام، واعتبرت أن يوم التصويت عليه

في البرلمان المحلي يوم أسود، ونصحت المسلمات الملتزمات أن يتحملن الصعاب والمشاق لتأكيد هويتهن الإسلامية، وقال تلاميذ المدرسة التي تعمل بها المدرسة المسلمة لودين: إنهم اعتادوا على الحجاب الذي لا يمثل لهم شيئاً مخيفاً.

أما **سكوبوفسكي - مدير المدرسة، وهو كاثوليكي محافظ** - يُعلق في مكتبه صليباً كبيراً، فقال: إنه لم ير من المدرسة لودين إلا النشاط والتعاون والتفوق المهني المتميز، مما جعلها قدوة ومثالاً للمدرسة المثالية، وأضاف أن السيرة الذاتية لها لا تشير لأي تطرف في السلوك.

وكانت وسائل الإعلام الألمانية قد سلطت أضواءها على ما خلّفه قرار الوزيرة من ردات فعل، فوصفت جريدة «شتوتجارتر تسايتونج» الوزيرة التي تشغل في الوقت نفسه منصب نائب رئيس الهيئة الكاثوليكية الألمانية، تسامحها بأنه ذو وجهين، أما مجلة «فوكوس» واسعة الانتشار فذكرت أن من بين ٤٤٠٠ تصارعوا للفوز بالتدريس في المدارس العليا بولاية بادن فورتمبرج فاز منهم ٨٧٥، وتصدرتهم جميعاً بدرجات مرتفعة المدرسة المسلمة لودين، ونقلت «فوكوس» عن **الخبير القانوني بودو بيروث** أن القانون الألماني الذي يساوي بين الرموز الإسلامية والنصرانية واليهودية يوجب السماح للمدرسة المسلمة بالعودة لعملها بالحجاب.

وعلى صفحات جريدة «كولنرشتاتس انتسايجر» كتبت **المستشرقة الألمانية المرموقة د.آن ماري شيمل** دراسة وافية حول الحجاب ومشروعيته من القرآن والسنة، استهلتها بتأييدها لحق المسلمة في العمل بالحجاب، لأن التسامح يعني قبول الآخرين، وعدم منعهم حقوقهم الأساسية، وأبدت د.شيمل استغرابها من عدم تقبل الحجاب حتى الآن في ألمانيا على الرغم من أن الأصل عند المجتمع الألماني هو تقبل عادات الآخرين، وشعائرهم.

أما مجلة «دير شبيجل» أشهر المجلات الألمانية، فقد وصفت الوزيرة بالازدواجية، لأنها كانت متحيزة في السابق لوجود الصليب في فصول الدراسة، واختلف الأمر مع الحجاب، وقالت المجلة: إن قرار الوزيرة أعاد طرح التساؤل حول علاقة الدولة الألمانية العلمانية بالدين، وأنه أنشأ ما يشبه الصراع الأيديولوجي بين التجمعات المختلفة في ألمانيا، وفي مقابلة مع دير شبيجل قالت المدرسة المسلمة صاحبة القضية: إن الوزيرة لا تملك دليلاً واحداً على ما قالته، فالحجاب هو جزء من الزي الإسلامي للمرأة المسلمة، وأنا ارتديه وفقاً لقناعاتي ولا ألزم به الآخرين، وخلعي للحجاب كأني أتعرى وأخدش كرامتي، ولهذا فلن يهدأ لي بال حتى أنال حقي عن طريق القضاء بواسطة التقاضي أمام المحكمة الدستورية العليا.

وكانت الحملة على الحجاب قد تزايدت مؤخراً في ألمانيا، وفي العام الماضي تدخل الرئيس الألماني هيرتزوج بنفسه لإعادة المدرسة أمينة بورجر إلى عملها بعد أن تم منعها بسبب الحجاب، ويتخوف الكثير أن يكون قرار الوزيرة تمهيداً لسن قوانين جديدة ضد مظاهر إسلامية مثل منع التلميذات المسلمات في المدارس الألمانية من ارتداء الحجاب.■

دراسة تربوية:

القرآن الكريم أهم أدوات تنمية الذكاء لدى الأطفال

القاهرة: ناهد إمام



«حفظ القرآن الكريم، وتدبر معانيه أوسع الأبواب التي تُنمي ذكاء الطفل، وأهم أدوات تنمية الذكاء لدى الأطفال، ذلك أن القرآن الكريم دعوة للتفكر والعقل والتدبر، والابتكار والذكاء».

هذا ما توصلت إليه دراسة حديثة للدكتور إسماعيل عبدالفتاح عبدالكافي - أستاذ علم النفس بجامعة حلوان.

الدراسة تؤكد أن حفظ القرآن الكريم، وإدراك معانيه، ومعرفتها معرفة كاملة، يوصل الصغير إلى مرحلة متقدمة من الذكاء، وبدرجات مرتفعة، وقد اتضح أن غالبية كبار علماء المسلمين وأدبائهم كانوا يحفظون القرآن الكريم منذ الصغر.

وتشير الدراسة إلى أن القرآن الكريم يدعونا إلى التأمل والتفكر بدءاً من خلق السماوات والأرض، وحتى خلق الإنسان، وما حولنا من أشياء، ليزداد إيماننا، ويمتزج العلم بالعمل.

واستشهد الدكتور إسماعيل عبدالكافي بما رواه البخاري وأبو داود والنسائي لحديث عمرو بن مسلمة قال: قال أبي «وكانوا في المدينة، قبل هجرة الرسول ﷺ: جئتكم من عند نبي الله حقاً، قال: أي رسول الله ﷺ: إذا حضرتكم الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآناً، قال عمرو بن مسلمة: فنظروا، فلم يكن أحد أكثر مني قرآناً فقدموني وأنا ابن ست أو سبع سنين.

وكان هذا الطفل الذي أمَّ المسلمين بالمدينة قبل وصول الرسول ﷺ إليها يتلقى الركبان، وكلما جاء أحد من مكة ومعه قرآن سمعه منه، فحفظ الكثير من كتاب الله بما آتاه الله من الذكاء، وسرعة البديهة، وقوة الحافظة، فاستحق بذلك أن يؤم القوم في الصلاة.

دور المسجد: وتوضح الدراسة أن المساجد تؤدي دوراً مهماً في تنمية الذكاء لدى الأطفال، إذ يشمل دور المسجد بث وتدريس وخلق مجموعة من القيم الدينية والأخلاقية والسلوكية للأطفال، مع ربط الطفل بحياته وواقعه الذي يعيش فيه.

وتضيف: إن المسجد يمارس تأثيراً كبيراً على الأطفال، وبخاصة فيما بعد سن السابعة من عمرهم، إذ يمتد دور المسجد ليشمل تحفيظ القرآن الكريم، مما ينمي التفكير العلمي لدى الطفل، وينشط عقله، وقدراته الذهنية، ويسهم بدوره في التنشئة الكاملة له منذ عهد طفولته المبكرة.

وتوضح الدراسة أن الذكاء عملية مكتسبة، وإن كانت لها عوامل وراثية، وهناك وسائل متعددة تسهم في تنمية الذكاء لدى أطفالنا، مثل: الأسرة، والتعليم، والإعلام، والرفاق، ودور العبادة، وهي وسائل متكاملة تسهم في تنشئة الطفل التنشئة المتكاملة.

وينتهي الباحث إلى أننا مسؤولون جميعاً عن تنمية ذكاء أطفالنا، وأن علينا - كآباء ومعلمين ورجال إعلام وتربية - أن نتكاتف من أجل خلق أجيال من الأذكياء، كلٌ في موقعه، ومن منطلق مسؤولياته.■

حزب الفضيلة يستعد لتقديم مرشحات في الانتخابات القادمة



قال مساعد رئيس حزب الفضيلة إسماعيل البتكين: إن قائمة مرشحيهم في الانتخابات العامة القادمة ستضم عدداً من المرشحات أيضاً، وبيّن البتكين أن الفضيلة يختار أفضل من يمثله، ويملك قابلية تقديم خدمات أفضل، وأشار إلى عزم الحزب ترشيح عدد من النساء في قوائمه الانتخابية، وأضاف أن هناك حالياً العديد من عضوات الحزب في الإدارات المحلية المختلفة على صعيد تركيا.■

د. عبدالكريم مصطفى إبراهيم:

الأمراض النفسية.. أسبابها وكيفية علاجها



البحرين: خالد عبدالله

كلما ابتعد الإنسان عن الله تعالى كلما اقترب من الضياع والأمراض المختلفة، وقد كثرت في عصرنا الأمراض النفسية، وتعددت أشكالها حتى كادت تنافس الأمراض الجسدية.. حول هذه الأمراض النفسية وأسبابها وكيفية علاجها كان لقاؤنا مع الدكتور: عبدالكريم مصطفى إبراهيم - استشاري الطب النفسي بمستشفى البحرين الدولي - والذي يمارس الطب النفسي منذ ما يقارب ١٥ سنة.

● ما المرض النفسي؟ وما العلاج النفسي؟

○ المرض النفسي مجموعة من العلامات والأعراض المرضية تؤدي إلى معاناة لدى الشخص، أو تؤدي إلى تدهور في وظائفه الحياتية، ويمكن تقسيم المرض النفسي إلى ثلاثة أنواع:

١ - اضطرابات شخصية.

٢ - أمراض ذهنية مثل (الفصام - الهوس - الاكتئاب).

٣ - أمراض عصبية مثل (الوسواس القهري - الهستيريا - القلق - حالات الخوف الشديد والهلع... وغيرها).

ويمكن إرجاع أسباب الأمراض النفسية إلى ثلاثة أسباب رئيسة:

١ - أسباب بيولوجية (حيوية): وتمثل الاستعدادات البيولوجية لدى الشخص مثل: الكروموسومات، والتركيب الكيميائي والكهربي للدماغ، والاستعدادات الوراثية.

٢ - أسباب فسيولوجية (نفسية): ونعني بها الصراعات والعقد النفسية لدى الشخص.

٣ - أسباب فسيولوجية (اجتماعية): ونعني بها نوعية علاقاته الاجتماعية كعلاقته بزوجته وأهله وأبنائه، وعلاقته بزملائه في العمل وغيرها.

ومادامت أسباب المرض متنوعة، فإن العلاج يتجه في هذه الاتجاهات الثلاثة المتلازمة، فالعلاج البيولوجي يكون بالأدوية، وفي حالات نادرة بالجلسات الكهربية.

والعلاج النفسي بالجلسات والمشاورة النفسية، وهذان الاتجاهان يسيران مع بعضهما البعض في العلاج.

● ما الصعوبة في علاج المرض النفسي؟

○ تأتي الصعوبة في العلاج النفسي من عدم تفهم المجتمع والأسرة للمرض والمريض النفسي، ومن عدم إعطائه الاهتمام اللازم، بل بالعكس يحصل على التوبيخ ويُلام على هذا السلوك، ولا أحد يتفهم وضعه هذا، بينما صاحب المرض الجسدي يحصل الاهتمام والرعاية والإعفاء من العمل والواجبات، كذلك الأسرة لازالت لا تستوعب الطبيب النفسي والعلاج في المستشفيات النفسية، لذا نرى الهروب إلى المعالج الشعبي، مما يؤدي إلى تدهور الحالة، وبالتالي تحولها إلى حالة مزمنة.

كذلك وسائل الإعلام أحياناً لا تقدم الطب النفسي والمريض النفسي بصورة سليمة، بل بصورة منفرة، مما يؤدي إلى تخوف الناس من هذا الأمر.

أما من ناحية المريض فتأتي الصعوبة من كون المرض النفسي يحتاج إلى برنامج متكامل للعلاج، وبالتالي يحتاج إلى صبر ومتابعة، والمريض أحياناً لا يريد سوى أدوية، ويمتنع عن حضور الجلسات النفسية، مع أن الأمرين يجب أن يتلازما.



د. عبدالكريم مصطفى

● ما العلاقة بين المرض الجسدي والمرض النفسي؟

○ هذا سؤال مهم لأن التشخيص السليم نصف العلاج، ومن هنا جاءت دعوتنا لعدم أخذ المريض للمعالج الشعبي، لأنه قد يسيئ التشخيص، وبالتالي يؤدي إلى تفاقم المرض، حيث إن المرض النفسي قد يكون أحياناً انعكاساً لمرض جسدي مثل ورم في المخ، أو نزيف داخلي، أو صرع، أو اضطرابات في غدة معينة، مثل غدة الثايروكسين، فمن الممكن أن يتبدى المرض الجسدي في صورة مرض نفسي والعكس صحيح.

● هل تختلف طريقة علاج الطبيب النفسي المسلم عن غيره؟

○ العلاج النفسي لا يتوقف على الدواء فقط، وإنما علاقة الطبيب بالمريض أيضاً، ومن هنا تتداخل أهمية الخلفية الاجتماعية للمريض والطبيب، ومن هنا يتضح الفرق بين الطبيب المسلم وغيره، فالخلفية الإسلامية تلعب دوراً كبيراً في العلاج والتوجيه والاستخدام السليم لمصادر التدعيم الديني في المجتمع، كالمسجد، والصحبة الصالحة، وكل الأبحاث العلمية أثبتت الدور الكبير للدين في حياة المرضى.

● ما موقفك كطبيب نفسي مسلم من العلاج بالقرآن لبعض الأمراض النفسية؟

○ أنا كطبيب مسلم حينما يشاورني بعض مرضاي حول الذهاب لمعالج بالقرآن الكريم لا أمانع بذهابه، فإن استفاد من العلاج كان خيراً، وإن لم يشف فيكون قد استمع إلى كتاب الله وفي ذلك خير أيضاً، ولكن هنا لدي بعض الاستدراكات حول هذا الأمر، وهي أن المعالج بالقرآن يجب أن يلتزم بشرع الله تعالى في علاجه، فلا يحرق المريض أو يضربه، فالإيذاء النفسي والجسدي للمريض غير مسموح به، لذا فأنا أنصح المريض النفسي أن يراجع الطبيب النفسي أولاً، ليحصل على التشخيص السليم، لأنه كما قلت سابقاً فإن المرض النفسي قد يكون أحياناً انعكاساً لمرض جسدي خطير، فأنا لا أمانع من ذهاب المريض إلى معالج بالقرآن بشرط استمراره في العلاج الدوائي والنفسي عند طبيبه، وألا يسمع كلام أحد يأمره بالتوقف عن

العلاج الدوائي، لأن هناك بعض الأدوية التوقف عنها قبل اكتمال الدورة العلاجية يؤدي إلى مضاعفات خطيرة وسيئة للغاية، فالطبيب هو الذي يأمر بصرف الدواء، وهو فقط الذي يأمر بالتوقف عنه.

● لكن هل الطب النفسي الحديث يتقبل فكرة العلاج بالقرآن؟

○ الطب النفسي علم تجريبي فإذا ثبت بالتجربة الميدانية أن القرآن يشفي من الأمراض النفسية، فإن الطب النفسي سيتقبل ذلك بلاشك، لكن أحب أن أقول هنا بأن ما نؤمن به نحن المسلمين فوق العلم البشري والتجريبي، فلا يجب أن نخضع ما نؤمن به لهذا العلم البشري القاصر.

● كيف يفسّر الطب النفسي الحديث بعض الظواهر التي يرجعها البعض لدخول الجن في الإنسان، مثل الشخص الذي يتكلم بلغة أخرى لم يكن يعرفها، أو يتكلم بلسان آخر؟

○ إيماننا بوجود الجن شيء لا جدال فيه، ولكني في هذه القضية تتبعت عدة أشخاص يتكلمون بلسان الآخرين، وتبين لي من هذه التجارب الكثيرة - وأنا قريب جداً من المعالجين بالقرآن - أن كل الحالات التي شاهدتها هي مما يطلق عليه في الطب النفسي «مرض الانشقاق الهستيري» يعني أن الشخص لا يستطيع لأسباب قاهرة أن يعبّر عما في نفسه من كبت فينفصل في شخصية وهمية عنده يعيش بها، ويتكلم بلسانها، فمثلاً سيدة يشتمها زوجها ويضربها ويهينها وهي لضعفها واستجابة لضغوط الأسرة والمجتمع لا تستطيع أن ترد عليه، فتنفصل في شخصية أخرى، ولتكن رجلاً فتشتم على لسانه زوجها وتضربه وتفرغ ما بداخلها، ويكون صوتها صوت رجل، وهي هنا لا تمثل ولكن هذا مرض يحدث فيه انشقاق لاشعوري عندها، فهو يحدث غصباً عنها، ومن غير إرادتها حتى تشبع رغبة العدوان عندها، وأنا قد عالجت حالة من هذا النوع، وهي لسيدة كانت متزوجة من معالج بالقرآن(!)، وكان لا يهتم بها ودائم الانشغال عنها، وكان يعالجها بالقرآن فتشفى مدة ثم تعود إليها الحالة مرة أخرى، وعندما تعاملت معها كمريضة انشقاق هستيري شفيت بحمد الله، وأكرر أن هذا لا ينافي إيماننا القوي بوجود الجن وبإمكانية تعرضهم لبني آدم بصور مختلفة.

● ما نوعية الحالات المرضية التي راجعتك في العيادة؟ وما أكثرها انتشاراً؟

○ جميع الحالات التي درستها في الطب النفسي رأيتها في العيادة مثل: الاضطرابات الشخصية، والفصام، والهوس، والوسواس القهري، والهستيريا، ولكن أكثر المرضى كان مرضى «اكتئاب».■

العيادة القرآنية تستخدم الإنترنت



شرعت «العيادة القرآنية» في قطاع غزة المختصة بعلاج الأمراض بالقرآن العلاج عن طريق شبكة المعلومات العالمية «الإنترنت» في خطوة هي الأولى من نوعها، وقال الشيخ زياد التتر (٣٨ عاما)، إن هذا الأسلوب من أحدث الوسائل العلاجية المستخدمة في العيادة، حيث يتم سؤال المريض بالصوت والصورة، عن الأعراض التي يشكو منها ويعطى وصفاً للآيات المعينة في علاجه، وذكر التتر العديد من الأمراض التي قال إنه يستطيع أن يعالجها عن طريق الإنترنت، ومنها الإيدز والصداع المزمن، والتقيؤ المستمر، والحالات النفسية، والقرحة الاثنى عشرية، والعقم، والصدفية، والحساسية في الصدر، والعيون، والصرع، والتبول اللاإرادي، والسحر بأنواعه ومس الجن.

وقال إن عيادته هي أول عيادة قرانية في فلسطين، وهناك إقبال كبير عليها يصل في المعدل بين ٢٠ إلى ٣٠ مريضاً يومياً، ومعظمهم من الطبقة المثقفة، والمتدينين، مشيراً إلى أن حالات الشفاء تصل إلى ٦٠٪، ونوه التتر إلى أنه يؤيد الطب الاختصاصي، «ولا يتم قبول أي حالة إلا بعد أن يكون قد أجرى جميع الفحوص والتحاليل الطبية، وصور الأشعة اللازمة».

وأوضح أنه يعالج بالقرآن على أسس علمية بعيدة عن الشعوذة والدجل والسحر، وبعيداً عن الماديات ، ولا يطلب مالاً من أحد.

وتستقطب العيادة القرانية في غزة عشرات الصحفيين وممثلي شبكات التلفزة والتي كان آخرها شبكة CNN الأمريكية التي اجرت تقريراً مطولاً حول الموضوع.■

العلكة تسبب مشكلات هضمية ومعوية

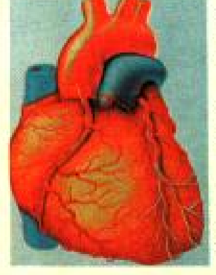
حذّر أطباء مختصون من تناول الأطفال الصغار لمنتجات العلكة (اللبان) لما قد تسببه لهم من مشكلات صحية ناتجة عن بلعها، وأكد الدكتور ديفيد ميلوف - رئيس قسم الطب الهضمي والمعوي في أورلاندو بأمريكا - على وجوب منع الأطفال الصغار الذين لا يدركون مخاطر بلع العلكة من تناولها، لأنها قد تسبب مشكلات صحية واضطرابات مختلفة في القناة الهضمية.

وجاء هذا التحذير الذي نشرته مجلة «طب الأطفال» الأمريكية المتخصصة بعد أن تم إدخال ٣ أطفال صغار أصيبوا بمشكلات مصاحبة للعلكة للمستشفى في غضون سنتين، واحتاج الأطفال إلى علاج طبي فوري لإزالة حشوات العلكة التي سدت مجرى القناة الهضمية.

وكان الطفلان الأول والثاني اللذان يبلغان من العمر ٤ سنوات بلعا ٥ - ٧ قطع من العلكة يومياً، الأمر الذي أدى إلى إصابتهما بالإمساك لمدة سنتين، وذلك بسبب انسداد الأمعاء، مما اضطر الأطباء إلى إزالة حشوات العلكة الملتصقة داخل المستقيم.

أما الحالة الثالثة فهي لطفلة بعمر السنة دخلت المستشفى بسبب إصابتها بسعال وهذيان، حيث اكتشف الأطباء أنها بلعت عدداً من قطع العلكة وبعض العملات المعدنية التي علقت في المريء، وهي الأنبوبة التي تحمل الطعام إلى المعدة، وينصح الباحثون بعدم إعطاء الأطفال الصغار للعلكة إلى أن يكبروا ويدركوا أهمية عدم بلع مثل هذه المنتجات اللاصقة.■

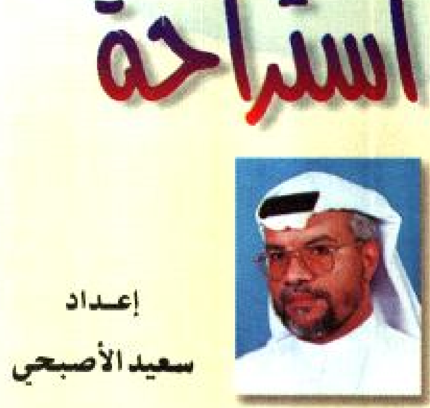
زراعة خلايا عضلية في القلب



أعرب الباحثون في المركز الطبي بجامعة دوك الأمريكية عن تفاؤلهم بعد نجاح طريقة جديدة لعلاج حالات الجلطات والأزمات القلبية، فقد أظهرت الاختبارات التي أجريت على الأرانب أن حقن الخلايا العضلية فيها قد يشجع نمو خلايا جديدة في القلب الذي أتلفته الجلطة.

وبينت النتائج التي نشرتها مجلة «الطبيعة الطبية» أن ٧ من أصل ١٢ أرنباً تلقوا حقناً مباشرة للخلايا العضلية أخذت من عضلات الساق شهدوا تحسناً ملحوظاً في وظيفة القلب، في حين لم يُظهر العدد الباقي أي تأثير للخلايا المزروعة على الإطلاق، وأشار الباحثون إلى أن أسباب نجاح الطريقة في بعض الأرانب دون غيرها لم تتضح بعد، مؤكدين أن هذا النوع من العلاج قد يقدم يوماً ما أملاً جديداً للأشخاص المصابين بأزمات قلبية حادة.■

استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي

حُسن اختيار الزوجة

إن الاهتمام بعنصر الدين في اختيار الزوجة الصالحة، عاصم من الانحراف، وضمان للثقة في الحياة الزوجية لكل من الطرفين، وبخاصة المرأة، فإن المرأة إن كانت ضعيفة الدين في صيانة نفسها أزرت بزوجها، وسودت بين الناس وجهه، وشوشت بالغيرة قلبه، وتنغص بذلك عيشه، فإن سلك بذلك سبيل الغيرة لم يزل في بلاء ومحنة، وإن سلك سبيل التساهل كان متهاوناً بدينه وعرضه، أو ليس به حمية ولا أنفة، وإذا كانت جميلة وفاسدة كان بلاؤها أشد، فلذلك يشق على الزوج مفارقتها، فلا يصبر عليها، وهذه الحالة رصد لواقع الناس.

فالوسيلة الواقية من هذا كله هي التركيز على عنصر الدين، فهو صمام أمان، وميزان سلوكه الضابط لتصرفاته، وقال الشاعر:

ألا إن النساء خلقن شتى ... فمنهن الغنية والغرام
ومنهن الهلال إذا تجلى ... لصاحبه ومنهن الظلامُ
فمن يظفر بصالحهن يظفر ... ومن يغبن فليس له انتظام
فاظفر بذات الدين تربت يداك.■

صالح قاسم العادي. يافع الربيعي

المنامة. البحرين

من هو؟

من أساطين الفكر الإسلامي المعاصر، واسمه يتكون من مقطعين:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

٧ + ٣ + ٤ عدم الإنصاف.

١ + ٦ + ٨ + ١٠ + ٦ أشهر أنهار إفريقيا.

١ + ٣ + ٤ + ٥ + ٦ اسم سلسلة جبلية تفصل بين أوروبا وآسيا.

٤ + ٣ + ٧ + ١٠ المقطع الأول لاسم أكبر منظر للفكر الشيوعي في الغرب (اعتنق الإسلام).

٩ + ٧ + ١٠ + ٨ فِضّة.■

الناصر فرحات. جمهورية توجو

خُلاصات

فيم يختصمون

عيَّن أبو بكر - رضي الله عنه - عمر ابن الخطاب قاضياً على المدينة، فمكث عمر سنة لم يفتح جلسة ولم يختصم إليه اثنان، فطلب من أبي بكر إعفاءه من القضاء، فقال أبو بكر: أمن مشقة القضاء تطلب الإعفاء يا عمر؟

فقال عمر: لا يا خليفة رسول الله، ولكن لا حاجة بي عند قوم مؤمنين، عرف كل منهم ما له من حق فلم يطلب أكثر منه، وما عليه من واجب فلم يقصر في أدائه، أحب كل منهم لأخيه ما يحب لنفسه، إذا غاب أحدهم تفقّدوه، وإذا مرض عادوه، وإذا افتقر أعانوه، وإذا احتاج ساعدوه، وإذا أصيب واسوه، دينهم النصيحة... وخلقهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... ففيم يختصمون؟!

قال بعض العلماء

ركَّب الله تعالى الملائكة من عقل بلا شهوة.
وركب البهائم من شهوة بلا عقل.
وركب الآدميين من كليهما.
فمن غلب عقله شهوته تشبّه بالملائكة.
ومن غلب شهوته عقله تشبّه بالبهائم.

من بطون الكتب

قال إبراهيم بن أدهم: مرض أحد العباد، فدخلنا عليه، فجعل يتنفس ويتأسف، فقلنا له: على ماذا تتأسف؟ قال: على ليلة نمتها، ويوم أفطرته، وساعة غفلت فيها عن ذكر الله عز وجل.■

عبد الله أحمد الحمدان

جدة. السعودية

باقة ورد

باقة ورد تفوح بالروائح الزكية لكل أب حريص على تربية ابنه، ومجتهد في المحافظة على مصلحته متيقناً أن ابنه هو فلذة كبده عاملاً بقول الشاعر:

إنما أولادنا بيننا ... أكبادنا تمشي على الأرض

باقة ورد ثانية عبقة بالأمل الباسم نهديها لكل طالب منظم لوقته، حريص على مصلحته مؤمن بربه أولاً ويطبق قول الشاعر:

الله ربي لا أريد سواه ... هل في الوجود حقيقة إلا هو؟

وباقة أخرى تفوح بالرياحين الندية لكل رجل يعرف واجباته ويؤمن بأن العلم لابد من أن يشد أزره عمل كما قال تعالى: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾.■

نوار عبد الرحمن مطلق العصيمي. السعودية

نعمة النسيان

النسيان سلاح ذو حدين، ربما يكون إيجابياً تماماً، وربما يكون العكس في ظروف أخرى، نحن بحاجة إلى تذكر الماضي بكل سلبياته وإيجابياته، كدروس مستفادة للمستقبل، نحن أيضاً بحاجة إلى نسيان الظروف السيئة التي مررنا بها أو مرت بنا، حتى لا تكون عائقاً أمام حركتنا من أجل مستقبل أفضل، الكثير من الأشعار والحكم والأمثال تحدثت عن نعمة النسيان، لكن القليل منها أشار إلى أهمية وجود الماضي في حاضر حياتنا كمدرسة نستفيد منها، ربما لأن أمثالنا وأشعارنا في الغالب عاطفية مرتبطة بالعلاقات الفردية الخاصة، وقليل منهما يحاكي الحياة بشكل إنساني عام، لكن يظل النسيان سلاحاً ذا حدين كبيرين يجب أن ننسى أشياء، وأشياء يجب أن تظل في الذاكرة إلى الأبد.■

ناهض عبد الله العتيبي

حي النسيم. الرياض. السعودية

إجابات العدد الماضي

ما هو: الزمن القادم.

حياتك .. بالنقاط

وضع الخبيران النفسيان توماس هولز وريتشارد راجي مقياساً لأثر الأحداث الاجتماعية على صحة الإنسان، تحتسب بموجبه نقاط لكل حدث يعرض للفرد، بحيث إذا زاد مجموع نقاط الضغوط التي يتعرض لها الفرد خلال العام الواحد على ٣٠٠ نقطة، فإنه في هذه الحالة يكون واقعاً تحت احتمال عال ٧٩٪ للإصابة بمرض مزمن رئيس، وتضم القيم النقطية التي وضعت للأحداث الاجتماعية حقائق نفسية طريفة، فالزواج أخطر من فقدان العمل والإصلاح الزوجي مماثل في أثره للتقاعد، أما الأحداث العشرة الأولى التي يشملها النظام فهي ١٠٠ نقطة لموت أحد الزوجين، أثره على الزوج الآخر، ٧٣ نقطة للطلاق و ٦٥ نقطة للانفصال الزوجي، و٦٣ نقطة للاعتقال في سجن أو أي مكان آخر، والمثل لحالة وفاة أحد الأقرباء العزيزين، و ٥٣ نقطة للإصابة بجروح أو أمراض، و ٥٠ نقطة للزواج، و ٤٧ نقطة لفقدان الوظيفة، و ٤٥ نقطة للإصلاح الزوجي أو للتقاعد.■

السحلية التي تهز الأرض

أكبر نوع من الديناصورات اكتشفه العلماء هو «سيزموصور» الذي يبلغ طوله ٣٠ - ٣٦ متراً ويتراوح وزنه بين ٥٠ و ٨٠ طناً، وهو ديناصور نباتي اكتشف أول هيكل عظمي له على يد ديفيد جيليت عام ١٩٨٥م، قرب البوكيرك في ولاية نيومكسيكو الأمريكية، وأعطى اسماً يعني «السحلية التي تهز الأرض»، ويعتقد بعض العلماء أن طول هذا الديناصور بلغ ٥٢ متراً.■

من أساليب الرسول ﷺ في التربية

روى أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رجلاً سأل النبي ﷺ فأعطاه غنماً بين جبلين، فأتى قومه فقال: أي قوم.. أسلموا، والله إن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفقر. (مختصر صحيح مسلم ١٥٨٧).

الفوائد التربوية:

١ - لاشيء يغرس الحب في القلوب كالإحسان، فقد جبلت القلوب على حب من أحسن إليها، وهذه فطرة قررها الله تعالى في القرآن الكريم بقوله: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) ﴾ (فصلت)، وكان الرسول ﷺ يدفع بالإحسان تلو الإحسان حتى يمتلك القلوب بإحسانه.

٢ - كذلك إذا أراد المربي أن يكسب قلوب تلاميذه يجب أن يحسن إليهم ويكرمهم ويعطف عليهم ويتودد إليهم بجميع الوسائل التي يمتلكها ويستطيع أن يعمل بها.

(كتاب أساليب الرسول عليه الصلاة والسلام في الدعوة والتربية)

انتقاء: نايف محمد العجمي

الصليبخات - الكويت

منوعات

من درر ابن القيم

اطلب قلبك في ثلاثة مواطن:

١ - عند سماع القرآن.

٢ - وفي مجالس الذكر.

٣ - وفي أوقات الخلوة.

فإن لم تجده في هذه المواطن فسل الله أن يمدك بقلب فإنه لا قلب لك.

تعريفات باسمة

الفاشل: إنسان يمكنه أن يكون الأول دائماً لولا وجود الآخرين.

الاقتباس: السرقة الوحيدة التي يوقع فيها السارق باسمه الصريح.

قبل الدعاء

إن علينا أن نفكر كثيراً قبل أن ندعو الله طالبين منه إجابة الدعاء:

- هل عرفنا حق الله وقمنا بحقه؟
- هل قرأنا القرآن وعملنا بحدوده؟
- هل نحب الرسول ﷺ ونعمل بسنته؟
- هل أدينا شكر الله على نعمه؟
- هل نتعظ ونعتبر بمن ندفنهم من موتى؟
- هل نفكر في عيوبنا ونفكر في إصلاحها؟

الله يغضب إن تركت سؤاله
وبني آدم حين يسأل يغضب.■

حمود حمدان محسن العتيبي

حي النسيم - الرياض - السعودية

الفراغ

مفاسده:

١ - سبب رئيس وأساسي في الكثير من أمراض العصر النفسية.

٢ - يجعل الإنسان يشعر بأنه لا فائدة له وأنه عضو مشلول في المجتمع لا ينتج ولا يفيد.

٣ - وسيلة من وسائل الشيطان لإثارة كوامن الغرائز وإلهابها.

٤ - سبب للمشاكل اللاأخلاقية والجريمة.

٥ - سبب في كسب الذنوب.

٦ - تعطيل للطاقة.

العلاج:

﴿ فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب ﴾.

أولاً: النصب: التعب: أي أن يجهد الإنسان نفسه، فالتعب وحده الذي يصرفه بعد توفيق الله.

ثانياً: الرغبة إلى الله: أي التوجه إليه وقصده... بما تجهد فيه نفسك. أ.هـ.■

تركي محمد عبدالعزيز النداف

العزيزية - الرياض - السعودية

الناس ... أجناس



الناس في هذه الحياة كقوم خرجوا للبحر، منهم من غاص في أعماقه مرات ومرات، ولكنه لم يجد ما يريد، ومع ذلك فقد ظل يتعرض للأخطار ويعاني الآلام باحثاً عن اللؤلؤ، وبعد حين - وفي غمرة البحث الحثيث - وجد «صدفة» فخرج مسرعاً وكسر تلك الصدفة، فإذا بها لؤلؤة ثمينة جميلة المرأى، فرفعها إلى الناس وهو يقول هاؤم انظروا ثمرة جهدي، ومن أولئك من حاول فلم يحصل على ما يريد، فعاد من حيث أتى دون أن يكرر المحاولة، ومنهم من أراد الغوص فأفزعه تلاطم الأمواج وظلمة الأعماق فخاف وتراجع إلى الوراء، ومنهم من جلس على الشاطئ متفرجاً على الرائح والغادي، ومن أولئك من لم يغص أو يحاول الغوص ولم يقنع أن يجلس مع من جلس دون عمل، بل صار يبحث هنا وهناك عن حجارة وأخشاب لا لشيء إلا ليرمي بها أصحاب اللآلئ والباحثين عنها.■

حاكم نجر محيا المطيري

حي النظيم - الرياض - السعودية

هل الساحة الإسلامية في مستوى النصر؟

هل الساحة الإسلامية في مستوى النصر؟ .. السؤال مطروح علينا كأفراد وجماعات.. كدعوة ودعاة.. كجنود وقيادات.. على امتداد الساحة الإسلامية



بقلم: الدكتور فتحي يكن (*)

واجب الولاء لله تعالى أولاً، ثم لدعوته تالياً، يفرض علينا أن نفكر ملياً قبل أن نجيب، وأن نتجرد لله قبل أن نتكلم، وأن نتحرى الصدق فيما نكتب، ونقول، رضي الناس أم سخطوا.

وحق الدعوة علينا «كقيادات» أن نصدُق القواعد، كما يقرر الرسول الأعظم ﷺ فالرائد «لا يكذب أهله».

كما أن واجب «القواعد» أن تكون في مستوى الطاعة المبصرة لا الطاعة العمياء، وفارق كبير بين الطاعتين، إذ الأولى هي «طاعة المعروف»، والأخرى هي «طاعة المعصية»، والأولى هي «طاعة الراشدين»، والثانية هي «طاعة الغافلين».

وعندما نتناول جميعاً قضايانا وشؤوننا وشجوننا بهذه الشفافية والصدقية وروح المسؤولية والموضوعية، يمكن - وبتسديد من الله وبتوفيق من عنده - أن نتلمس الأسباب التي تجعلنا في مستوى النظر، وإن نأخذ بها لنبلغه: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الأنفال: ٥٣).

أي نصر أعني؟ : النصر الذي أعنيه هو انتصار الحق في مواجهة الباطل، وارتفاع راية الإسلام محل رايات الجاهلية، وإقبال البشرية على دين الله.

إنه انتصار القيم الإسلامية، والأخلاق الإسلامية، والمبادئ الإسلامية، والشريعة الإسلامية، وبلوغها المواقع المتقدمة في المجتمع المدني وفي المؤسسات الخاصة والعامة.

إنه قيام أنموذج إسلامي واحد راشد يترجم الإسلام بلسان حاله الإعلامي والتربوي والاقتصادي والاجتماعي والبيئي والإنساني.

أنموذج للحرية الحقيقية، والعدالة والمساواة الحقيقية.

إنه انتصار للمصلحة الإسلامية الحقيقية العليا، وعلى حساب مصلحة المسلمين الدنيا، إن الفارق كبير بين المصلحتين.

فقد يصل المسلمون إلى مواقع القرار، ولكن قد لا يصل الإسلام، وقد يؤثر المسلمون بالإسلام في موقع القرار دون أن يكونوا فيه.

فالقضية تبقى قضية الإسلام الكبرى، ومصلحة الإسلام العليا، ولو على حساب مصلحة المسلمين.

ضمن هذه الدائرة : وضمن هذه الدائرة بالذات أجدني مطمئناً، لأن أقول بأننا لم نبلغ بعد مستوى النصر، وإن بيننا وبين هذا المستوى فواصل ومسافات وخبرات واختبارات.. مطلوب منا تجاوزها واجتيازها بنجاح وتفوق وجدارة وأهلية، وصدق الشاعر حيث يقول:

قد رشحوك لأمر لو فطنت له ... فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهَمَلِ

فواصل ومسافات : - مستوانا الإيماني يجب أن يبلغ بنا درجة يجعلنا أوثق بما عند الله مما في يد الناس، أوثق بنصر الله من مكر أعداء الله، وأحرص على معية الله من معية سواه.

- أما مستوى تجردنا وإخلاصنا، فيجب ألا يقل عن مستوى ذلك الأعرابي الذي جاء إلى رسول الله ﷺ قائلاً: «إنني أنزل المنزل أريد وجه الله، وأريد أن يُرى مكاني»، فكان الخطابُ الرباني قاطع الدلالة على وجوب خلوص الأعمال لله أغنى الأغنياء عن الشرك: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠) ﴾ (الكهف).

- أما الأخوة الإسلامية، فهي كذلك اعتراها الوهن، سواء ضمن دائرة الشريحة الخاصة أو الساحة العامة.

وبذلك حلَّت الكراهية محل المحبة، والخصام محل الوئام، والغلظة محل الرفق، والتفرد محل التعاون، وتفشي التناكف والتخادع والتماكر والتلفيق والنميمة وكلها حالقة للدين.

الأخوة الإسلامية ليست كالعضوية الحزبية، والصداقة الشخصية، والرفقة المصلحية، الأخوة أمانة ووفاء وصدق وصفاء، لا مداهنة ورياء.

الأخوّة مرآة تعكس بدقة تقاسيم صورنا وأحوالنا وتساعدنا على إصلاح ما فسد منا وفينا، فإن كنا نحتاج في بيوتنا لأكثر من مرآة لترتيب سحَنِنا، وإصلاح هندامنا، فكيف بما يصقل قلوبنا ويجمِّل نفوسنا، ويصلح دنيانا وآخرتنا؟

إن حرصنا على مرآة النفوس يجب ألا يكون أقل من حرصنا على مرآة الوجوه، وشعر اللحى والرؤوس!

وإن الأخوّة الصادقة هي هذه المرآة، مصداقاً للحديث: «المؤمن مرآة أخيه».

- أما المستوى التربوي، فإنه في هبوط بسبب اتساع دائرة الهم السياسي، والاستغراق في الهموم الحياتية والدنيوية، وبسبب ضعف فاعلية المحاضن التربوية وعدم خضوع «الكبار» لها بصورة خاصة.

وبذلك تنعدم القدوة ويصبح تفلت من هم في المقدمة والقيادة أشد ممن هم في المؤخرة والقاعدة، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «إذا وسِّد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة».

- أما واقعنا الدعوي، فإنه يحتاج إلى تفعيل وتطوير على مستوى الخطاب والأداء والأسلوب والآلية والمنهجية، ليتمكن من تغطية حاجة الاتساع الأفقي للساحة الإسلامية، والقاعدة أنه بقدر تزايد الطلب يجب أن يتزايد الإنتاج، والطلب على الإسلام اليوم بات عاماً وعالمياً ومتنوعاً، مما يفرض الانتقال من دائرة النخبوية إلى دائرة الجماهيرية، ومن الدعوة الفئوية والخطاب الفئوي إلى الدعوة العالمية والخطاب الجماهيري التعددي.

- والواقع التنظيمي الذي ولد من رحم فترة زمنية معينة، وظروف خاصة، ومعارف إدارية وتنظيمية محدودة، يحتاج إلى إعادة النظر جملة وتفصيلاً ليواكب التطور، ويأخذ بكل ما هو متاح لتفعيل الدور الحركي، وتجاوز الروتين المهدر للأوقات، والمبدد للطاقات، والمضيِّع للجهود.

- والواقع العلائقي الذي كان أسير الحذر والشك، وانعدام الثقة بالآخرين، كل الآخرين - مسلمين وغير مسلمين - يحتاج إلى إعادة نظر، وإعادة صياغة من جديد للعلاقة الإسلامية - الإسلامية، والإسلامية - المسيحية، والإسلامية - القومية، وعلى المستويات الشعبية والرسمية، بما يُحيي الوظيفة الرسالية للحركة الإسلامية، وينتقل بها من حركة قضاة إلى حركة دعاة، امتثالاً للخطاب الرباني ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾.■

(*) مفكر وكاتب إسلامي ـ لبناني.